AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2870 - السنة الخامسة والسبعون- الخميس 13 صفر 1447هـ
الموافق 07 أغسطس 2025 م

د.عبدالواحد الحميد:
رؤية شاملة لدعم الثقافة والإبداع.

عبدالله الوابلي..
الشعوب الأصلية..
ضمير الأرض المفجوع.

9771319029600

إشراق

الجمعية السعودية لاضطراب فـرط الحركة وتشتت الانتباه

SAUDI ADHD SOCIETY

أول جمعية بالمملكة والعالم العربي

لدعم ذوى اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه

الرقم الموحد 920009973

@.adhdarabia

رؤيتنا

حياة مزدهرة لذوي اضطراب فرط
الحركة وتشتت الانتباه

رسالتنا

تقديم برامج متكاملة وشاملة لتمكين ذوي الاضطراب
بالشراكة مع الأسر والمتخصصين
والمؤسسات من خلال بيئة إيجابية داعمة

قيمنا

العطاء - الثقة - المهنية

غاياتنا

جيل متمكن - مجتمع واع ومتفاعل - تشريعات
داعمة وممكنة

اعلانات اليمامة التوعوية

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

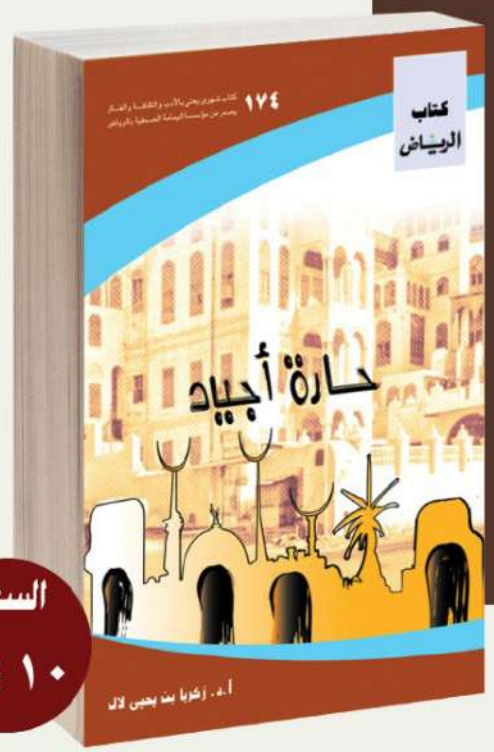

السعر ١٠ ﷼

حارة أجياد

أ.د. زكريا بن يحيى لال

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

تواصل المملكة العربية السعودية حضورها الدولي الفاعل من خلال مشاركتها في المحافل الكبرى، ومن أبرزها جناحها في معرض إكسبو 2025 أوساكا، الذي حقق إنجازًا لافتًا باستقطابه أكثر من مليون زائر وتقديمه ما يزيد على 1100 فعالية متنوعة. ويعكس هذا النجاح مكانة المملكة المتنامية على الصعيدين الثقافي والاقتصادي، وقدرتها على تقديم نموذج يلهم العالم برؤية تنموية طموحة تقوم على التعاون الدولي والابتكار والاستدامة، وقد اختار فريق التحرير هذا الموضوع ليكون غلاف هذا العدد.

ويستعرض الدكتور زاهر عثمان مسيرة المتحف الوطني منذ البدايات وحتى اليوم، مبينًا الدور الذي لعبه خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- في إنشاء متحف وطني يليق بمكانة المملكة وتاريخها، حتى أصبح واحدا من أبرز المعالم العمرانية في العاصمة، كما يقدم الكاتب ملاحظات يراها ضرورية لاستكمال جهود القائمين على المتحف.

وفي نافذته الأسبوعية على الإبداع يواصل الدكتور محمد صالح الشنطي قراءة في نماذج من القصة النسوية السعودية بين جيلين، فيما يتناول الدكتور صالح الشحري رواية فاروق عيتاني التي كتب من خلالها مرثية طويلة لبيروت. ويكتب عبدالله الوابلي عن ضمير الأرض المفجوع، وتطرح الدكتورة سارا فارس عبدالله فلبي سؤالًا محوريًا: ما مسؤوليتنا تجاه الأجيال القادمة؟

أما الملحق الثقافي "شرفات" فيطالعكم هذا الشهر بمواد متنوعة تجمع بين المتابعات والحوار والنقد والإبداع، حيث يقدم معالي الدكتور عبدالواحد الحميد رؤية شاملة لدعم الثقافة والإبداع، ويستكشف الملحق مبادرة "الشريك الأدبي" التي تبدأ موسمها الجديد في سبتمبر القادم. كما يخصص الملحق ملفه الشهري عن القاص عبدالرحمن الدرعان، ويقدم شهادات حوله وحول تجربته القصصية، وينشر الدكتور سعد البازعي ترجمة جديدة لقصيدة الشاعر الإنجليزي وليم وردزورث بعنوان "حلم البدوي". وفي الملحق مقالات لكل من: فهد العتيق، حسن النعمي، عبدالمحسن يوسف، منصور الجهني، أمل الحسين، ومريم المساوي، إضافة إلى نصوص إبداعية لـ عبدالله بن سليم الرشيد، إبراهيم الحسين، عبدالكريم النملة، ومحمد خضر.

ونختتم العدد مع محمد العلي الذي يكتب في "الكلام الأخير" عن وعثاء الكتابة.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2870

CONTENTS
في هذا العدد

الوطن

06 | ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الكويتي يستعرضان العلاقات التاريخية وأوجه التعاون.

الوطن

14 | مركز الملك فيصل يستعرض واقع المخطوطات في العراق بين الأمس واليوم.

الملف

34 | عبدالرحمن الدرعان يكتب سيرته الأولى لـ «شرفات»: من رائحة الطفولة في «سكاكا» إلى الاختباء عن العالم.

المقال

18 | د.زاهر عثمان: المتحف الوطني ..بدايات مضيئة وتحديات حاضرة.

الحدث

30 | مبادرة هيئة الأدب تدخل عامها الخامس.. من المقاهي إلى المجتمع.. أي طريق سلكه الأدب؟

الكلام الأخير

66 | وعثاء الكتابة. يكتبه : محمد العلي

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة·
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة·
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الوطن

سمو ولي العهد يرأس جلسة مجلس الوزراء في نيوم..

المملكة تدعو لتأييد مؤتمر «حل الدولتين».

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء، أمس، في نيوم.

وفي مستهل الجلسة؛ أطلع سمو ولي العهد، مجلس الوزراء، على مضمون الرسالتين اللتين تلقاهما خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسموه، من فخامة رئيس جمهورية أذربيجان إلهام حيدر علييف، وعلى فحوى استقبال سموه لسمو رئيس مجلس الوزراء بدولة الكويت الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح.

إثر ذلك نظر مجلس الوزراء بتقدير إلى النتائج الإيجابية للمؤتمر الدولي رفيع المستوى حول التسوية السلمية للقضية الفلسطينية وتنفيذ حل الدولتين الذي رأسته المملكة العربية السعودية بالاشتراك مع الجمهورية الفرنسية، وإلى الإعلانات التاريخية المتوالية عن عزم عدد من الدول الاعتراف بالدولة الفلسطينية؛ تجسيدًا للشرعية الدولية ودعمًا للسلام.

وجدّد المجلس في هذا السياق، دعوة المملكة العربية السعودية جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى تأييد الوثيقة الختامية الصادرة عن المؤتمر التي تشكل إطارًا متكاملًا وقابلًا للتنفيذ من أجل تطبيق حل الدولتين، وتحقيق الأمن والسلم الدوليين، والإسهام في بناء مستقبل المنطقة وشعوبها.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن المجلس تابع جهود المملكة العربية السعودية في دعمها الشامل لدولة فلسطين وشعبها الشقيق لا سيما على الصعيد الإنساني، بمواصلة إرسال المساعدات الإيوائية والطبية والغذائية لقطاع غزة ضمن الجسر الجوي والبحري السعودي.

وأدان المجلس، بأشد العبارات الممارسات الاستفزازية المتكررة من مسؤولي حكومة الاحتلال الإسرائيلي بحق المسجد الأقصى المبارك، مشددًا على مطالبة المملكة العربية السعودية المجتمع الدولي بوقف تلك الممارسات المخالفة للقوانين والأعراف الدولية.

واستعرض مجلس الوزراء، أبرز المؤشرات والإحصاءات الاقتصادية للمملكة، وما سجلت من نمو الناتج المحلي الإجمالي خلال الربع الثاني من عام 2025م بنسبة (3,9٪) مدفوعًا بالأداء الإيجابي لجميع الأنشطة الاقتصادية وفي مقدمتها غير النفطية.

ورحّب المجلس، بتقرير "مشاورات المادة الرابعة للمملكة العربية السعودية" الصادر عن صندوق النقد الدولي للعام 2025م، وما تضمن من التأكيد على متانة الاقتصاد المحلي، وقدرته على مواجهة التحديات الاقتصادية العالمية، إضافة إلى استمرار توسع الأنشطة غير النفطية، واحتواء التضخم.

وعدّ المجلس، تدشين مشاريع صناعية جديدة في المنطقة الشرقية؛ ضمن الحراك التنموي الشامل الذي تشهده المملكة في ظل رؤيتها الهادفة إلى تنمية المحتوى المحلي، ورفع القدرة التنافسية للصناعة الوطنية، وتوفير بيئة استثمارية جاذبة وممكنة للمبتكرين ورواد الأعمال.

وبيّن معاليه أن مجلس الوزراء أثنى على منجزات برنامج المدن الصحية، منها اعتماد منظمة الصحة العالمية جدة والمدينة المنورة أكبر مدينتين صحيتين مليونيتين في الشرق الأوسط؛ ليرتفع عدد المدن الصحية بالمملكة إلى (16) مدينة، ما يجسد الالتزام المستمر بتعزيز الصحة الوقائية وجودة الحياة والتكامل بين الجهات المعنية.

ونوّه المجلس، بإسهام برنامج جودة الحياة أحد برامج (رؤية المملكة 2030) في تحقيق عددٍ من المستهدفات الداعمة لتطوير البنية التحتية، وتعزيز جودة الخدمات، وتنمية القطاعات الثقافية والترفيهية والرياضية.

وأشاد المجلس، بما تحقق في مجالات حماية البيئة واستدامتها من إنجازات ومشاريع شملت إعادة تأهيل أكثر من (500) ألف هكتار من الأراضي المتدهورة في المملكة، وزراعة ما يزيد على (151) مليون شجرة ضمن "مبادرة السعودية الخضراء" التي تستهدف تنمية الغطاء النباتي ومكافحة التصحر.

واطّلع مجلس الوزراء، على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة

الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولاً:

تفويض معالي وزير الصناعة والثروة المعدنية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب المنغولي في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين وزارة الصناعة والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية ووزارة التعدين والصناعات الثقيلة في جمهورية منغوليا للتعاون في مجال الثروة المعدنية، والتوقيع عليه.

ثانيًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في المجالات الصحية والعلوم الطبية بين وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية واللجنة الوطنية للصحة في جمهورية الصين الشعبية.

ثالثًا:

تفويض معالي وزير المالية رئيس مجلس إدارة هيئة الزكاة والضريبة والجمارك -أو من ينيبه- بالتوقيع على مشروع مذكرة تفاهم بين هيئة الزكاة والضريبة والجمارك في المملكة العربية السعودية ودائرة الجمارك في دولة نيوزيلندا حول التعاون والمساعدة الإدارية المتبادلة في المسائل الجمركية.

رابعًا:

تفويض معالي وزير الصناعة والثروة المعدنية رئيس مجلس إدارة هيئة تنمية الصادرات السعودية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب العماني في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة سلطنة عمان في مجال تنمية الصادرات غير النفطية، والتوقيع عليه.

خامسًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية (ممثلة بالهيئة العامة للمنافسة) وحكومة دولة الكويت (ممثلة بجهاز حماية المنافسة) في مجال حماية المنافسة.

سادسًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين الديوان العام للمحاسبة في المملكة العربية السعودية ومكتب المراجع العام في جمهورية باكستان الإسلامية للتعاون في مجال العمل المحاسبي والرقابي والمهني.

سابعًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم في مجال التدريب التقني والمهني بين المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني في المملكة العربية السعودية ومركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (سيسرك).

ثامنًا:

الموافقة على مذكرة تعاون بين دارة الملك عبدالعزيز في المملكة العربية السعودية وجمعية سيام في مملكة تايلند.

تاسعًا:

الموافقة على الإستراتيجية الخليجية لمكافحة المخدرات (2025-2028م)، التي اعتمدت بالاجتماع (الحادي والأربعين) لأصحاب السمو والمعالي والسعادة وزراء الداخلية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

عاشرًا:

إقرار فصلين دراسيين لمدارس التعليم العام للعام الدراسي القادم (1447 / 1448هـ).

حادي عشر:

اعتماد الترقيم المستخدم في العنوان الوطني في ترقيم العقارات بموجب قواعد تسمية الشوارع والميادين وترقيم العقارات بمدن المملكة وقراها.

ثاني عشر:

تعديل تنظيم المركز الوطني للأرصاد، وذلك على النحو الوارد في القرار.

ثالث عشر:

تجديد عضوية الدكتور/ وليد بن سليمان أبانمي، والمهندس/ بندر بن عبدالرحمن الزامل، والأستاذة/ سارة بنت عصام المهيدب؛ في مجلس إدارة صندوق النفقة من القطاع الخاص.

رابع عشر:

الموافقة على تعيين محمد بن سالم بن محمد البليهد على وظيفة (وكيل إمارة منطقة) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بإمارة منطقة مكة المكرمة، وترقية صالح بن عبدالمحسن بن حمود الخلف إلى وظيفة (مدير مكتب) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة التعليم.

كما اتخذ مجلس الوزراء، ما يلزم حيال عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعماله.

ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الكويتي يستعرضان العلاقات التاريخية وأوجه التعاون.

واس

استقبل صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، في قصر نيوم اليوم، سمو الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء بدولة الكويت.

وجرى خلال الاستقبال استعراض العلاقات التاريخية بين البلدين الشقيقين، وأوجه التعاون الثنائي وسبل تعزيزه وتطويره في مختلف المجالات، إضافة إلى تبادل الأحاديث حول عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

حضر الاستقبال، صاحب السمو الأمير سلطان بن سعد بن خالد سفير خادم الحرمين الشريفين لدى دولة الكويت، وصاحب السمو الملكي الأمير تركي بن محمد بن فهد بن عبدالعزيز وزير الدولة عضو مجلس الوزراء، ومعالي مساعد وزير المالية الأستاذ هندي السحيمي، ونائب المحافظ رئيس الإدارة العامة للاستثمار في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في صندوق الاستثمارات العامة الأستاذ يزيد الحميد.

فيما حضر من الجانب الكويتي، معالي الشيخ الدكتور مشعل جابر الأحمد الصباح المدير العام لهيئة تشجيع الاستثمار المباشر، وسعادة الشيخ سعود بن سالم عبدالعزيز الصباح العضو المنتدب للهيئة العامة للاستثمار.

المملكة تشارك في اتفاق جديد لدعم استقرار سوق النفط عبر أوبك بلس.

واس

عقدت الدول الثماني الأعضاء في مجموعة "أوبك بلس"، التي تضم المملكة العربية السعودية، وروسيا، والعراق، والإمارات، والكويت، وكازاخستان، والجزائر، وعُمان، وسبق أن أعلنت عن تعديلات تطوعية إضافية في شهري أبريل ونوفمبر من عام 2023م، اجتماعًا، عبر الاتصال المرئي، لمراجعة مستجدات السوق البترولية وآفاقها المستقبلية. وفي ضوء الآفاق المستقبلية المستقرة للاقتصاد العالمي وأسس السوق الإيجابية الحالية، كما يتضح من انخفاض المخزونات البترولية، وبناءً على ما تم الاتفاق عليه في اجتماع 5 ديسمبر 2024م بشأن الاستعادة التدريجية والمرنة لتعديلات الإنتاج التطوعية البالغة 2.2 مليون برميل يوميًا اعتبارًا من 1 أبريل 2025م، قررت الدول المشاركة تنفيذ تعديل في الإنتاج قدره 547 ألف برميل يوميًا في شهر سبتمبر 2025م مقارنة بمستوى الإنتاج المطلوب في أغسطس 2025م، وهو ما يعادل أربع زيادات شهرية، كما هو موضح في الجدول المرفق.

يذكر أن الإعادة التدريجية لتعديلات الإنتاج التطوعية يمكن إيقافها مؤقتًا أو تعديلها، حسب متغيرات السوق، مما يمنح المجموعة المرونة اللازمة لدعم استقرار السوق، كما نوهت الدول الثماني الأعضاء في مجموعة أوبك+ أن هذا الإجراء سيوفر فرصة للدول المشاركة لتسريع جهود التعويض.

كما جددت الدول الثماني التزامها بإعلان التعاون، بما في ذلك التعديلات التطوعية الإضافية المتفق على مراقبتها في الاجتماع الثالث والخمسين للجنة الوزارية المشتركة لمراقبة الإنتاج المنعقد بتاريخ 3 أبريل 2024م، وأكدت عزمها على تعويض كامل الكميات الزائدة في الإنتاج منذ يناير 2024م.

وستعقد الدول الثماني اجتماعات شهرية لمتابعة تطورات السوق، ومستوى الالتزام، وتنفيذ خطط التعويض، على أن يُعقد الاجتماع القادم في 7 سبتمبر 2025م.

رأي اليمامة

المملكة والحراك المؤثر.

شهد شهر يوليو المنصرم حضوراً بارزاً لاسم المملكة العربية السعودية الذي تصدر عناوين الأخبار طيلة الأسابيع الماضية. فمن الحضور الاستثماري الضخم في سوريا لأكثر من مئة وثلاثين من رجال الأعمال السعوديين، الأمر الذي أحدث ابتهاجا في المنطقة بأكملها، إلى قيادة تكتل دولي بمشاركة فرنسا لحشد التأييد لحل الدولتين، إلى الحصد والاستئثار بالمراكز المتقدمة على مؤشر التنافسية العالمي، إلى العديد من الجوائز والشهادات الدولية التي حصلت عليها مؤسسات وجهات حكومية سعودية، إلى ما لا يتسع المقام لسرده كمنجزات حصلت في أيام قليلة.

لم تكن كل تلك المنجزات، ولا الحضور الدبلوماسي الأنيق لشخصية المملكة دولياً إلا ثمرة فن القيادة الذي تم تتويجه هذا الأسبوع بما انتشر على وسائل التواصل الاجتماعي من توحيد صور العرض لمستخدمي تلك الوسائل بعد انتشار محادثة «واتس آب» بين سمو ولي العهد وأمير منطقة عسير، وذلك في محادثة بشأن اعتماد تصاميم مطار أبها، حين ظهرت صورة العرض لسمو ولي العهد في تلك المحادثة تحمل شعار السيفين والنخلة، ولم يمض بعض الوقت منذ انتشار المحادثة حتى غطت صورة السيفين والنخلة ملفات المستخدمين في مختلف تلك البرامج والتطبيقات.

كل هذا التألق الذي حصل للمملكة في الفترة الماضية أيضاً لم يكن لولا متابعة وإشراف والد المسيرة وقائد السفينة خادم الحرمين الشريفين الكلك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله ، والذي لا يتوانى في متابعة كل التفاصيل، وتوجيه دفة السفينة في أدق الظروف التي تمر بها المنطقة والعالم.

فن القيادة.. الذي بات عنواناً سعودياً في الأيام الماضية لا يقف عند حد، فكل يوم هناك مفاجأة أو أكثر، وكل يوم هناك إنجاز، وكل يوم هناك ذهول ودهشة إقليمية ودولية من درامية هذا الصعود المدروس لبلد بات نقطة جدلية في كل أنحاء العالم، وباتت «التجربة السعودية» منارةً للاقتداء بها لمن يريد الوثب الحضاري الناجح. إنها حكاية القرن الحادي والعشرين، حكاية بلد بدأ من «الصفر» تقريباً في بعض الملفات إلى أن أصبح قوة دولية يصنّف تأثيرها في قائمة الدول القليلة المؤثرة على وجه هذا الكوكب.

اليمامة

زائرتان يابانيتان خلال تجولهما في جناح المملكة

المملكة في إكسبو أوساكا..

ثقافتنا تضيء.

إعداد: سامي التتر

سجلت المملكة العربية السعودية مشاركة تاريخية في إكسبو ٢٠٢٥ أوساكا الذي تنظمه اليابان، حيث حقق جناح المملكة رقمًا تاريخيًا متمثلًا في استقبال أكثر من مليون زائر، مطلع شهر يوليو الجاري.

ومنذ أن افتتحه في ١٣ أبريل الماضي، صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان وزير الثقافة رئيس اللجنة التوجيهية لمشاركة المملكة في معارض إكسبو الدولية، قدّم الجناح أكثر من (١١٣٧) فعالية؛ منها (١٠٢١) فعالية نُظّمت داخل الجناح، و(١١٦) فعالية ضمن موقع إكسبو ٢٠٢٥ أوساكا بشكلٍ عام.

وأوضح سفير خادم الحرمين الشريفين لدى اليابان والمفوض العام لجناح المملكة الدكتور غازي بن فيصل بن زقر لوكالة الأنباء السعودية (واس) أن هذا الإنجاز يؤكّد التزام المملكة بعرض رحلتها التحولية في إطار رؤية المملكة ٢٠٣٠، ودعوة العالم للاطلاع على تراثها، وتعزيز التبادل الثقافي،

وتُترجم مشاركة المملكة في إكسبو ٢٠٢٥ أوساكا التزامها بالتعاون العالمي من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة (SDGs)، إلى جانب ما تُتيحه المشاركة من خلق فرص كبيرة للتعاون الدولي والاستفادة من التجارب العالمية لبناء عالم أفضل للجميع.

وبدأت علاقة المملكة بمعرض إكسبو منذ العام ١٩٥٨ حين شاركت في إكسبو بروكسل، وتسعى خلال مشاركتها في «إكسبو اليابان ٢٠٢٥ أوساكا، كانساي»، إلى مواصلة النجاح الذي حققته في الدورة السابقة لإكسبو والتي أقيمت في دبي، حيث اجتذب الجناح السعودي ما يزيد على ٤,٩ مليون زائر، حاصدًا عدة جوائز من بينها جائزة «أفضل جناح» من فئة «الأجنحة الكبيرة» من قِبل مجلة إكزيبتور (Exhibitor)، وجائزة «أفضل تصميم داخلي» و«أفضل عرض». إضافةً إلى فوزه بالشهادة البلاتينية في «ليد» المقدمة من «ذا يو إس قرين بلدينغ كاونسل» (USGBC)، وسجل ثلاثة أرقام قياسية في موسوعة «غينيس» للأرقام العالمية، وهي «أكبر أرضية مضيئة تفاعلية»، و«أطول ستارة مائية تفاعلية» بطول ٣٢ متراً، و«أكبر مرآة شاشة رقمية

إقبال كبير من الزوار على جناح المملكة

تفاعلية».

ثاني أكبر جناح بعد الدولة المضيفة

صُمّم جناح المملكة في إكسبو ٢٠٢٥ أوساكا ليكون ثاني أكبر جناح بعد الدولة المستضيفة اليابان؛ ويعرض تراث المملكة، وثقافتها الغنيّة، ويظهر أهدافها الداعمة لقيام مجتمعات مستدامة وممكّنة، ويقدم تصميم الجناح المصنوع من الحجر السعودي خفيف الوزن تجربةً مكانيةً تدعو الزوار إلى استكشاف المدن من مختلف أنحاء المملكة، وتعكس التراث الثقافي العميق للبلاد، ويُثري الجناح تجربة الزائر من خلال رحلةٍ تفاعليةٍ مشوقة عبر سبع غرف، وصالات عرض غامرة تدفعه إلى استكشاف موضوعات متنوعة، التي تشمل المدن المتطورة، والبحار المستدامة، والقدرات البشرية غير المحدودة، وقمة الابتكار، مما يتيح للجميع مشاهدة الأثر العالمي المتنامي للمملكة عن كثب.

ويقدّم الجناح السعودي تجربةً متعددة الحواس تستعرض رحلة المملكة التحولية في إطار رؤية المملكة ٢٠٣٠، لتسليط الضوء على التزامها بتعزيز جودة الحياة من خلال الابتكار والحداثة التقنية.

ويستضيف جناح المملكة العربية السعودية أكثر من ٧٠٠ فعالية من خلال برنامج إكسبو تشتمل على العروض الحيّة، وفنون الأداء التقليدية، وغيرها من التجارب الثقافية والتراثية والفنية السعودية، ومن أبرزها «أهلًا وسهلًا»، و»نحن المملكة العربية السعودية»، وتجربة الواقع المعزز «عالِم النباتات»، والعروض الموسيقية والفنية في «الأستوديوهات الثقافية»، والفعاليات المميزة التي تحتفي بأهم المعالم السعودية، واليوم الوطني في ٢٣ سبتمبر المقبل.

ذهبية جائزة نيويورك للتصميم المعماري

يأتي وصول جناح المملكة المشارك في إكسبو ٢٠٢٥ أوساكا إلى أكثر من مليون زائر امتدادًا للنجاحات الكبيرة التي حققها الجناح، وكان آخرها حصوله على جائزة ذهبية في فئة «العمارة الثقافية - المساحات التفاعلية والتجريبية»، ضمن جوائز نيويورك للتصميم المعماري لعام ٢٠٢٥ تقديرًا لابتكاره وأسلوبه وتأثيره.

وقادت هيئة فنون العمارة والتصميم مسار تصميم الجناح ممثلة بالرئيس التنفيذي الدكتورة سمية السليمان، ومدير المشروع فاطمة الدوخي، وتم تصميم الجناح من قبل الشركة المعمارية العالمية Foster + Partners، مقدّمًا تجربة حسيّة متكاملة تبدأ من ساحة أمامية تقود إلى قلب الجناح (الساحة الداخلية)؛ لتوجد فرصة للتأمل تنسجم مع مختلف الطوابع الثقافية لمدن ومناطق المملكة، وتتحول الساحة إلى مركز نابض بالحياة لإقامة الفعاليات والعروض المتنوعة طوال فترة مشاركة

الجناح على مدى ستة أشهر.

ويعزز الجناح في تصميمه روح الاكتشاف من خلال محاكاة المدن والقرى السعودية كمصدر للإلهام، مسلطًا الضوء على الثقافة السعودية وتطورها الحضاري، موضحًا نقاط التشابه واللقاء بين الثقافتين السعودية واليابانية.

ويأتي توزيع الكتل المكوّنة للجناح لتعزيز حركة الرياح خلال فصل الصيف، مما يُسهم في تحقيق استدامة المبنى، كما تم تصميمه مستهدفًا أعلى معايير الاستدامة العالمية واليابانية عبر استخدام مواد منخفضة الكربون، وأنظمة إضاءة موفرة للطاقة، وتقنيات توليد الطاقة عبر الألواح الشمسية.

ويهدف تصميم الجناح إلى تقديم تجربة شمولية، مراعيًا كافة فئات المجتمع متضمنًا المسارات المناسبة لذوي الإعاقة، ولغة برايل للمكفوفين وغيرها؛ لتمكين جميع الزوار من التفاعل مع

- الجناح أبرز التزام المملكة بعرض رحلتها التحولية في إطار رؤية المملكة ٢٠٣٠.

- ثاني أكبر جناح يعرض تراث المملكة وثقافتها الغنيّة ورؤيتها المستقبلية الطموحة

- الجناح حقق ذهبية جوائز نيويورك للتصميم المعماري لعام ٢٠٢٥

- المشاركة تعد الكوادر السعودية لاستقبال العالم خلال إكسبو ٢٠٣٠ الرياض

صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان وزير الثقافة لدى افتتاح الجناح السعودي

التجربة والاستفادة منها.

برنامج التبادل الثقافي مع أجنحة الدول المشاركة

أعلن جناح المملكة المشارك في إكسبو ٢٠٢٥ أوساكا في ١٧ يوليو الجاري، عن إطلاق برنامج التبادل الثقافي، وهو برنامجٌ رائد يهدف إلى توفير فرص متميزة للتطوير المهني والشخصي بين موظّفي الأجنحة المشاركة في إكسبو ٢٠٢٥ أوساكا، ويفتح آفاقًا جديدة لمشاركة التراث الثقافي الغني للمملكة وتأثيرها العالمي مع مجموعةٍ جديدة من أعضاء الفريق.

وأكّد مدير جناح المملكة في إكسبو ٢٠٢٥ أوساكا، المهندس عادل الفايز، أن برنامج التبادل الثقافي يحتفي بالوحدة من خلال التنوّع، وعبر تعاون الأجنحة المشاركة في إكسبو ٢٠٢٥ أوساكا فيما بينها لتبادل القصص، وتكوين صداقاتٍ جديدة، وبناء جسورٍ تمتدّ إلى ما هو أبعد من حدود الجناح.

وزارة الثقافة تقيم أسبوعًا ثقافيًا

أقامت وزارة الثقافة فعاليات الأسبوع الثقافي السعودي، في مدينة أوساكا اليابانية، الذي أُقيم خلال الفترة من ١٢ إلى ١٥ يوليو ٢٠٢٥م، في معرض إكسبو ٢٠٢٥، وشهد حضورًا لافتًا من الزوّار اليابانيين والدوليين، خلال فعاليات الأسبوع للاطّلاع على مكوّناته المتنوعة، وما يقدّمه من

عروض شعبية وفلكلورية في إكسبو ٢٠٢٥ أوساكا

تجربة ثقافية متكاملة.

واشتمل الأسبوع الثقافي السعودي على برامج متعددة ركّزت على مبادرة «عام الحرف اليدوية ٢٠٢٥» بوصفها محورًا رئيسيًا يعكس عمق الهوية السعودية، وعروضًا حية، وتجارب تفاعلية، ومشاركات نوعية لعددٍ من الهيئات الثقافية السعودية، إلى جانب تنظيم احتفالية بمناسبة مرور ٧٠ عامًا على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين المملكة واليابان.

وشكّل المعرض نافذة ثقافية تواصلت من خلالها المملكة مع المجتمع الياباني والدولي، مُعرِّفةً بإرثها الحضاري، وثرائها الإبداعي.

وشهد برنامج الأسبوع الثقافي مشاركة هيئة التراث، والمعهد الملكي للفنون التقليدية (ورث)، ومركز الأمير محمد بن سلمان العالمي للخط العربي، ودارة الملك عبد العزيز، وشركة حرف السعودية، التي تقدم طيفًا متنوعًا من الأنشطة التفاعلية، والعروض الحيّة.

ونظمت هيئة التراث معرضًا لنماذج من الحرف التقليدية السعودية، بالتعاون مع شركة حرف السعودية، إلى جانب أداء مشترك لتجارب نسج سعف النخل، وحرفة السدو، وتشكيل الأواني الطينية بين حرفيين من البلدين، فيما أقيم مجلس تراثي سعودي يجسّد كرم الضيافة من خلال تقديم القهوة السعودية

فقرة فنية ضمن فعاليات الأسبوع الثقافي

والتمر مصحوب بعرض موسيقي مشترك.

وقدمت (ورث) مجموعةً من المنتجات، التي تدمج بين الفنون الحِرفية السعودية واليابانية بمشاركة طلابها، في تجارب حية تتيح للزوار خوض تجربة العمل الحِرفي بأنفسهم، متضمنةً نماذج من الحِرف التقليدية في البلدين، مثل زخرفة الكيمونو الياباني، وحياكة البشت على يد حرفي سعودي متخصص، بينما استعرض مركز الأمير محمد بن سلمان العالمي للخط العربي عروضًا فنية مباشرة تجمع بين خطاط سعودي وآخر ياباني، مستخدِمَين ورقًا مصنوعًا يدويًا من سعف النخل، إلى جانب عرض مرئي وثّق مراحل صناعة الورق، مبرزًا أنشطة المركز، فيما عرضت دارة الملك عبد العزيز محتوىً فوتوغرافيًا يوثّق العلاقات السعودية - اليابانية عبر العقود السبعة الماضية.

كما قدم جناح المملكة العربية السعودية إستوديوهين ثقافيين مخصّصين لعرض أعمالٍ فنية سعودية معاصرة تخاطب الجمهور الياباني، وذلك ضمن جهوده لتعزيز الحوار الثقافي في إكسبو ٢٠٢٥ أوساكا.

وتُستخدم هذه المساحات التفاعلية مراكز نابضة بالحياة لتنظيم الورش والمعارض

والإستوديوهات الحية، التي تهدف إلى تسليط الضوء على تنوع الثقافة والفنون والموسيقى السعودية.

ومنذ افتتاح الجناح في ١٣ أبريل الماضي، استضافت إستوديوهات الموسيقى والفنون البصرية أكثر من ١١٥ فعالية شملت معارضَ، وعروضًا حية، وأمسيات فنية متميزة، استعرضت من خلالها مواهب فنانين سعوديين عبّروا عن التراث والثقافة السعودية وقدموها للجمهور العالمي.

ويشتمل برنامج الجناح السعودي على التعريف بالمشاريع السعودية الكُبرى، مثل: مشروع «نيوم» العملاق الذي يُعرَف على مستوى العالم بإعادة تصوُّره للحياة الحضرية عبر تطوير نماذجَ جديدةٍ للعيش المستدام، إلى جانب احتضانه لخليج العقبة، وأوكسا□ون، وتروجينا، و(ذا لاين) المدينة الممتدة طولًا على مساحة ١٧٠ كيلومترًا من جبال نيوم. وتعلو المدينة ٥٠٠ مترٍ فوق سطح البحر، ولا تحتوي على أي طرق أو سيارات ولا تتسبب بأي انبعاثات. وتتسع لتسعة ملايين نسمة، ويتم تشغيلها بالكامل اعتمادًا على الطاقة المتجددة، كما سيتم تخصيص ٩٥٪ من مساحة أراضيها للتضاريس الطبيعية.

يابانية تطلع على صناعة السدو ضمن فعاليات الأسبوع الثقافي

اندماج فني بين البشت السعودي والكيمونو الياباني قدمته (ورث)

إكسبو ٢٠٣٠ الرياض ينظّم حفل استقبال في أوساكا

نظّمت شركة إكسبو ٢٠٣٠ الرياض، بالتعاون مع سفارة المملكة العربية السعودية في اليابان، حفل استقبال إكسبو ٢٠٣٠ الرياض في مدينة أوساكا اليابانية يوم ١٧ يوليو الجاري، بحضور ما يزيد على (٢٠٠) من كبار الشخصيات، من بينهم سفراء ومفوضون عامون في إكسبو ٢٠٢٥ أوساكا، إلى جانب نخبة من الشخصيات البارزة من مختلف أنحاء العالم.

وشهد الحفل حوارات ركزت على شعار إكسبو ٢٠٣٠ الرياض: «رؤية للمستقبل» وموضوعاته الفرعية الثلاثة: «تقنيات مبتكرة» و«حلول مستدامة» و«مجتمعات مزدهرة».

وشكّل الحفل منصة مثالية لتبادل الأفكار بشأن التحديات العالمية المشتركة واستكشاف أفضل السبل لتعزيز التفاعل والمشاركة، وتسليط الضوء على جاهزية المملكة لتنظيم نسخة استثنائية من المعرض العالمي.

وكانت المملكة العربية السعودية قد فازت عام ٢٠٢٣ بتنظيم معرض إكسبو ٢٠٣٠ الذي سيقام في الرياض، نتيجةً مباشرةً لرؤية وتوجيهات صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء - حفظه الله- ، وتتويجًا لتحقيق المستهدفات التنموية والاقتصادية والمجتمعية ورؤية المملكة ٢٠٣٠ الملهمة، ويستعرض قصة التحول الوطني نحو مستقبل مزدهر ومستدام.

ويُبرز الفوز باستضافة المعرض الدولي مكانة المملكة بوصفها نقطة التقاء العالم، ومركزًا عالميًا للمعرفة والتطور العلمي والتقني، ومحطة للإبداع والابتكار، وحاضنًا لأكبر الأحداث العالمية وأنجحها.

ويعد فوز المملكة خطوة نحو التأكيد على دورها المهم في المشهد الإنساني المتفاعل مع كل ما يرسّخ الحوار والتواصل والاستقرار والنماء، ويرسم حاضر العالم ومستقبله.

وتعتزم المملكة تقديم نسخة استثنائية وغير مسبوقة في تاريخ إقامة هذا المحفل العالمي.

عين

الشعوب الأصلية..

ضمير الأرض المفجوع.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

يستعرض المفكر الأمريكي – فلسطيني الأصل "إدوارد سعيد 1935م – 2003م" في كتابه التحليلي "الثقافة والإمبريالية" كيف أن الاستعمار لم يكتفِ بسرقة أراضي العالم الجديد فحسب، بل صُوَّر السكان الأصليين وكأنهم قطيعًا من البرابرة. وهنا يقفز تساؤلًا مفاهيميًا: من هم البرابرة حقًا؟ هل هم أولئك السكان الذين عاشوا في انسجام تامٍ مع أرضهم عبر آلاف السنين، أم الذين دَمَّرُوا الحرثَ والنسلَ بعنجهية وجنون في أقل من قرنين؟ ويرى عالم الاجتماع الفرنسي "كلود ليفي ستراوس 1908م – 2009م" بأن "الإنسانية الحقيقية تبدأ حين نُدرك أن الآخر المختلف ليس أقل إنسانية منا، بل هو يحمل نسخة أخرى من معنى الإنسان".

في أحضان الغابات النائية التي تُمِد الأرضَ بإكسير الحياة، وعلى قمم الجبال التي تنبئ الدهر بأسرارها، تُقِيم شعوبٌ ما تزال تسكن قلب الذاكرة الأولى للبشرية. إنهم الشعوب الأصلية، حراس الروح الأولى لهذا الكوكب، أو ضمير الأرض كما يسميهم بعض علماء الإيكولوجيا الاجتماعية "هم أولئك الذين سبقوا الاستعمار، وعاشوا متصالحين مع أراضيهم، قبل أن تُرسَم الحدود بين الدول وتُسَن القوانين الحديثة". وقد عَرَّفَتْهُم "الأمم المتحدة" بـ "أنهم الجماعات العرقية التي تحتفظ بروابط ثقافية واجتماعية واقتصادية وروحية مميزة، وكانت تقطن أراضي معينة قبل الاستيطان أو الاستعمار أو قيام الدول الحديثة" ففي الأميركتين شن المستوطنون الأوروبيون حملات إبادة جماعية ضد السكان الأصليين في أمريكا الجنوبية، بين القرنين (16و18)، وبين القرنين (17و19) في أمريكا الشمالية. أما في "أستراليا" فقد شن المستوطنون البريطانيون حربًا ضد السكان الأصليين عُرفت بـ "الحرب السوداء" خلال القرن التاسع عشر (1825م1832-م)، وكانت هذه الحرب القذرة تهدف إلى إجلاء الشعوب الأصلية عن أراضيهم، وطمس هويتهم الأصلية. وفي القرن الواحد العشرين يشهد الشعب الفلسطيني الأصلي، إبادة جماعية تقشعر منها الأبدان، ويشيب لها الولدان.

ويُقدَّر عدد أفراد الشعوب الأصلية في العصر الراهن بين (370-470) مليون نسمة، موزعين على أكثر من تسعين (90) دولة، يمثلون خمسة عشر بالمائة (15٪) من الفقراء في العالم، وهذا الرقم الصارخ يفضح حجم المأساة، وفظاعة التهميش الذي تعرضوا له عبر التاريخ الحديث. وتشير تقارير أممية أخرى إلى أن متوسط أعمار أفراد الشعوب الأصلية أقل بـعشرين (20) عامًا من الشعوب المتحضرة. لا يعيش كثير من هذه الشعوب في عزلة جغرافية فقط، بل يقبعون في قطيعة اجتماعية، واقتصادية، وثقافية مُتَكَهِّفَة. ونتيجة لكل هذا وذاك، تعاني هذه الشعوب من ضعف البنى التحتية خاصة الصحية، وتفتقر للقدرة على مقاومة الجوائح، حيث تُعَد الأمراضُ بمثابة "غزو بيولوجي" قاتل لها. فلم يكن القتل بالرصاص، أو بالسيوف وحده الذي أدى لانخفاض مريع في أعداد الشعوب الأصلية، بل كانت يد الاستيطان المشؤوم ملوثة بحرب بيولوجية غير معلنة، حيث انتشرت الأوبئة والأمراض التي لم تعرفها تلك الشعوب الآمنة والمطمئنة من قبل، وأدت إلى انقراض جماعي لصالح المستعمرين الجدد.

ليس من المبالغة القول إن الشعوب الأصلية هم حُماة الطبيعة الأوائل. حيث يرى "الإيكولوجيون" أن الغابات الأصلية التي يعيش فيها السكان الأصليون هي أكثر المناطق البيئية تماسكًا" لماذا؟ لأنهم لا يتعاملون مع الطبيعة كمطمع اقتصادي، بل ككائن حي له روح وضمير. والعبث بالنظام البيئي ليس مجرد تخريب للبيئة، بل تفكك في نسيجهم الاجتماعي.

في عصر الذكاء الاصطناعي، ظهرت مهددات جديدة للشعوب الأصلية. فنماذج الذكاء الاصطناعي تُبنى في الغالب دون إشراك مجتمعاتهم، مما يؤدي إلى تشويه صورتهم، وتكريس الصور الشبحية عنهم. وفي هذا السياق، يشدد علماء الاجتماع، وخبراء التنمية البشرية على أهمية إدماج هذه الشعوب في صميم التكنولوجيا، والاعتراف بهم كمشاركين فاعلين في بناء الحضارة.

أمام هذا التاريخ الطويل من الظلم، بدأت "الأمم المتحدة" منذ عقدين – أو أكثر بقليل - بتكثيف جهودها لحماية حقوق الشعوب الأصلية. حيث أنشأت "منتدى الأمم المتحدة الدائم لقضايا الشعوب الأصلية" وأصدرت إعلانًا يُقر بحقهم في عدم الإجلاء القسري من مواطنهم، وفي صون لغاتهم الأصلية، والمحافظة على هوياتهم الثقافية من الفَنَاء. وقد خُصِّصَ اليوم التاسع (9) من شهر أغسطس من كل عام يومًا عالميًا للاحتفاء بهم والاعتراف بأن لهم حق في العيش الكريم، مثلهم مثل غيرهم من بني البشر. كما أُعْلِنَ عن عقد كامل (2022م –2032م) مخصص لحماية لغات الشعوب الأصلية من الاندثار.

لم تَعُد الشعوب الأصلية مجرد موضوع للبحث الأكاديمي، أو للكتابة الصحفية، أو الاحتفاء الكرنفالي، بل باتت قضية إنسانية وسياسية وبيئية من الدرجة الأولى. وإذا كانت "الأمم المتحدة" قد اعترفت بهم كجزءٍ لا يتجزأ من المجتمع الإنساني، فإن إنقاذ الشعوب الأصلية ليس مجرد إنصافٍ لفئة منكوبة، بل هو نُصرةٌ للضمير الإنساني، وإعادة ترابطه مع الأرض والحياة بصيغة متوازنة.

حقًا إن الشعوب الأصلية هي نبض الأرض المنسي، وضميرُها المفجوع.

الوطن

مكتبات غابت.. ونفائس تراثية تبحث عمّن ينقذها..

مركز الملك فيصل يستعرض واقع المخطوطات في العراق بين الأمس واليوم.

اليمامة - خاص

في محاضرة احتضنها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية يوم الخميس 6 صفر 1447هـ (31 يوليو 2025م)، بالتعاون مع مركز البحوث والتواصل المعرفي، قاد الدكتور غازي حميد موسى، المؤرخ العراقي وعضو اتحاد المؤرخين العرب، الحضور في جولة تاريخية ثرية بعنوان: "خزائن الكتب والمخطوطات – واقع المخطوطات في العراق بين الأمس واليوم". جاءت المحاضرة امتدادًا لاهتمام المركز بتوثيق ذاكرة الأمة، وجزءًا من سعيه الحثيث للحفاظ على إرثها العلمي والثقافي في مواجهة محن الحاضر وتحديات المستقبل، وأدارها الدكتور عبدالرحمن الخنيفر.

استهل الخنيفر اللقاء بتأكيد أن المحاضر سيأخذ الجمهور إلى عمق تاريخي ممتد، يبدأ من العصر العباسي ويمر عبر محطات مزدهرة ونكبات دامية، ليصل في النهاية إلى ما آلت إليه المخطوطات العراقية خلال العقود الأخيرة، خاصة بعد الغزو الأمريكي. هذا التأطير الزمني الواسع مهّد لمحاضرة مزجت بين التوثيق التاريخي والهمّ الثقافي المعاصر، مقدّمة صورة بانورامية لحال إرث علمي يُعد من الأثمن في العالم الإسلامي.

ألقى الدكتور غازي موسى في مستهل حديثه تحية تقدير لمركز الملك فيصل، واصفًا إياه بواحد من أبرز الصروح الفكرية في العالم العربي، مستحضرًا رمزية الاسم الذي يحمله ودلالاته في دعم القضايا العربية والإسلامية.

ومن هذا التقدير انتقل إلى جذور الكتابة عند العرب والمسلمين، مشيرًا إلى أن المخطوطات التي وصلت إلينا لم تكن مجرد نصوص محفوظة، بل هي ثمار تراكمية لجهود علماء، ووراقين، وناسخين، وحرفيين، كرّسوا حياتهم للعلم والكتابة. وقد اعتبر العرب الكتابة حرفة وصنعة، تمامًا كما اعتبروا القراءة فضيلة أخلاقية وثقافية، وهو ما جعل الكتاب يحظى بمنزلة شبه مقدسة في الحضارة الإسلامية.

تابع المحاضر شرح أدوات الكتابة التي استخدمها العرب قبل شيوع الورق، مثل الجلود والرق والعظام، قبل أن يعمّ استخدام الورق بعد دخوله إلى بغداد في القرن الثاني الهجري، وهو التحوّل الذي دعمه الخليفة العباسي هارون الرشيد وساهم في ازدهار حركة التدوين والترجمة. ذلك الازدهار بلغ أوجه مع تأسيس مكتبة "بيت الحكمة" التي مثّلت ذروة النضج الثقافي في بغداد، وكانت بحق منارات حضارية استثنائية قبل أن تلتهمها النيران في اجتياح المغول لبغداد سنة 656هـ (1258م).

استعرض الدكتور غازي في هذا السياق أبرز خزائن الكتب التي فُقدت في تلك النكبة التاريخية، وأهمها

مكتبة بيت الحكمة، التي ضاعت معها آلاف المخطوطات العلمية والفلسفية. كما ذكر مكتبة المدرسة النظامية، والمكتبة القادرية التي أنشأها القاضي أبو سعيد المبارك المخرمي، وتولى رعايتها لاحقًا الشيخ عبدالقادر الجيلاني. ومن الخزانات اللافتة أيضًا، خزانة المدرسة المستنصرية التي وصفها بأنها من أعاجيب الخزائن الإسلامية، وخزانة دار العلم في الموصل، ومكتبات أخرى في البصرة ومسجد الزيدي ببغداد، والتي لا تزال بعض تفاصيلها مفقودة في المصادر بسبب ضياع الوثائق وعدم التوثيق الكافي.

انتقل المحاضر بعد ذلك إلى الكارثة المعاصرة التي لحقت بالتراث العراقي، مستعرضًا الخسائر الفادحة التي لحقت بالمخطوطات نتيجة الغزو الأمريكي للعراق عام 2003. أشار إلى مكتبة الباب المعظم في بغداد، التي كانت تحتوي على أكثر من 7500 مخطوط نادر باللغات العربية والفارسية والتركية والكردية، وقد تعرّضت للنهب أو الإتلاف ولم يُعرف مصير معظمها حتى اليوم. كذلك تحدّث عن محتويات مكتبة المتحف الوطني العراقي، التي كانت تختزن آثارًا تمثل حضارة بلاد الرافدين منذ آلاف السنين، والتي تعرضت لواحدة من أوسع عمليات النهب الثقافي في العصر الحديث.

كما أضاء الدكتور غازي على فاجعة المجمع العلمي العراقي في حي الوزيرية، الذي كان يضم أكثر من 728 مخطوطًا، فُقد منها ما يقرب من 80٪، إلى جانب سرقة 60 جهاز حاسوب تحتوي على صور رقمية لهذه المخطوطات، ما يجعل الخسارة مزدوجة: نصوص مادية وأرشيف رقمي. وتناول أيضًا المأساة التي أصابت مكتبة جامعة الموصل ذات الإرث الأكاديمي العريق، والمركز القومي للمخطوطات، ودار الوثائق الوطنية ببغداد التي تضم أرشيف الدولة العراقية الحديث، موضحًا أن كل هذه المؤسسات تعرّضت للنهب أو الإحراق أو التهميش الإداري بعد الاحتلال.

وعلى رغم هذه الصورة القاتمة، لم تخلُ المحاضرة من نبرة أمل وتأكيد على ضرورة استعادة ما يمكن استعادته من هذا التراث المهدّد.

وعقب المحاضرة، وإثر جولة سريعة على أقسام المركز، تلقّى الدكتور غازي حميد موسى هدية تذكارية من مركز الملك فيصل، سلّمها له الأستاذ ياسر الزهراني مستشار الأمين العام.

صدر حديثاً

تناول إعادة النظر في ترجمة الثقافات ..

كرسي اليونسكو في مركز الملك فيصل للبحوث يُصدِرُ عددًا خاصًّا من مجلة « بابل».

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

اليمامة - خاص

أصدر كرسيُّ اليونسكو لترجمة الثقافات في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة، عددًا خاصًا بعنوان: «إعادة النظر في ترجمة الثقافات» في 14 يوليو 2025م في مجلة بابل، وهي مجلة عالمية محكَّمة متخصصة في دراسات الترجمة. يَستنِدُ هذا العددُ على أكثر من أربعة عقودٍ من البحث العلمي في مجال ترجمة الثقافات؛ ليعيد النظر في أطروحاتها التأسيسية على نحو نقديٍّ ونظري، مع التركيز على السياق الثقافي العربي، والتفاعل مع الخطابات العالمية من الشمال والجنوب العالميَيْن. توضح المقدمةُ والأوراق البحثيةُ الأربع في هذا العدد الخاص؛ كيف أن ترجمة اللغة والثقافات العربية ليست مجرد فعل لغوي، بل هي أيضًا وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم ومنظومة المعتقدات. من خلال تحدي النماذج الأوربية المركزية، والحرص على التنوع الجغرافي اللغوي، تُمثِّل هذه الأوراق البحثية تحولًا معرفيًا في دراسات الترجمة، وتدعو إلى إعادة تقويم نقدي للأُطُر التاريخية والمنهجية.

كَتَبَ مُقدّمةَ هذا العددِ الخاصّ، بعنوان: «إعادة النظر في ترجمة الثقافات»، د. منيرةُ الغدير، رئيس كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات، وأعضاء مختبر ترجمة الثقافات: د. تشارلز فورسديك (جامعة كامبريدج)، ود. محمد السديري (مركز الملك فيصل والجامعة الوطنية الأسترالية)، ود. أندرياس كاراتسوليس (معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا)، و د. إريك كالديروود (جامعة إلينوي أوربانا شامبين)، ود. محمد اللويش (جامعة الجوف). اختِيرَت الأوراق البحثية المنشورة في هذا العدد الخاص المُحكَّم بعد عملية مراجعة دقيقة مزدوجة التعمية. تشمل الأوراق: «إعادة تصور الترجمة الأدبية للثقافات العربية: تغريبها وتوطينها» للباحث د. أحمد منصور، و«ترجمة ما لا يُترجم: دراسة حالة لمصطلح المهر في اللغة البولندية والسياق الاجتماعي والثقافي» لكارولينا بيغانوفسكا، و«دور أدوات الذكاء الاصطناعي في تسهيل التبادلات الثقافية الصينية العربية من خلال الترجمة بين الثقافات» للدكتور مبارك القحطاني، و«ترجمة مفهوم «الأمة» في اللغة العربية في القرن التاسع عشر: دراسة تاريخية» للباحثة د. ماريانا ماسا، الحاصلة على المنحة البحثية لنشر رسائل الدكتوراه التي يقدمها كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات، والتي تهدف إلى دعم نشر أبحاث رسائل الدكتوراه المتميزة في دوريات أكاديمية محكَّمة. ويُعَدُّ هذا العدد الخاص أَحَدَ مُخرَجات كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات في عامه الأول ٢٠٢٤م.

متابعات

ضمن «برنامج الباحث الزائر» .

مركز البحوث والتواصل المعرفي يستقبل الدكتور غازي الدوري.

اليمامة - خاص

في إطار "برنامج الباحث الزائر"، استقبل مركز البحوث والتواصل المعرفي سعادة الأستاذ الدكتور غازي حميد الدوري، وذلك ضمن سلسلة الفعاليات العلمية والثقافية التي ينظمها المركز لتعزيز التواصل المعرفي مع الباحثين والأكاديميين من مختلف الدول.

وقد نظم المركز حلقة نقاش شارك فيها عدد من الباحثين من داخل المركز وخارجه، وتركزت حول سبل تطوير العلاقات العلمية والثقافية بين المركز ونظرائه من المؤسسات الأكاديمية والثقافية والباحثين في جمهورية العراق.

وتحدث الدكتور الدوري خلال اللقاء عن أهمية توثيق الروابط العلمية والثقافية بين المملكة العربية السعودية والعراق، مؤكداً دور المراكز البحثية والهيئات الثقافية في البلدين الشقيقين في دعم هذا التوجه وتعزيزه على مختلف المستويات.

كما نظّم المركز للدكتور الدوري عدداً من الجولات العلمية الميدانية، شملت زيارة مكتبة الملك فهد الوطنية، ومجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، إضافة إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، حيث ألقى الدكتور محاضرة تناول فيها موضوع "المكتبات والمخطوطات في العراق"، مستعرضاً أبرز التجارب التاريخية والجهود الحالية في هذا المجال.

وفي ختام زيارته، عبّر الدكتور غازي حميد الدوري عن بالغ سعادته بما لمسه من تطور علمي وثقافي وحضاري في المملكة، مثمناً جهود مركز البحوث والتواصل المعرفي في مد جسور التواصل وتعزيز الشراكات البحثية مع المؤسسات والأكاديميين في العراق

مقال

بين التخصص والتمكين.

مطلق ندا

@mutlaq_nada

في زحمة التحولات التقنية التي تعيشها القطاعات الحكومية، تبرز الحاجة إلى مراجعة بعض الاشتراطات التي قد تجاوزها الواقع العملي، لا سيما حين تصطدم الكفاءة بباب موصد لمجرد أن "التخصص" لا ينتمي إلى دائرة ضيقة رسمت بعين الاجتهاد الإداري لا بعين الحاجة.هذا المقال ليس انتقاداً للأنظمة، بل دعوة لإعادة النظر في شرط إجرائي، يحد من فرص أبناء الوطن الجامعيين في مجالات لا تتطلب ذلك التخصص الحصري، بقدر ما تتطلب التأهيل العام، والفهم، والانضباط.فهل حان الوقت لنوازن بين ما تعلمناه، وما يمكننا فعله بالفعل؟

في ظل ما تشهده المملكة من نقلة رقمية نوعية في الأنظمة والإجراءات، أصبح تسجيل العقارات عبر "السجل العقاري" الإلكتروني متاحاً لجميع المواطنين بسهولة وسلاسة، دون الحاجة إلى مؤهلات متخصصة أو خبرات قانونية. بل إن الممارسة الواقعية أثبتت أن كثيرا من ملاك العقار، ممن لا يتجاوز مؤهلهم المرحلة الثانوية يتمكنون من إتمام التسجيل العيني لعقاراتهم أو عبر أبنائهم أو من خلال مكاتب الخدمات التجارية. ورغم هذا التيسير في التنفيذ، لا تزال بعض الاشتراطات المرتبطة بالدورات التأهيلية الرسمية، مثل دورة "أساسيات التسجيل العيني للعقار" التي يشرف عليها المعهد العقاري السعودي، تقيد الالتحاق بها بحصر المؤهل الجامعي في تخصصي الشريعة أو القانون فقط، وهو شرط لا يتسق مع طبيعة العمل الفعلية ولا مع توجهات التمكين الشامل.

المهام العملية للمسجل العقاري – وفق النظام – لا تتطلب تأهيلاً قانونياً دقيقاً، بل تعتمد على إدخال بيانات رسمية مأخوذة من وثائق وصكوك جاهزة، وغالباً ما تسحب تلقائياً من منصة "البورصة العقارية" عبر "نفاذ" فهل من المنطقي أن يُمنع خريج أي تخصص جامعي آخر من دخول هذه الدورة؟إن الاقتصار على الشريعة والقانون في قبول المتدربين يقصي شريحة واسعة من المؤهلين علمياً، ممن يحملون شهادات جامعية في تخصصات إدارية، أو تقنية، أو إنسانية، ويملكون من القدرات ما يفي بمتطلبات الدورة ومهامها الميدانية. كما أن كثيراً من التخصصات الجامعية تشترك في المواد النظرية مع الشريعة والقانون، أو تمنح حاملها قدرة منهجية لا تقل كفاءة.كما أن هذا القيد يفتح باب المقارنة غير الواقعية بين مهنة "المسجل العقاري" و"الموثق"، بينما الواقع مختلف تماماً، فالموثق يمنح صلاحيات إجرائية موسعة، أما المسجل العقاري فدوره توثيقي تقني لا يتجاوز إدخال البيانات وتحديث السجلات.لا اعتراض على وجود معايير تضمن جودة المخرجات، لكن المطلوب أن تكون هذه المعايير واقعية، عادلة، وتتناسب مع طبيعة المهام الفعلية للدورة ومخرجاتها. والمصلحة تقتضي فتح باب القبول لجميع المؤهلين الجامعيين، ما داموا قادرين على الالتزام بالضوابط النظامية، وفهم الإجراءات الأساسية لنظام التسجيل العيني.فالتنمية لا تصنعها الشهادات وحدها، بل تبنى على تمكين الأكفأ، لا على حصر الكفاءة في تخصصات ضيقة.

جانب من فعاليات البرنامج

بمشاركة 30 شابًا وشابة..

«إثراء» يختتم برنامج الشباب الصيفي بعرض خمسة أفلام قصيرة.

اليمامة - خاص

اختتم مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء) يوم الخميس الماضي "برنامج الشباب الصيفي 2025م" بنسخته الرابعة، وذلك بمشاركة 30 شابًا وشابة خاضوا تجارب تعليمية امتدت لـ 126 ساعة تدريبية خلال الفترة من 7 يوليو وحتى 31 يوليو 2025م، على أيدي 28 خبيرًا من مختلف التخصصات، وجاء البرنامج انطلاقًا من سعي المركز في تقديم برامج ثقافية نوعية تهتم بفئة الشباب.

توسيع آفاق الشباب

وفي كلمة ألقتها رئيسة وحدة برامج التعلم نوف الجامع خلال الحفل الختامي ذكرت فيها: أن البرنامج جاء من منطلق سعي المركز لتوسيع آفاق المشتركين بمهن الصناعة الثقافية، وإتاحة الفرصة لهم لخوض تجارب عملية واكتساب المعرفة في المجال الثقافي والإبداعي، من خلال لقاء الخبراء بالإضافة إلى 10 ورش عمل في مجالات متعددة لتعزيز مهاراتهم وتنمية قدراتهم.

وأوضحت الجامع أن البرنامج صُمم بمنهجية التعلم الإبداعي ليتناسب مع الفئة العمرية للمشتركين، حتى يقدم لهم رؤية عميقة حول أساسيات القطاع الثقافي، ويتيح لهم الخبرة العملية في مجالات تعد محل اهتمامهم بهدف اكتشاف ذواتهم، وذلك عبر تحويل المعرفة النظرية إلى مهارات عملية،

جانب من العمل الفني

صورة جماعية للمشاركين

مشيرة بكلمتها إلى دور شركاء البرنامج وهم: هيئة فنون العمارة والتصميم، وهيئة المتاحف، وهيئة الفنون الأدائية، وهيئة التراث، وأكاديمية MBC، وأوديوم دار الإبداع والموسيقى.

أفلام قصيرة

واستعرض الحفل الختامي 5 أفلام قصيرة قام المشاركون بصناعتها بدءًا من مرحلة كتابة الفكرة مرورًا بالإخراج والتصوير وصولًا إلى مرحلة المونتاج، تحت إشراف المخرج السينمائي زكي العبد الله الذي قدّم ورش عملية تناولت أساسيات السرد البصري، وتقنيات التصوير، وبناء الشخصية إضافة إلى الإشراف على التصوير والمونتاج، وقدّم نائب مدير مهرجان أفلام السعودية منصور البدران، جلسة نقاشية مع مخرجين الأفلام الشباب للحديث عن القصص والتحديات وراء كل عمل.

منصة للتوثيق الثقافي

وتزينت (بلازا) المركز أثناء الحفل بعرض عمل فني من إعداد المشاركين بإشراف الفنانة التشكيلية سارة أبو عبد الله، ضمن إطار التعاون بين البرنامج وهيئة المتاحف، وجاء العمل بهدف توثيق التجارب التي عاشوها خلال البرنامج بأسلوب إبداعي، حيث انطلقت الفكرة من جمع الصور إلى جانب القصاصات التعبيرية لتضاف إلى لوحة بلغ طولها عشرة أمتار، لتشكل منصة للتعبير الحر والتوثيق الثقافي.

جانب من ورشة -صناعة الأفلام لزكي العبدالله

محطات ثقافية

يذكر أن برنامج الشباب الصيفي يركز في كل أسبوع على قطاعين من القطاعات الثقافية للحديث عنه بشكل مفصّل وهي: "المتحف، والمسرح، والسينما، والموسيقى، والتصميم الإبداعي، والأدب والمكتبات بالإضافة إلى الأزياء، ويقوم البرنامج بتنظيم الرحلات الميدانية لمحطات ثقافية في المنطقة حيث زار المشتركين لهذا العام متحف "الفلوة والجوهرة للتراث" وصاحب الزيارة ورشة عمل لصناعة الفخّار.

لقاءات معرفية

الجدير بالذكر أن البرنامج يواصل جهوده من خلال تنظيم اللقاءات الشهرية المعرفية مع المشاركين والتي ستستمر طوال العام، سعيًا لإتاحة الفرصة المتجددة للتعلم ولتعزيز التواصل مع نخبة من الخبراء المحليين، بهدف تعميق تجربتهم التي خاضوها طوال فترة البرنامج.

مجاز مرسل

بين ياقوت والطناحي.

أ.د. سعود الصاعدي
@SAUD2121

قضيت وقتا ممتعا مع العلامة محمود الطناحي، رحمه اللّه، أتصفح عددا من مقالاته، وغالبها في التحقيق والتراجم، وقد رصد فيها ملحوظات نافعة لقارئ التراث العربي في المشرق والمغرب، كما طرح رأيا مهما في ضرورة العودة إلى طريقة الأوائل في التعليم حفاظا على العربية ومكانتها من العلم والتعلّم.

وفي تجوالي معه لفتني، وهو المحقق والمحرر، وصفه الوجود الأموي في بلاد المغرب بالاستيلاء، وكأنه جرى في هذا على سنة المؤرخين في التساهل في مثل هذه العبارات غير الدقيقة؛ ففي نظري لم تكن الدولة الأموية في المغرب منذ الفتح مستولية بل كانت ولاية وحكما إسلاميا في ظل الاستقرار والازدهار.

وقد رصد رحمه اللّه هذا الازدهار العلمي في مقالة ثرية ونافعة تمحورت حول علاقة المغرب بالمشرق والتداول الحضاري بينهما من حيث مركز الإشعاع والسيادة.

وأحسب أن وصفه للوجود الأموي في المغرب بالاستيلاء وهمٌ تابع فيه ياقوت الحموي، وجرى فيه على سنن المؤرخين في عدم تحرير العبارة.

ولست أعلم على اليقين عن موقف ياقوت الحموي من الأمويين، لكني لمست في عبارته ما يوحي بالغض منهم، مما يعزز أن هذه العبارة لم تكن جرّة قلم ولا وهما، كما هو عند الطناحي، بقدر ما توحي بموقف من بني أمية.

هذا مابدا لي من عبارة ياقوت وهجست به؛ فعبارته مشعرة بذلك، حيث يقول، في سياق ترجمة أبي الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني:» وله بعد تصانيف جياد فيما بلغني كان يصنّفها ويرسلها إلى المستولين على بلاد المغرب من بني أمية، وكانوا يحسنون جائزته».

فهذا التعبير مشعر بالانتقاص والتهوين، هكذا: «المستولين على بلاد المغرب من بني أمية» ففيه غير وصفه بالاستيلاء إعراض ظاهر بضمير الغائب والنسبة إليهم على هذه الصيغة.

يظهر ذلك من خلال مقارنته بتعبير الطناحي، في قوله:» وقد كان لاستيلاء بني أمية على بلاد المغرب بعد ذهاب دولتهم في المشرق أثر كبير في إذكاء روح العربية بتلك البلاد»، فسياق الطناحي ينتهي بوصف مشعر بالمدح، خلافا لياقوت، لكن يبدو أن تأثير عبارة ياقوت التي أوردها في أثناء حديثه عن التراث العربي في المغرب هي ما دعاه إلى هذا التعبير

وفي نظري أن التعبير بالاستيلاء في سياق كهذا تعبير غير دقيق، حتى مع عدم إرادة معناه، أو مع جواز التعبير به في وصف تعاقب الدول والممالك؛، لأن الاستيلاء لا ينسجم مع الفتح الإسلامي ولا مع الوجود الأموي في المغرب والأندلس.

نعم يصح في حالة ما إذا كان الأمر متعلقا بالقبائل التي تحكمها العرقية الصرفة، أو كان في انتزاع السلطة بالقهر والغلبة بين متخاصمين من ملة واحدة، ولكن ليس فيما يخص الولاية الإسلامية كما هو الشأن في الحكم الأموي في المغرب.

هذا ما بدا لي من ظلال العبارة وهو ليس أكثر من استدراك خطر في معرض القراءة العابرة، يحتمل الصواب والخطأ، ولا ينقص من قدر العالمين الجليلين، بل يعزز من مكانتهما في العلم والتحقيق والتراجم.

نافذة على الإبداع

القصة النسوية السعودية بين جيلين..

قراءة في مجموعتين قصصيتين يفصلهما 18 عاماً (2-2).

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

في مقالة سابقة قدّمت قراءة مختصرة لنماذج من القصة القصيرة النسويّة تنتمي إلى ما قبل عقدين من الزمان ، وفي هذه المقالة سأعمد إلى مجموعة أخرى حديثة في محاولة لاستكشاف الظواهر الجديدة التي طرأت خلال هذه الفترة، وقبل هذه القراءة أود أن أشير إلى أهم تلك الظواهر الحداثية التي رصدها النقاد تتمثّل فيما يأتي:

الخروج عن البناء التقليدي (البداية، الذروة، النهاية) واستبداله بأساليب أكثر حرية لا تلتزم بهذه السيمترية الناظمة لنسق النص السردي ، والتقاطع مع أجناس أدبية أخرى مثل الشعر، المقال، المسرح واستخدام تقنية "الراوي غير الموثوق " وما يعرف بكسر الجدار الرابع ؛ كتلك القصص التي تعتمد على الأصوات الداخليّة أو أحلام الشخصيات ، وبروز ما يُعرف بـ"القصة الومضة" أو "القصة القصيرة جدًا" التي قد لا تتجاوز سطرًا أو فقرتين أو بضعة جمل ، واستخدام الصور والمقاطع الصوتية والفيديو كعناصر مرافقة أو مُدمَجة في السرد القصة ، ولم تعد محصورة في القضايا القومية والسياسية فقط،؛ بل تناولت موضوعات، مثل:لاغتراب، الهُوية، الجسد، العنف النفسي، النوع الاجتماعي (الجندر) البيئة، التكنولوجيا، الهجرة، التفكّك الأسري التركيز على دواخل الشخصيات، وصراعاتها الداخلية والاعتماد على تيار الوعيStream of و Consciousness.إبراز التناقضات النفسية والتشظّي الذاتي، خاصة في شخصيات النساء والشباب .

وكذلك تفكيك الحبكة في القصّة الحداثيّة، قد تغيب الحبكة التقليدية تمامًا، أو تُفتّت إلى مقاطع ومشاهد ، لا تخضع لمنطق تسلسلي صارم، مما يعكس الفوضى واللايقين في عالم ما بعد الحداثة واللغة الشعرية والانزياح، و تستند القصة الحداثية إلى لغة إيحائية، مكثّفة، مليئة بالرموز والانزياحات اللغوية، مما يُضفي عليها طابعًا تأويليًا. وغياب النهاية التقليدية فلا تهتم القصة الحداثية بوضع نهاية مغلقة أو موعظة صريحة، بل قد تنتهي على مشهد مفتوح يثير أسئلة أكثر من أن يقدم أجوبة ، وكسر التراتبيّة الزمنية ؛ فالزمن في القصة الحداثية غير خطّي، يتداخل فيه الماضي والحاضر والمستقبل، مما يخلق بناءً سرديًا معقدًا يشبه تيار الوعي والبطولة اللامركزية.

ولم تعد القصة الحداثية تحتفي بالبطل التقليدي، بل تركز على المهمشين، والضعفاء، واللامرئيين في المجتمع، وتعكس حالات الانكسار الداخلي والنفسي والتركيز على الذات والهامشي، ويغلب على القصص الحداثية الطابع النفسي أو التأملي، وتتمحور حول تفاصيل الحياة اليومية أو مشاعر القلق والاغتراب الراوي غير الموثوق المتردد أو المتشكك، مما يفتح الباب أمام تعددية التأويل والقراءة.

هذه الظواهر المجملة التي تتميّز بها القصة الحديثة كما رصدها الباحثون ؛ ولكن القصة النسويّة بخاصة كان لها شأن آخر؛ فلم تعد تركّز على معاناة المرأة في المجتمعات التي تعاني من التخلف فحسب؛ بل تجاوزت ذلك إلى رصد المآزق النفسية والاجتماعية واللحظات الإنسانية التي تمر بها المرأة بصفتها الأنثوية بوهجها الشعوري؛ فضلاً عن اللقطات الحيّة التي ترصدها العدسة الوصفية للمآزق والمواقف المختلفة ؛ فهي تتقاطع مع الهموم التي رصدتها الحركة النسوية بعامة، ملتقطةً وهجها وسطوعها في وجدان المرأة بوصفها كائناً اجتماعياً له عالمه الخاص ؛ فقد بدت المرأة أكثر إحساساً بشعورها وتحقّقها الذاتي في مجتمع لم يعد بقادر على تجاهلها ، وفي ذات الوقت تجدّدت أدواتها وتقنيات الكتابة عندها ، وقد حاولتُ أن ألتمس بعضاً من هذه الظواهر في نماذج اخترتها على نحو عشوائي من مختارات الأديب القاص خالد أحمد اليوسف (مئة قصة قصيرة من السعودية).

في قصة (شاهد للقاصة) خفيت بعض الظواهر التي تنبئ على ما

طرأ على القصة القصيرة من تحولات في الرؤى و الجماليات ؛ فالراوي ليس ساردا تقليدياً ؛ بل كائناً غير بشريٍّ لم تصرّح الكاتبة بنوعه ؛ ولكن عبر متابعة الحدث تبين أنه أقرب إلى أن يكون طائراً فهو يتحدث عن ارتياده للحاويات، ويعبر عن حركته بالطيران " مر بجانب الحاوية متشرد؛ ... اقترب مني أكثر طرت بعيدا عنه إلى الجدار"

فثمة خروج على البطولة البشريّة وتبني قلقها عبر استبدال الحيوان بها في قلق مُتخيّل وتمرّد على المألوف، وفي غموض وتشكيل أسطوريٍّ يتجاوز حراك التصاعد فيها ، وإن استثمرت الكاتبة عاداتها المألوفة وتبنت نهج الصراع الوجودي وتمثلت فلسفته .

وفي قصة كفى عسيري (صمود) تبدّت شعريّة الخطاب والاستذكار، ووجدانية المعجم بحقوله الدلالية متعالية على النهج السرديّ المألوف مستبدلةً به لغة مجازيّة محلّقة في فضاءاتٍ بكر معبّرة عن اشتعالٍ داخلي؛ ومترجمة وجع الفقد وآلام الرحيل ، مبحرةً في سديم الذكريات وعباب الأمنيات في انثيالات وجدانية، وتوحّدٍ صوفيٍّ ومتبنّية لوحةً سردية تنتمي إلى وهج اللحظة مضمّخة بعبير الافتقاد ، وفاجأتنا الكاتبة بأن الخطاب المفتوح رسالة استذكرت فيها لحظات قاسية بثّت عبرَها ما احتشد في صدرها من ألم أذكتهُ لحظات قاسية في انتظار أن تتحرّك الموجة و تتدثّر باللحظة الفارقة وهي تشعر بتسمّر الوقت واختفاء عقارب الساعة؛ ثمة ثلاثيّة عزفت الكاتبة على أوتارها في بثّها النفسي والوجداني الزمان و المكان وما اعتورهما من تحوّل في الصفات والمآلات نتيجة للحالة النفسية الشعورية ، و كذلك الإشارة إلى الحقيبة التي ترمز إلى الرحيل والفراق، حقيبة تفرّدت بالصفات و الوظيفة، وانفتحت على أفق التأويل، بها ابتدأت و انتهت متحدّثة عن المنفذ في البادية والنهاية، وجاء تعقيب الساردة التي التقطت المشهد واستنطقته عبر سردية ختاميّة قصيرة، كشفت فيها عما أكملت به المشهد الأطفال والطاولة الصغيرة و المعجّنات، خاتمة مضيئة في لحظة تنوير غامضة كاشفة ، وبنية وصفيّة شعريّة احتدمت فيها دراما داخلية تستوقف القارئ وتحمله على أجنحة التأويل، وتنقله إلى العتبة الأولى (صمود) وهي حجر الزاوية في الكشف والبوح والتأويل.

وفي قصة الكاتبة مسعدة اليامي (اسم في لوحة الشرف) وهو عنوان ينبني على مفارقة ساطعة ضدّية الدلالة لما انتهت إليه الوقائع ، تتمثّل هموماً اجتماعية قديمة راسخة ؛ فالفقر وسواد البشرة وتعدّد الزوجات والجهل والعادات الجائرة لحقت بالمرأة كل ضيم ؛ تُروى القصة على لسان سارق محترف تزيّا بزي امرأة تم القبض عليه ، وقد عمد إلى استعادة ماضيه بوساطة تقنية (الاسترجاع) الفلاش باك مُستلاً الجذور التي استنبتت هذه الجريمة، فهو يحشد كل الآفات الاجتماعية من تعدد للزوجات رغم الفقر المدقع، وقبول المرأة بما ورثته من مهانة لمسألة التعدّد رغبةً في أن تستظل بظل الرجل الذي يحميها ؛ فهي تتزوج ليس استجابة للدوافع الطبيعية التي تستلزم هذا الزواج وفق الفطرة البشرية ؛ ولكن لتتجاوز مهانة بقائها عزباء ؛ معبّراً عن ذلك بعبارة عامية (علشان تلبس الخرقة) والكاتبة تعقب على ذلك تعقيباً مباشراً في خطاب تقريري يعبر عن هذا المعنى دون أن تترك المجال للقارئ حتى يستنتج ذلك بنفسه ، وهي تعمد إلى الأسلوب التحليلي الذي يتكئ على أدلة ساطعة مباشرة ، وتتمثل صورًا فنية تشكل معادلاً موضوعياً لما تريد التعبير عنه: صورة الأم التي تستغرق في الإنجاب في مضمار التنافس مع الأخريات في هذه المسألة فتشبهها بالأرنبة ، وتشبه امرأة الأب بالدجاجة التي تتبع صيصانها خارج القفص وتمثل نمطاً آخر من النساء ، وتشبه الزوجة الأخرى بالقطّة الشرسة ، والأولى بالبقرة الحلوب ، وتكتب النهايات فيما خلّفه ذلك كله مختصرة ًإياه بالعار الذي جلله وغطى على سمعة أسرته التي أصبحت تنعت بانتمائها إلى أبيها السارق .. ثلاثة ظواهر في هذه القصة (البطل المهمش اجتماعيا والمدان قضائي) و (اقتصار السارد عليه بضمير المتكلم) فيما يشبه الاعتراف، وفي الوقت ذاته تصوير الأزمة وإدانة صاحبها وتشكيل لحظات التوتّر والقلق ممتدة حتى النهاية .

في قصة (أكاليل علي) لبلقيس الملحم نزعة تحديثيّة ذات نكهة تاريخيّة تتقاطع مع الأسطورة و الحكاية الشعبية والتراتب الاجتماعي، فيها روح التراجيديا وملحمية البطولة؛ كثافة وأمداء زمنية واسعة وومضات الذاكرة وقبسات الأوتوجرافيا، وانزياحات المجاز واستعاريات الشعر ، نقلات مفاجئة في السرد تقفز من محطة زمنية إلى ألأخرى ومن فضاء مكاني إلى آخر، ونزعة وصفية تستحضر الماضي منتقية للحظات نادرة فاصلة لا تلتزم بالتتابع والترادف ، والامتياح من الماضي تستجلبه اللحظة ، مأساوية الموت وصدمة الكارثة بين اللحظات العابرة والمهنة المستقرة ، تكثيف للحظات المؤثرة واستجلاب للأبعاد الإنسانية التي تتجاوز الانحيازات المذهبية توحدها المصائر عبر استجلاب الأمكنة الرموز (الحسينية والجامع) الموت تتوحّد فيه المشاعر وتتآلف الطقوس ، إضمامة تتجمّع فيها ملامح الإنسان يذيبها الحزن ويقربها الألم، قصة تجمع بين أشتات مجتمعات تطل بها الكاتبة على مندى أرحب وتتركز رموزها في العتبة العنوان (أكاليل علي) ما أبعد الشقة وما أقربها بين التوابيت والأكاليل.

وهكذا فإن ثمة ظواهر حداثية بارزة في القصة النسائية تكشف عنها هذه النماذج.

المقال

د. زاهر عثمان

الملك فهد بن عبد العزيز مفتتحًا مركز الملك عبد العزيز التاريخي والمتحف الوطني بحضور الأمير (الملك) سلمان بن عبد العزيز في الخامس من شوال ١٤١٩

المتحف الوطني..

البدايات، ومجرَّد ملاحظات.

كان المارَّة في التسعينات من القرن الماضي يطيلون التوقُّف أمام الواجهة الزجاجيَّة لمحلٍّ تجاريٍّ راقٍ على شارع الثميري، حين كان ذلك الشارع مقصد النخبة المجتمعيَّة بما يعرضه من أرقى العلامات التجاريَّة في مجالاتٍ شتَّى أبرزها الأزياء والأحذية الرَّاقية. ربَّما لم يلتفت الكثير من أولئك إلى اسم المحل وإن التفتوا إلى محتوياته، ولكنَّ ما كان يثير التساؤل أنَّ في عاصمة دولةٍ عريقةٍ كالمملكة هنالك محلٌّ يحمل هذا الاسم دون أن يكون في البلاد متحفٌ وطنيٌّ فعلي. وأذكر أن سمو أمير منطقة الرياض آنذاك، الملك سلمان بن عبد العزيز ذكر على هامش أحد اجتماعات الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، أنَّ عددًا من الدبلوماسيِّين أخبروه عن ذلك المحل، الذي ظنُّوا أنه المتحف الوطني.

لم تكن أهمية وجود متحفٍ وطنيٍّ غائبة عن ذهن سلمان بن عبد العزيز الذي بذل لسنواتٍ جهودًا مع وزارة المعارف لإنشاء المتحف الوطني باعتبار الوزارة وقتها المسئولة عن الآثار والمتاحف. ولكنَّ عدم اعتبار ذلك الجانب من مهامِّ الوزارة الأوليَّةً ظلَّت فكرة المتحف الوطني طيَّ التأجيل لسنوات، إلى أن اتُّخذ قرارٌ بإنشاء المتحف في مبنى مستأجرٍ كانت تشغل جزءًا منه وكالة وزارة المعارف للآثار والمتاحف بحي الشميسي على شارع الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود. وافتتح المتحف في 21 محرم 1398 (1977م) بما مثَّل بدايةً متأخِّرةً ولكنها جيدة. واعتبر ذلك المتحف مؤقَّتًا واستمرت الجهود حثيثةً من سلمان بن عبد العزيز لإنشاء متحفٍ وطنيٍّ يليق بمكانة المملكة وتاريخها واختير موقعٌ بجوار قصر المربع لذلك وتم إعداد مخطَّطاتٍ أوليَّة له أذكر أن مجموعة البيئة الاستشاريَّة قامت على إعدادها.

جاءت الفرصة بعد عشرين عامًا على إنشاء المتحف المؤقَّت، إذ رأى سلمان بن عبد العزيز رئيس لجنة الاحتفاء بمرو مائة عام على تأسيس المملكة، في مناسبة احتفاء المملكة بمرور مائة عامٍ على تأسيسها الفرصة لإنشاء المتحف، مستغلاً الفرصة لتحويل الاحتفال إلى احتفاءٍ أكثر استدامة. وكان تطوير مركز الملك عبد العزيز التاريخي محيطًا بأيقونته قصر المربع، هو العلامة العمرانيَّة الأبرز للاحتفاء. وقامت الهيئة العليا على تطوير المشروع مركزًا ثقافيًا بمستوى عالميٍّ يتضمن كعنصرٍ أساسيٍّ المتحف الوطني السعودي. ووُضع حجر أساس المركز في 14 محرم 1418، وتم افتتاحه على يد خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله، وبحضور من كان وراء المشروع الأمير (الملك) سلمان بن عبد العزيز في الخامس من شوال المصادف لذكرى اليوم الوطني، عام 1419 (1999م).

يعدُّ المتحف الوطني علامةً عمرانيَّة متميِّزة صمَّمها المكتب المعماري العالمي الكندي موريامًا تاشيما. والمتحف هو النقطة الأبرز ضمن المعالم الثقافيَّة

محل المتحف الوطني بشارع الثميري

الملكة إليزابيث الثانية في زيارة للمتحف الوطني القديم عام 1979م.

بمدينة الرياض، ويشـدُّ بتصميمـه ومقتنياته الزوَّار من داخل المملكـة وخارجها. ومع تميُّزه وفـي ظلِّ المرحلة التي تعيشـها الثَّقافة في المملكة ضمن رؤية المملكة 2030 التـي يرعاها سـمو ولـيِّ العهد الأميـر محمد بن سـلمان، يحظى المتحف بعنايةٍ من سـمو وزير الثَّقافة الأميـر بدر بن عبد الله بن فرحان. وتمَّ تشـكيل مجلس أمناءٍ للمتحف برئاسـة سـموِّه وعضوية عددٍ من الخبراء والمتخصِّصيـن والدَّاعمين للمتاحـف. ويؤمَّل أن يرتقي المتحف بهذا الدَّعم ليكون ضمن سلسلة المتاحف الأهم في العالم.

زرت المتحـف بعد غيـابٍ طال، قبل فتـرةٍ قريبة، وذلك لحضور اجتماعٍ للجنةٍ معنيَّةٍ بأحد المشروعات التطويريَّة. وانتبهت لبعض الملاحظات التي ربما تدوركت فيما بعد، ومنها سـقوط اسـم مكة المكرمة من خريطة المملكة الموجـودة فـي صدر بهـو المتحف، وواضـحٌ أنَّها كانت موجودة من قبل. كما لاحظت عدم تحديث الصورة عند منصة الاسـتقبال، لتشـمل جميع ملـوك المملكة، وقد يكـون من المناسـب أن يكـون فيها سـموُّ ولي العهد الأمير محمد بن سلمان حفظه الله.

أجـد أنَّه بغضِّ النّظر عن مناسـبة وجـود المركز الطبيِّ ضمـن مبنى المتحف، من غير المناسـب وقوف سـيارة المركـز الطبـيِّ بهـذا الشـكل أمـام المدخل الرئيسـي للمتحـف، ويمكـن وقوفها فـي الجانب الآخـر. كما أجد أنَّه مـع لطف معظم المواد المعروضة في محل الهدايا، إلا أنَّهـا لا تمثِّل مـا يفترض من محـلٍّ متعلِّقٍ بالمتحف الوطني. ومن الملاحظـات أنَّ بعض اللوحات والعلامات الإرشاديَّة لا تتناسب ومستوى المتحف، وأنَّ وجود العدد الأكبر من دورات المياه، من النمط العربي قد لا يتناسب مع طبيعة المتحف وزوّاره.

الملاحظة الأخيرة، أنَّ العلامة الرمزيَّة المكرَّرة على جميع لوحات مسار البعثة النبوية الشريفة، والتي تحمل كلمتي "الحمد لله"، معكوسـة. ولا تقلِّل هـذه الملاحظات ممَا يبـذل من جهـودٍ وتأتي ضمن جـذب انتبـاه المعنيِّين تفاديًا لـ "نقص القادرين على التمام".

المتحف الوطني

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

رواية «البيروتي التائه»..

فاروق عيتاني يكتب مرثية طويلة لبيروت.

كتاب قد يمتعك ولكنه بالتأكيد سيجعلك تتنهد بين كل فقرة وأخرى، تنهدات الحزن والخيبة، الكتاب أشبه ما يكون بمرثية طويلة لبيروت ولإنسان بيروت، حياة رجل تقلب به الزمان، من سائق سيارة عمومية، أي سيارة أجرة ولكنها تحمل الركاب معا كل إلى وجهة مختلفة، ثم طالبا في جامعة بيروت العربية، ثم موظفا في السفارة الليبية أيام كانت عطايا السفارات تشمل السياسيين والصحفيين والمقاتلين في بيروت، ثم صاحباً لورشةِ إصلاح سيارات في الإمارات هربا من ماضيه الثوري مع تنظيم " المرابطون " وهو تنظيم قومي ناصري عسكري. ما كاد المقام يستقر به في الإمارات حتى نازعته نفسه الأمارة بالسوء إلى تجهيز سيارة مفخخة ضد معسكرٍ لقوات التحالف إبان حرب الخليج الثانية، فتم ترحيله إلى باكستان، ثم عاد ليعمل في ليبيا، لم يفصل لنا ما حدث معه هناك، بل لم يؤكد لنا إن كان قد عمل في ليبيا أم أنه تخيل ذلك، فهو تائه مزمن. ثم عاد إلى بيروت ليجمع خيباته، التي تمثل خيبات أهل بيروت. في زمن العثماني، أُخذ جده ليحارب في القناة ضد الإنجليز واختفت آثاره، وأخذت بقرات جدته لخدمة المجهود الحربي مقابل كيس طحين تأخذه شهريا من معسكرات الجيش في صيدا، تذهب وتعود ماشية تحمل طحينها ، ونعلم علما غير يقيني أن أباه قد أُعدم في أحد سجون الدولة في تهمةٍ جنائية كاذبة. يأخذنا في رحلات منتقاة عبر التاريخ منذ منتصف القرن التاسع عشر، يجعلك تنوح على ما حدث لبيروت وأهلها، وكيف انتقلوا من التآخي إلى الطائفية

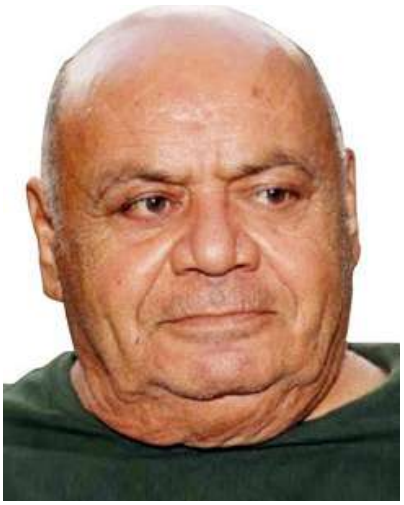

الخبيثة، وكيف تستبيحهم إسرائيل، التي لم يتوقف الكاتب عند جرائمها بقدر وقفاته عندما أصبحت بيروت مستباحة لجهاز المخابرات التابع للبعث السوري ومآسيه، تحول سنة بيروت من عثمانيين مخلصين إلى قوميين عرب ويساريين وعاملين في التنظيمات الفلسطينية، ثم إلى حريريين (رفيق الحريري) ، تحول بعضهم إلى أخيار(!) يقدمون فروض الولاء والطاعة أمام قبر الهرري الحبشي، بعدها يأخذنا إلى حارتين من حواري بيروت وزواريبها التي تختزن مجموعات من المسيحيين، أبناؤها إن جنح خيالهم هاجروا إلى أفريقيا، وإن قعد بهم في أماكنهم فمصيرهم العمل إن وجدوه في أعمال متدنية الدخل، لا تحتاج مهارة، مدارس هذه الأحياء لا توصل أحدا إلى دخول الجامعات، لا الجامعة الأمريكية المرموقة ولا جامعة بيروت العربية، ننفذ إلي حياة بعض أهلها، يعيش بعضهم على الحلم بتحرير فلسطين وبالعدل، يسخر الكاتب من أحلامهم بعد أن تتعاطف وتحترق معهم، ثم ينقلنا إلى بيروت الراقية وعمارة يعقوبيان (على اسم عمارة يعقوبيان الشهيرة في القاهرة، وكلا الاسمين أرمني) نعيش مع صديقه عمر وزوجته يوجين، عمر ربما كان من حلب اختطفته نوريةٌ صغيرا، وعاش من ثم في أكناف عائلة بيروتية ربته أحسن تربية، تعلم أفضل تعليم، ألم تكن بيروت الأم الرؤوم للاجئين والمحرومين؟ تنقل عمر في الدنيا وعمل في الاعلام الألماني مع يونس البحري، المذيع العربي المشهور أيام هتلر، تعرف في ألمانيا على إيوجين، يهودية ضد الصهيونية، تمردت مع إمها على الصهاينة وهاجر باقي إخوتها إلى فلسطين، عاش الاثنان شيخوخة هادئة يقرأ عمر القرآن، وتقرأ هي من التوراة، تعد لزوجها وصديقه أفضل إفطار للصائم، وفي إحدى ليالي بيروت خرجا ولم يعودا كحال بيروت نفسها.

في النهاية الكاتب مثل كثير من القوميين واليساريين ارتد على أفكاره، وللأسف هؤلاء لم يرتدوا للوسطية الطيبة ولكنهم ارتدوا لكي يصل الكاتب إلى نعت الجمهور العربي الذي يسعده السهر مع فيلم " الرسالة " وعمر المختار " فيصفه بـ "جمهور الأحذية"، وذلك لأن الفيلمين دعمهما نظام العقيد الليبي، والأمر غريب فمحتوى الفيلمين لا يمت للعقيد ونظامه الظالم بصلة، ويسعد المسلمين بفنه ومحتواه الفكري.

عمل الكاتب في القسم الصحافي بسفارة الجماهيرية الليبية مع السيد سالم عبد النبي قنيبر الملحق الإعلامي، وبالتالي كان يمر عبره الكثير من الصحافيين الذين يطمحون للتمويل الليبي، وكثيرا ما ظفروا بذلك رغم أن مؤسسات بعضهم كانت شديدة التواضع ولا ترقى إلى مستويات الصحافة المقبولة، في يوم من الأيام مر عليهم شاب سوري اسمه مصطفى العقاد ، قال أنه درس السينما في أمريكا وأنه يريد أن يسافر إلى ليبيا ليعرض مشروع فيلم عن رسول الله، دام لقاؤه مع سالم عدة ساعات، غادر بعدها، علق سالم إن الصحافيين يأتون إليه لكي يتاجروا بالقذافي أما هذا فيريد المتاجرة بالنبي ، طلب سالم عمل ثلاث صور للسيناريو

ودعا الكاتب إلى العشاء في منزله لمناقشته ، عندما تقابلا قال سالم ما رأيك؟ رد الكاتب بكلمة واحدة: منيح، قال سالم : يا فريخ يا حصان، يقول المؤلف إن هذه عبارة تعني في الحقيقة " غبى و حمار" ، ثم قال سالم إن الشركة المنتجة أقيمت في البحرين والشريك البحريني من عائلة يهودية، والشريك الآخر أمريكي ثم تحدث عن أخطاء تاريخية في الفيلم، وقرر إرسال السيناريو لتتم إجازته في الأزهر وكذلك في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان ، كان رد الأزهر أن استخدام اسم الرسول في عمل تجاري يحمل إهانة لله ولرسوله والمسلمين، وأن تصويره في بلاد غير إسلامية مسألة مكروهة وغير مضمونة، وأن السيناريو يحمل مخالفات تاريخية وفقهية، وكان رد المجلس الأعلى مشابها. نُقل الأمر برمته إلى وزير الإعلام الليبي، وبقي العقاد يتردد عاما كاملا على مكتب الإعلام في السفارة الليبية ببيروت دون جواب، وأخيرا زار ليبيا عن طريق سفارتها في باريس فقابل العقيد وحصل على تمويل سخي، بلغ خمسين مليون دولار. يصف فاروق عيتاني الفيلم بأنه سينما أونطة.

للحقيقة نحتاج إلى مراجعة الشهادة المهمة التى رواها الأستاذ محمد ناصر السنعوسي وكان شريكا في إنتاج الفيلم، ويمكن مراجعة شهادته في حلقات برنامج " الصندوق الأسود " على قناة القبس الكويتية.

يذكر محمد السنعوسي الذي كان لفترة طويلة مديرا لتليفزيزن الكويت وأصبح فيما بعد وزيرا للإعلام ، أنه بحكم اهتماماته الإعلامية كان يتمنى أن ينتج عملاً فنيا ضخما عن سيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم. عندما كان يدرس في جامعة جنوب كاليفورنيا بلوس أنجلس عمل على إنشاء المركز الإسلامي هناك بتبرعات من الكويت . عرض عليه إثرها مصطفى العقاد مشروعا لعمل برنامج وثائقي عن الاسلام يتوجه لغير المسلمين ، ولكن السنعوسي اقترح أن يكون العمل عن السيرة النبوية واستعد أن يبحث عن ممولين، تحمس الاثنان للفكرة، فسافر السنعوسي الكويت وعرض الفكرة على وزير مالية الكويت آنذاك عبدالرحمن سالم العتيقي، الذي سُر بالفكرة وعرضها على ولي عهد الكويت آنذاك الشيخ جابر الأحمد ونالت استحسانه، وعليه تم

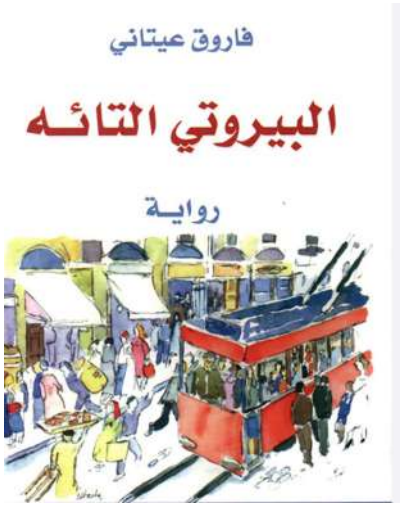

تأسيس شركة إنتاج تقوم على تنفيذ المشروع، لم يصدق العقاد حتى جاء الكويت وسمع بنفسه. تكفل العتيقي ب ٢٥٪ من رأسمال الشركة بإسم دولة الكويت، كذلك أعطى العتيقي السنعوسي مجموعة من الرسائل، أولها للشيخ عيسى بن راشد في البحرين ليتم الترخيص للشركة هناك وكان ذلك لتفادي بيروقراطية الأنظمة الكويتية، ثم ذهب السنعوسي برسالة إلى عبد السلام جلود رئيس الوزراء الليبي الذي حوله إلى وزير المالية ومن ثم إلى وزير الثقافة، الرسالة الأخيرة كانت لوزير الثقافة المغربي، وهكذا تقاسمت الدول الثلاثة رأسمال الشركة، وشُكل مجلس إدارة برئاسة السنعوسي ضم ممثلين لكلٍ من هذه الدول. انتقل السنعوسي إلى القاهرة وأمضى هناك ستة أشهر لترتيب المسألة، وكان معه أحد أشهر كتاب السيناريو هيرمان غريغ ، وهو ايرلندي كتب سيناريوهات لأفلام مهمة، في القاهرة عاش غريغ الأجواء الإسلامية، المساجد والمتاحف والناس. تعاقد السنعوسي مع مجموعة من المؤلفين، المؤلف الرئيس كان عبد الحميد جودة السحار، وراجع العمل عبد الرحمن الشرقاوي، وشارك توفيق الحكيم في جلسات الكتابة. وتم اختيار الممثلين للنسختين العربية والإنجليزية . يقول السنعوسي إن العقاد كان مبتدئا آنذاك ولم يسبق له أن انفرد بإخراج فيلم قبل ذلك، ولكنه درس السينما في أمريكا، ولديه إطلاع وافر على طرق الإنتاج السينمائي . كان السنعوسي هو من اختار الممثلين حتى السوريين منهم نظرا لأن العقاد لم يكن مطلعا على الفن السوري.

تم اختيار المغرب للتصوير، واستؤجر فندقٌ بأكمله لإقامة المشاركين، ومن بينهم ممثلين، وفريق إيطالي للديكورات والإضاءة والتصوير وما إلى ذلك، بُنى مجسم للكعبة في قرية تبعد عشرين كيلا عن مراكش، كما أدخلت بعض التغييرات على واجهات مباني القرية لتصبح أكثر شبها بمكة والمدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصبح أهل القرية كومبارس . بعد فترة طالبت المغرب الفريق بوقف التصوير، وكان واضحا أن بيان رابطة العالم الإسلامي الذي بنى على رأي الشيخ ابن باز والرافض إجازة الفيلم كان سبب استنكاف المغرب. الممثل الليبي في مجلس الإدارة اقترح الانتقال إلى ليبيا وعرض الأمر على الرئيس القذافي، الذي قام بتعويض ما توقفت عن دفعه الدول الأخرى من ميزانية الفيلم.

أقيمت مدينةٌ في جنوب ليبيا ليتم تصوير المشاهد فيها، كما أقيم سكن لفريق الفيلم، كان عبارة عن كرفانات ومسبح تم استيرادها من أوروبا، وعندما سُئل السنعوسي لماذا اختار ليبيا والمغرب دون غيرهما فقال إن ذلك كان اختيار العتيقي.

قامت الشركة بإرسال سيناريو الفيلم إلى ثلاث جهات، الأولى إلى رابطة العالم الإسلامي التى رفضته مطلقا، وقد ذهب السنعوسي والعقاد إلى الشيخ ابن باز، ولكن الشيخ ظل على رأيه المعارض، وأما الأزهر فأرسل بعض التوجيهات وقال إنه يحتاج إلى الإطلاع على الفيلم قبل انتهائه، المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان وكان يرأسه موسى الصدر -وهو الرجل الذي أُتهم القذافي بتدبير اغتياله- كان رده مشجعا، وأصبح اسم الفيلم الرسالة.

ويتابع السنعوسي : أما فيلم عمر المختار فقد كان في الأصل اقتراحا من القذافي، وقد تم إنجازه بنفس مجموعة العمل التي أنجزت الفيلم الأول و في نفس المواقع.

بناء على رأي رابطة العالم الإسلامي لم يعرض الفيلم في أكثر الدول الإسلامية، بل إن الكويت رفضت عرضه ولم يعرض فيها إلا في عام ٢٠١٨ بعد أن تم عرضه في قناة MBC السعودية، وكانت أول دولة عرض فيها هي الأردن، وقد دعا الملك حسين العقاد لزيارة الأردن وأثنى على الفيلم.

أميل إلى أن رواية الأستاذ السنعوسي هى الصحيحة ، وأدعو الله للبيروتي

المقال

أعْطِ كل ذي حق حقه..

ما هي مسؤوليتنا تجاه الأجيال القادمة؟

د. سارا فارس عبدالله فلبي

@DrSaraPhilby

أحد أجمل الحكم التي تداولها السكان الأصليين للأمريكتين هي قولهم بأننا لا نرث الأرض من أجدادنا بل نستعيرها من أبنائنا. حكمة يكمن فيها ملخص متكامل لكل ما قد تم تدوينه من مقالات و دراسات و كل ما قد تم تداوله في قاعات المحاضرات بخصوص مسؤوليتنا تجاه الأجيال القادمة. هذه المسؤولية لها عدة أبعاد، كالبيئية و القانونية و الدينية و السياسية و غيرها الكثير من أعمدة الحياة التي ستشكل الصورة المتكاملة للحياة التي سيحظى عليها أسلافنا و مصيرهم الذي بعد إرادة اللّه سبحانه و تعالى سيكون نتيجة قرارات نتخذها نحن في عصرنا هذا ثانوية كانت أم رئيسية. عدة قوانين ذكرت نصاً لفظ الأجيال القادمة، منها ما ورد في ميثاق الأمم المتحدة و الذي ينص على ما يلي: "نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزاناً يعجز عنها الوصف، و أن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية، و أن نبيّن الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي، وأن ندفع بالرقي الاجتماعي قدماً، وأن نرفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح."

اللفظ الذي ورد في هذا النص كان الإنقاذ، و هو ذو معنى صريح بأنه بمقدورنا اليوم رسم خطط واضحة و اتباع خطوات مدروسة في سبيل إنقاذ الأجيال المستقبلية. هذا النص أشار إلى إنقاذ الأجيال القادمة من ويلات الحروب، لكن يمككنا أن نقيس على ذلك قدرتنا على إنقاذها من مخاطر أخرى و مسؤوليتنا تجاهها على أصعدة متعددة. قانونياً، قد يصعب تحديد أبعاد هذه المسؤولية، لكن فلسفياً و أخلاقياً، هناك مسؤولية لا يمكن تجاهلها تجاه الإسهام في استمرارية الحياة على المدى البعيد، لأنه قد يصعب أن نلزم أنفسنا في توفير تفاصيل رفاهية دقيقة للأجيال القادمة، لأننا بكل بساطة لا نتحدث فقط عن جيل أبنائنا و أحفادنا بل حتى عن أحفاد أحفادنا و من يليهم، فمعاني الرفاهية المتعارفة بيننا اليوم قد لا يبقى منها و لو نسبة ١٪، فالمقصود بالمسؤولية هي تلك المتوجهة نحو أساسيات الحياة التي لن يكون باستطاعة أي جيل بكل ما فيه من تغيرات التخلي عنها. لذا هل يمكننا تحديد متطلبات هذه الأجيال بدقة تامة؟ بالتأكيد لا، لكننا بلا شك على قناعة تامة بحاجتهم لحياة آمنة و كريمة تتمحور حول مبادئ شعورهم بقيمتهم الذاتية كمخلوقات مكرمة و احترامهم لمن حولهم من البشر باختلاف أصولهم و ثقافاتهم. لكن هناك شعرة رفيعة بين مسؤولية بشرية نحو الأجيال المستقبلية يود الإنسان السوي المساعدة في تحقيقها و بين إرهاق ذاته و تعكير صفو حياته في سبيل ذلك، فاهتمامنا بهذه المسؤولية و إعطائها

حقها يجب ألا يكون على حساب حياتنا نحن، فنحن اليوم نمثل جيل المستقبل لأجدادنا و لأناس آخرين عملوا جاهداً في سبيل راحتنا، فإن ركز الإنسان اهتمامه على الأجيال القادمة حد الإنهاك و التعب من دون إعارة أي اهتمام لجودة حياته و نفسه في الوقت المحدد لمعيشته على هذه الأرض، فلا أجدادنا عاشوا و لا نحن نعيش و لا من بعدنا سيعيشون إن كان هذا المنهج القاسي هو المعتمد و المتوارث. التوازن أمر مطلوب و إعطاء كل ذي حق حقه أمر واجب، و كما قال سلمان الفارسي لأبي الدرداء رضي الله عنهما: إن لربك عليك حقًا، وإن لنفسك عليك حقًا، وإن لأهلك عليك حقًا، فأعطِ كل ذي حق حقّه. فأتى أبو الدرداء النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق سلمان. رغم أن حقيقة المسؤولية التي نحملها على عاتقنا نحو الأجيال المستقبلية قد تبدو ثقيلة و ذات أبعاد متعددة و مبهمة في كثير من الأحيان، إلا أنه يمكن تبسيطها و تحليلها إلى مسؤولية نحو بقائهم و استمرارية تواجدهم على هذه الأرض كمخلوقات أوجدها الله ذات حقوق و واجبات، و مسؤولية نحو أمانهم و حمايتهم في مختلف زوايا الحياة، و مسؤولية نحو توريث مبادئ و قواعد تتيح لهم الفرص التي ستمكنهم من تعمير هذه الأرض بالشكل الذي يتناسب مع جيلهم في تلك السنين و العقود المستقبلية. لكل منا المقدرة باختلاف مجالاتنا و ثقافاتنا و آرائنا المساهمة في إثراء هذه المسؤولية بتنوع تشعباتها بما أودعه الله فينا من طاقة ذهنية و إبداعية لا يمكن الاستنقاص منها أبداً، فقد يكون ما تراه أمراً ثانوياً يحمل في طياته تفصيلة صغيرة في ظاهرها لكنها عظيمة و ذات قيمة عالية على المدى البعيد سيشكرك عليها أسلافك. هي تلك السلوكيات الإنسانية النبيلة و البسيطة التي ستحقق غايات إيجابية لجيل بعد جيل، تماماً كما وصفها الأديب و الشاعر اللبناني جبران خليل جبران حين قال: "الإنسانية نهر من النور، يسير من أودية الأزل إلى بحر الأبد." مفهوم الإنسانية ينص على العديد من الممارسات و الأخلاقيات ينبع غالبيتها من فطرة الإنسان، فلو أنصت كل شخص منا لفطرته حق الإنصات لأسدى للإنسانية و لنفسه و لجيله الحالي و للأجيال المستقبلية التي لن يلحق بها خدمة قد تعجز جميع النصوص القانونية و الفلسفية و الأدبية و الشعرية على مضاهتها شكلاً و مضموناً.

طلعٌ نضيد

بـدر الروقـي
@B__adr0

على ملامح المُنهكين.

عندما يصبح اليوم توأم أمسه ، والغد نسخة لما بعده وفي داخل كل يوم أسرار تأبى النطق ، وكلام ملجمٌ بالخرس ، وأحاديث عُقد على ألسنتها .

صمتُها يضج ألماً ،وهدوئها يصرخ تأملاً .

حينها وعلى ملامح المُنْهكين يجفُ الحوار ، وتتبعثر الأسئلة وتتشتّتُ الإجابات .

فليس ثمَّة شيء يوحي ببصيص ضوء ولا بجذوة نور ؛ تتهادى لها مجاهر استفساراتنا (عدا) قراءة نستشفها فقط على ملامح المُنهكين ؛ تصور ماتركه تشابه الأيام على تقاسيمهم المجهدة . وخواطرهم المنكسرة . حتى لم تعد المواقف الحياتية المتكررة تُصِبهم في مقتل، بل تقذف بهم في عداد المنهكين . لا تجدّد فيهم طعنات الملل ، بل تغرس داخلهم رماح التضجر .

أصبح تماثل وتطابق برنامجهم الحياتي وجدولهم الزمني وحلٌ لا يكبل سعادتهم فحسب ، بل يجعلهم أسرى في سجن المزاجية .

لا شك أن المكوث في منطقة المواقف الواحدة ، ثم الاستسلام التام في زاوية الروتين القاتل يتسبب في ضعف إدراك الأشياء الرائعة التي تحيط بهم ، ولو كانت (مقرط بصر) .

يذكر عن تشابه الأيام (باولو كويلو) قائلا :

" إذا تشابهت الأيام، فذلك يعني أن الناس قد توقفوا عن إدراك الأشياء الجميلة" .

هذا يعني أن التشابه قد يكون مؤشرًا على غياب الوعي بالتفاصيل الدقيقة واللحظات السعيدة التي تحدث كل يوم ، بل كل لحظة .

معارض

دورة 2025 تختتم فعاليتها بحضور لافت..

معرض المدينة للكتاب ينجح في اختبار الجودة والابتكار.

صادق الشعلان

حظي معرض المدينة المنورة للكتاب 2025 بإقبال لافت من المثقفين ومحبي الكتب، الذين عبّروا عن تقديرهم للبرنامج الثقافي المصاحب، فرغم قلة فعالياته مقارنة ببعض المعارض الأخرى، إلا أنه تميّز بالطرح الهادف، وترك بصمة واضحة في ذاكرة الزوّار.

وقدّم البرنامج محتوى متنوعًا جمع بين الندوات الفكرية، والتجارب الإنسانية الملهمة، وورش العمل التي ناقشت قضايا الأدب والنشر والهوية الثقافية، ما جعله محل اشادة وموضع تقدير مثقفين وزوار.

وحرصت «هيئة الأدب والنشر والترجمة» على أن تكون الفعاليات انتقائية وثريّة، تجمع بين الطرح الفكري، والتجارب الإنسانية الملهمة، والحوارات المعرفية التي تمسّ وجدان القارئ،

الذكاء الاصطناعي: أفق جديد في إنتاج المعرفة وحماية البيانات.

أكدت الجلسة التي أدارتها الأستاذة نوف السناني على أن الذكاء الاصطناعي أصبح أداة محورية في تطوير التعليم والمعرفة، عبر تقديم محتوى متعدد الوسائط يشمل الكتب الصوتية والمرئية والمترجمة لحظيًا، ما يتيح ثراء معرفيًا متنوعًا ومتعدد الأبعاد.

وافتتحت الجلسة بالتأكيد على ضرورة تطوير تقنيات متخصصة في التنبؤ والتعلم العميق لتعزيز الأمن السيبراني وحماية البيانات العلمية، مشيدة بالدور الذي تلعبه هيئة الأدب والنشر والترجمة في دعم هذه الحوارات المتقدمة.

ومن جانبه، أوضح المهندس ناهض الحربي أن الذكاء الاصطناعي، رغم تطوره الكبير، لا يحل محل الإنسان، بل يعمل كمساعد ذكي يسرع الإنتاج ويسهل المهام. ورسم صورة مستقبلية للكتاب الذي سيتحول إلى أشكال متعددة تلائم المتلقي العصري، تتجاوز الورق التقليدي إلى وسائل تكنولوجية حديثة.

أما الدكتورة نهى الطياش فركزت على أهمية العمل البشري عالي الجودة في ظل الذكاء الاصطناعي، مشددة على أن الابتكار الحقيقي يبقى حكرًا على العقل البشري، وأن الأطفال في حاجة ماسة إلى التفاعل المباشر مع الكتاب الورقي لتنمية خيالهم ومهاراتهم. وأكدت على أن أدوات الذكاء الاصطناعي يجب أن تبقى وسائل مساعدة، دون التفريط بدور المفكرين والمبدعين في صياغة الأفكار والتساؤلات.

نقوش تحكي الإنسان.

قدمت الباحثة سارة الدوسري في

ورشة «نقوش تتكلم عن أمم عبرت» قراءة تحليلية للنقوش الصخرية التي وثقت تحولات الإنسان والبيئة في الجزيرة العربية منذ العصر الحجري الحديث.

واستعرضت دور النقوش كوثائق حية تحكي قصص الهجرة، والصيد، والزراعة، والحياة اليومية، مسلطة الضوء على تأثير المناخ في تحركات السكان وتوسع الاستيطان.

وشرحت الدوسري كيف أن الأدوات الحجرية المصقولة مثل الفؤوس والمناجل ساعدت المجتمعات على الانتقال من الترحال إلى الاستقرار النسبي، وبناء المساكن، واستغلال الموارد الطبيعية كما أشارت إلى أنماط التنقل الموسمي التي ساعد الإنسان القديم على التكيف مع التحولات المناخية، والتنقل بين الأودية والمرتفعات.

وتطرقت الورشة إلى تفصيلات حول الهيئة الجسدية للإنسان في تلك العصور، ملابسهم، والحيوانات التي عاصرها الإنسان، والتي تم تصويرها بدقة في النقوش، مما يعكس حسًا فنيًا وعلميًا في آن واحد.

وأبرزت الباحثة كثافة السكن قرب مصادر المياه القديمة، وأهمية شبكة الأنهار التي كانت في قلب الجزيرة، التي شكلت محور الهجرات البشرية.

واختتمت الورشة بالحديث عن أسلوب «جُبّة» في النقوش، كأحد أقدم أساليب التعبير الفني في شبه الجزيرة العربية، وهو أسلوب له دلالة أنثروبولوجية وثقافية عميقة تتيح تتبع تحولات الوعي والثقافة عبر آلاف السنين.

عمران المدينة المنورة وحصانتها بالطبيعة والتاريخ.

استعرض الدكتور فؤاد المغامسي في ندوة بعنوان «تحصينات المدينة بين العمارة والتاريخ» طبيعة عمران المدينة المنورة التي تشكلت عبر تحصينات طبيعية وعمرانية فريدة، منها الجبال مثل أحد وعير وسلع التي شكلت حصانة جغرافية جعلتها منيعة ضد الغزوات.

وذكر المغامسي أن المدينة كانت في الأصل عدة قرى متفرقة، منها قباء وسالم بن عوف، واتحدت بقدوم النبي محمد صلى الله عليه وسلم في تخطيط عمراني متكامل يشبه قرص الشمس، يحمل في داخله رمزية روحية وعمرانية عميقة.

كما تحدث عن الأسواق القديمة، القلاع، ونظام «الأحوشة» في التخطيط الدفاعي، معززا فكرة أن عمران المدينة ليس فقط بناء مادي، بل ذاكرة حية تُورث عبر الأجيال، وتحفظ هوية المدينة الروحية والتاريخية.

فلسفة التأمل واللعب خارج الحقول الأكاديمية

قدم الدكتور عبدالله الهميلي في ندوته التي أدارها الإعلامي هاشم الجحدلي ورقة فلسفية بعنوان «الفلسفة ساحة لعب خارج الحقول» أشار فيها إلى أن الفلسفة ليست علمًا جامدًا، بل هي مجال مرن يتغلغل في تفاصيل الحياة اليومية، ويعيد صياغة الأسئلة الكبرى حول الوجود والذات.

وربط الهميلي أصل الفلسفة اليونانية بالشعر والفعل الفني، مؤكدًا على أهمية التجربة الإنسانية الحية في تعميق الفهم الفلسفي، من خلال أمثلة مثل ضحكة الطفل التي تعبر عن لحظة نقاء خالية من الحسابات.

كما أكد على دور الفلسفة في مجاراة التطور العلمي، وتحولاتها المعرفية، وضرورة تأسيس رؤية أخلاقية قائمة على الحوار مع الحياة اليومية، بعيدًا عن الجمود النظري.

أمسيات شعرية تحلق بالوجدان.

أحيا الشاعران علي الحازمي وحوراء الهميلي أمسية شعرية، قُدمت فيها قصائد تنسج بين الحميمية والتأمل الوجداني، مستعرضة مكامن الحنين والذات، والنصوص تنوعت بين النبرة الصوفية في كتابات الهميلي، والتأمل الوجودي في شعر الحازمي، مما أضفى أجواءً من التفاعل الحميمي مع الجمهور.

وفي أمسية أخرى، شارك ثلاثة من الشعراء: حسن الزهراني، وزاهد القرشي، ويوسف الرحيلي، الذين قدموا باقات شعرية متنوعة تراوحت بين الغزل والتأمل الاجتماعي والوجداني، مع إهداءات مؤثرة وشهادات امتنان لدعم هيئة الأدب والنشر والترجمة.

اللعب بوابة التعلم.

قدمت الأستاذة منيرة القحطاني ورشة عمل بعنوان «اللعب بوابة التعلم.. كيف نعلّم الأطفال دون أن يشعروا؟ حيث عرضت أهمية اللعب كمدخل فعال لتطوير مهارات الطفل الجسدية، والمعرفية، والاجتماعية، والعاطفية.

ووضحت القحطاني كيف يُعيد اللعب تعريف التعليم ليصبح تجربة ممتعة، من خلال ألعاب تفاعلية تحفز الفضول العلمي، وتعزز التعاون، وحل المشكلات، وتنمي التفكير النقدي والإبداعي، معددةً أنواع الألعاب الحركية والجماعية والتمثيلية والبنائية التي تسهم في تنمية مهارات متعددة للأطفال..

عبقرية المتنبي وبلاغة الجرجاني.

أستضاف كتاب المدينة وضمن برنامجه الثقافي ندوة من تنظيم مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية بعنوان «قراءة في شرح ديوان

المتنبي للإمام عبدالقاهر الجرجاني» تناول أكاديميون فيها شرح الجرجاني لقصائد المتنبي، مركزين على الأبعاد البلاغية والفكرية للنص، ومدى تأثيره على دراسة الأدب العربي.

وأكد الدكتور عبدالرحمن المطرفي أن الكتاب يمثل علامة فارقة في التأويل البلاغي، ويقدم مدلولات فلسفية لغوية عميقة، بينما أشار الدكتور محمد راشد الصبحي إلى ثراء شعر المتنبي في موضوعاته وأسلوبه، في حين تناول الدكتور محمد هادي المباركي تعدد الشروح عبر العصور رغم ضياع بعضها، ملفةً إلى المكانة المتجددة للمتنبي في الوعي العربي.

معايير التمييز بين المعلومة والمعرفة.

قدّمت الرائدة في مجال القراءة ريم الجوفي ورشة عمل بعنوان «التمييز بين المعلومة والمعرفة في عالم رقمي» سلّطت فيها الضوء على الفرق بين المعلومة بوصفها بيانات خام، والمعرفة بوصفها حصيلة فهم وربط بالسياق والخبرة.

وأوضحت الجوفي أن تسارع تدفق المعلومات عبر المنصات الرقمية يستدعي وعيًا رقميًا نقديًا يمكّن الأفراد من التحقق من المصادر وتحويل المعلومات إلى معرفة مفيدة، متناولةً بالشرح عدد من المبادرات التي تعزّز التعامل الواعي مع المحتوى الرقمي، انسجامًا مع أهداف رؤية المملكة 2030 نحو بناء مجتمع معرفي.

سلطة اللغة وموقع المتلقي في النص الشعري.

ناقش الباحث علي عكور في هذه الندوة التي أدارها الكاتب والروائي علي الأمير دور اللغة في إنتاج المعنى داخل النص الشعري، مؤكدًا أن اللغة تمتلك سلطة تتجاوز الشاعر لتشمل المتلقي، الذي يساهم في توسيع دلالات النص وتأويله.

وبيّن الفرق بين اللغة الشعرية، التي تعتمد على المجاز والانزياح لخلق الأثر، واللغة اليومية التي تقوم على الوضوح والتواصل المباشر، محذرًا من خطر أن تحل الوسائط الصوتية أو البصرية محل النص إذا لم تكن اللغة قوية ومتينة.

رحلة من الظلام إلى البصيرة.

تناول تجربة الأستاذ محمد توفيق بلو مع فقدان البصر والتحول العميق في

مسار حياته، مبتدئًا تناوله بتشخيص إصابته في عام 1983م بمرض التهاب الشبكية الصباغي الوراثي، الذي تسبب بفقدان تدريجي للبصر حتى وصل إلى مرحلة الهلوسة البصرية، حيث يستحضر العقل صورًا وهمية نتيجة لانعدام الإشارات البصرية.

بعد التقاعد المبكر من عمله في الخطوط السعودية، انتقل إلى ولاية مينيسوتا الأمريكية عام 1996م، وهناك التحق ببرنامج لإعادة التأهيل البصري، كانت بدايته في رحلة الاكتشاف الذاتي والكتابة.

ومما ذكره أن أطلق عليه الإعلامي الراحل محمد صادق دياب لقب «المؤلف» خلال ظهوره في برنامج على قناة ART عام 1996م، قبل أن يكتب أي عمل، ما حفّزه لإصدار أول كتبه «حصاد الظلام» عام 2002م، ثم ألحقه بكتاب عن جده الأديب طاهر زمخشري عام 2005م.

عاد «بلو» بقوة إلى النشر عام 2016م بعد انشغاله «بجمعية إبصار الخيرية» وأسّس دار نشر خاصة، وأصدر سلسلة «رحلتي عبر السنين» وكتبًا توثّق سيرة جده الشاعر طاهر زمخشري، وآخرها كتاب «سطور مضيئة معهم.

بلغ عدد مؤلفاته ثمانية كتب، إلى جانب تحريره كتبًا لمؤلفين جدد وتقديم 16 إصدارًا لمواهب واعدة، وأفاد «رحلتي من الظلام إلى البصيرة هي إدراك داخلي يتجاوز الحواس.»

جسر للمعرفة

حرصًا على تعميم المعرفة، خصص المعرض قسمًا للكتب بأسعار مخفضة تناسب مختلف شرائح الزوار، مع إصدارات في مجالات الأدب، والتاريخ، والعلوم، والتنمية الذاتية، وكتب الأطفال، باللغتين العربية والإنجليزية، وجاء هذا القسم ليدعم ثقافة اقتناء الكتاب، ويعزز حضور الكتاب الورقي في عصر التحول الرقمي.

أشياء لا تُرى

تناول الشعشعي خلالها البُعد الفلسفي للعمل الفني، مؤكدًا أن الفن ليس مجرد شكل مرئي، بل تجربة داخلية تنبض بمعانٍ خفية.

وأشار إلى أن الفراغ والصمت داخل العمل قد يحملان دلالات تفوق الألوان والخطوط. ثنائية المرئي واللامرئي، ودعا الحضور إلى التأمل في الأثر أكثر من الشكل.

كما تطرّق إلى تجربته في إدارة مركز المدينة للفنون، الذي يُعد منصة لاحتضان المواهب الشابة، ومبادرة فاعلة ضمن رؤية المملكة 2030.

تجربة متكاملة للأطفال.

ضمن فعالياته المتنوعة، خصص معرض المدينة المنورة للكتاب 2025 منطقةً تفاعلية للأطفال تضم 6 أركان رئيسة تقدم أنشطة تعليمية وتطبيقية تُنمّي التفكير وتعزّز القيم، إلى جانب مسرح «اليوقي» الذي يقدّم عروضًا قصصية وتمثيلية ترفيهية. كما تشمل المنطقة مساحتين مخصصتين لراحة الأطفال واليافعين، في بيئة آمنة وجاذبة.

ويهدف المعرض من خلال هذه المساحة إلى تقديم تجربة ثقافية وترفيهية متكاملة تُرسّخ حب القراءة وتُقرّب الطفل من عالم الأدب.

معارض

أروقة معرض المدينة تنشغل بالتقنيات الحديثة ..

ناشرون : الذكاء الاصطناعي يحدث أثراً بالغاً في صناعة النشر.

جانب من معرض المدينة المنورة للكتاب

اليمامة: خالد الطويل

كيف غيّر الذكاء الاصطناعي قواعد النشر؟ هل أصبح مصدر قلق أم أداة تمكين؟ يحاول استطلاع "اليمامة" رصد التجربة الواقعية للناشرين في التعامل مع أدوات الذكاء الاصطناعي، وتأثيرها على جودة المحتوى، وعمليات التحرير، والعلاقة بين الكاتب والناشر.

كما يتناول التغيرات التي فرضتها أدوات الذكاء الاصطناعي على صناعة النشر، سواء من حيث فرص التطوير أو التحديات التي تواجههم، مثل أصالة المحتوى، وحماية حقوق الملكية الفكرية، والعلاقة مع المؤلفين، ومستقبل التحرير والتوزيع.

استغلت "اليمامة" حضورها معرض المدينة المنورة للكتاب، الذي تنظمه هيئة الأدب والنشر والترجمة، والتقت عددًا من الناشرين.

في البداية، قال الدكتور محمد الدماس، المشرف على مكتب خوارزميات للاستشارات التعليمية والتربوية، في حديثه لـ"اليمامة"

الدكتور محمد الدماس

عبدالرحمن الرماح

محمد الحكمي

إنهم لا يستخدمون الذكاء الاصطناعي إلا في حدود مقننة كأداة مساعدة، مشيرًا إلى أنهم لا يقبلون أي عمل غير أصيل مستلٍّ من الذكاء الاصطناعي، وسبق لهم أن ردوا أعمالًا تبيّن لهم فيها استخدام الذكاء بطريقة غير مسؤولة.

وأضاف الدماس أن الذكاء الاصطناعي، مثله مثل أي أداة، كالحاسوب والطابعة وغيرها من الأجهزة، يفترض أن يظل في سياقه عاملًا مساعدًا، مؤكدًا أنهم خلال التعامل معه يلحظون حجم الأخطاء التي يقع فيها وعدم فهمه للسياق، مما يدفعهم إلى المراجعة والتدقيق الدائم.

من جانبه، أوضح عبدالرحمن الرماح، الرئيس التنفيذي لشركة "ناشر" التي تشارك في معرض المدينة المنورة للكتاب، أن لدى الشركة عدة خطوط إنتاج، تشمل كتب الطاولة الفاخرة، والكتب الثقافية التخصصية، وكتب الكوميكس التي تُحوَّل فيها الروايات السعودية إلى أعمال مصوّرة.

وأشار إلى أن تجربة "ناشر" في استخدام الذكاء الاصطناعي تتركز على توظيفه بمسؤولية في مجالات الترجمة، وتحليل النصوص، والمراجعة الأولية، مع التأكيد على أنه لا يُعتمد عليه كعنصر أساسي في عملية الإنتاج.

وأضاف أن الشركة تُشرف بدقة على جميع مخرجات الذكاء الاصطناعي، من خلال تكليف مختصين بمراجعتها، مما يسهم في الوصول إلى نتائج أكثر جودة. كما وصف التجربة بأنها مثرية، تُسرّع من عملية إعداد الكتب، وتفتح آفاقًا لأفكار إبداعية قابلة للاستثمار.

واختتم بالتأكيد على أنه لا يشعر بالقلق من استخدام الذكاء الاصطناعي، طالما أن العمل يخضع لمراجعة بشرية بعد تقديم الكاتب لنصّه، ويُعرض لاحقًا على لجنة للتقييم والتدقيق النهائي.

أما محمد الحكمي، صاحب دار الحكمي للنشر والتوزيع، فأكد أنه لا يمكن الآن إغفال ما تقدمه أدوات الذكاء الاصطناعي من خدمة للناشرين أسوة ببقية حقول المعرفة، خصوصًا في مجال التصحيح والتدقيق وحتى تصميم أغلفة الكتب، والمهم قبل كل ذلك ألا يُترك الحبل للذكاء الاصطناعي على الغارب، وأن يكون هناك إشراف، إضافة إلى أصالة المادة العلمية وأن تكون من إنتاج المؤلف.

وأضاف الحكمي، في سياق حديثه عن مستقبل النشر والتوزيع في ظل دخول الذكاء الاصطناعي طرفًا، أن التجربة لا تزال في بدايتها، لكنها أحدثت أثرًا بالغًا في عالم النشر، ولا يمكن للناشر إلا أن يواكبها وفقًا للمعايير العلمية للنشر، مشيرًا إلى أن الكتاب يخضع في النهاية للإجراءات المعهودة في المراجعة والفسح.

ويجمع الناشرون الذين التقتهم "اليمامة" على أن الذكاء الاصطناعي، رغم ما يثيره من قلق، يمثل فرصة لإعادة صياغة أدوات النشر بما يواكب التحولات الرقمية، شرط أن يظل الإبداع البشري هو المحرك الأساس لصناعة الكتاب، وأن تظل مسؤولية الحفاظ على أصالة المحتوى وإشراف الناشر حاضرة في كل مرحلة من مراحل الإنتاج.

اقرأ

الكتب مناطق زمنية متنوعة.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

بعيدًا عن عالم الكتب يعيش الإنسان حياته فحسب، مع عدد قليل أو كثير من حياة الآخرين؛ مستفيدًا من احتكاكه بهم ومن تجاربهم وما مروا به. ويعتمد مستوى الاستفادة من ذلك على مستوى من يجالسهم وتوجهاتهم الفكرية أو الاجتماعية الخاصة بمجتمعه اللصيق. لكن مجالسة الكتب تتيح للقارئ أن يقترب من شخوص متنوعة من مختلف المشارب والمذاهب ومن مناطق جغرافية متعددة، وأكثر من ذلك من مناطق زمنية متباعدة.

يستطيع القارئ أن يتنقل بين مناطق زمنية تفصل بينها مئات وربما آلاف السنين وهو مسترخ على أريكة فارهة في غرفة معتدلة الطقس ممسكًا بكتاب نوعي. والجميل في الكتاب أنه "خير جليس"، كما قال المتنبي، و"لا يملّك"، كما قال الجاحظ.

يمكنك أن تنتقل عبر الكتاب آلاف السنين إلى الوراء وكأنك تستخدم آلة الزمن، فتقرأ لأرسطو وأفلاطون والرازي وابن سينا وابن خلدون وابن رشد وابن زيدون قبل مئات أو آلاف السنين، ثم تقرأ رواية تتحدث عن المستقبل وكأنها تستشرفه لك. كما أنه يمكنك في الوقت ذاته أن تعود إلى زمنك الذي تعيشه في أي وقت تقرر وكأنك لم تغادره.

هذه هي ميزة الكتب حين تنتقل بك من زمن إلى آخر باستخدام بساط يشبه بساط الريح في الأسطورة المعروفة، لكن الفارق أنك هنا لا تغادر مكانك بل يأتيك الزمان بتفاصيله وأفكاره، وحتى طعمه ورائحته وتفاصيل ما جرى فيه ربما أكثر من بعض ممن عاشه، حيث تفهم أولويات وهموم تلك الأزمان وتقارنها بنظيرتها في يومنا هذا، كما تفهم كيف يتغير التاريخ ويتكون الواقع في كل حقبة تاريخية.

فحينما تقرأ رواية دون كيشوت للأديب الإسباني ثيربانتس فإنك تعيش في منطقة زمنية في القرن السابع عشر الميلادي، في إسبانيا تحديدًا، وتتعرف على جانب من حياة الناس آنذاك، وتحديدًا عالم الفروسية، في جو أدبي فكاهي جميل. والرائع في ذلك أنك تقرؤها بعقلية وأفكار هذا الزمن، حيث يستخدم لفظة الدونكيشوتية للتدليل على الشخص أو الجهة التي لا تفرق بين الواقع والخيال.

أما حينما تقرأ رواية البؤساء للكاتب الفرنسي فكتور هوجو فإنك تنتقل زمنيًا إلى القرن التاسع عشر وتعيش الحياة الاجتماعية البائسة في فرنسا بعد سقوط نابليون والثورة الفاشلة ضد الملك لويس فيليب عام 1832.

وحين تقرأ رواية الحرب والسلام للكاتب الروسي ليو تولستوي فإنك تنتقل إلى روسيا القرن التاسع عشر لتتعرف على أجواء الحرب وكذلك حياة الطبقة الأرستقراطية آنذاك.

أما حينما تقرأ ثلاثية الكاتب المصري نجيب محفوظ (بين القصرين وقصر الشوق والسكرية) فإنك تنتقل زمنيًا إلى سنوات (1917-1944) إبان الاحتلال البريطاني لمصر، مع تحليل لوضع الطبقة الوسطى في مصر آنذاك، ورصد للتغيرات الاجتماعية والسياسية والفكرية هناك على مدى ثلاثة عقود.

وحين تقرأ لشكسبير فإنك تتعرف على إنجلترا القرن السادس عشر وملابسات ما حصل فيها آنذاك، بأسلوب أدبي رائع يجعلك تعيش بعض أجواء ذلك الزمن.

وحتى حينما نقرأ بعض الكتب الفكرية أو الثقافية من حقبة زمنية ما فإننا إنما نستكشف بذلك تلك الحقبة الزمنية وكأننا قد ركبنا آلة زمن أعادتنا لذلك الماضي البعيد زمنيًا.

هذه هي الكتب حين يمثل كل منها منطقة زمنية خاصة هي أشبه ما تكون بمتحف، لكنه زمني، يكبر أو يصغر حسب حجم المكتبة.

الحراك الثقافي

قدس يعود للعمل الثقافي وفاطمة إلياس في التشكيل الجديد..

نادي جدة الأدبي تحوَّل الى جمعية.. واعتماد مجلس الادارة برئاسة السلمي.

اليمامة- خاص

وافق المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي على تشكيل أول مجلس إدارة لجمعية أدبي جدة واعتماده لمدة أربع سنوات.

وجاء التشكيل برئاسة الدكتور عبدالله عويقل السلمي، رئيس نادي جدة الأدبي السابق، وشهد المجلس الجديد عودة أمين سر النادي الأسبق محمد علي قدس إلى عضوية المجلس، وهو الذي عاصر مجلس إدارة النادي منذ تشكيله الأول. وضم المجلس في عضويته كل من الدكتور عبدالرحمن السلمي وعبدالعزيز الشريف، بالإضافة الى سيدة واحدة هي الدكتورة فاطمة إلياس.

الدكتور عبدالله عويقل السلمي

محمد علي قدسي

الدكتورة فاطمة إلياس

الدكتور عبدالرحمن السلمي

عبدالعزيز الشريف

ويأتي هذا التشكيل ضمن التحولات الجديدة التي تشهدها الأندية الأدبية بتحويلها إلى جمعيات غير ربحية تحت إشراف المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي.

وعقد المجلس اجتماعه الأول برئاسة الدكتور السلمي وبحضور جميع الأعضاء، حيث رحب السلمي بالمجلس وهنأهم بصدور قرار تشكيله، معلنًا عن تأسيس الجمعية وانطلاق أعمالها لتنفيذ البرامج والمبادرات الهادفة إلى تلبية تطلعات أعضاء الجمعية العمومية والأدباء والمثقفين في جدة خاصة، وفي المملكة عامة.

كما أقر الاجتماع تشكيل اللجان العاملة وتوزيع المهام وإنهاء إجراءات الاستلام والتسليم من النادي إلى الجمعية، إضافة إلى إتمام متطلبات المواءمة.

يُذكر أن نادي جدة الأدبي الثقافي هو أول نادٍ أدبي تأسس في المملكة قبل أكثر من خمسين عامًا، وتناوب على إدارته عدد من الأدباء البارزين منهم محمد حسن عواد، وعبدالفتاح أبو مدين، وعبدالمحسن القحطاني، والدكتور عبدالله السلمي، لتأتي التحولات الجديدة بتحويل النادي إلى جمعية أدبية غير ربحية، إيذانًا بمرحلة جديدة من العمل الثقافي الرصين الذي عُرف به النادي وتُنتظر استمراريته من الجمعية.

بين السطور

عاصمة الامبراطورية العجوز.

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

قضى الدكتور "غازي القصيبي" رحمه الله جُزءاً من حياته في "لندن"، عرف فيها شواهق السعادة، كما انحدر فيها إلى وهاد الألم.. عاش فيها طالباً يُزاحم الناس في الحافلة، لأنه لا يملك أُجرة التاكسي، وعاش فيها سفيراً يتنقّل في أفخم السيارات المُصفّحة.

قال وهو يودّعها الوداع الأخير: "لا يُمكن للوداع أن يكون سهلاً، ولا يُمكن لكلمات الوداع أن تكون خالية من العواطف المتناقضة، ولا يُمكن لإحساسك أن يكون بريئاً من مزيجٍ غير مُتناسقٍ من اللّهفة إلى البقاء ومن الشوق إلى الرحيل..

لندن التي عرفتُها طالباً وزائراً وسائحاً ومُقيماً، حتى ليُخيّل إليّ أحياناً أنها بدورها عرفتني، إلا أن لندن لا تعرف أحداً! حسناً، أحمل معي "لندني" الصغيرة، أُخفيها بحيث لا يراها أحد، وألتفتُ إلى لندن الكبيرة، وشفتي العُليا جامدةً، وِفقاً لتقاليد الامبراطورية، وأقول ببرودٍ إنجليزيّ، تتسلّل إليه رغماً عني وعنه، جمرةٌ من دفء الشرق: "وداعاً لندن! أعني إلى اللقاء! أعني ..."!

لقد وجدتْ عاصمة الضباب طريقها إلى العنوان في كتابين لأبي سُهيل؛ أحدهما ديوان شِعر: "قراءة في وجه لندن"، والآخر مجموعة مقالات: "باي باي لندن".. وهي إذ تبدو في شِعره جميلة كوجه الحبيب، لكن جمالها يكتسي بالحُزن، ويتغضّن لروع يوم الفراق,, يقول غازي في إحدى قصائده:

"وجه لندن
واجمٌ .. تكسوه حبّاتُ المطرْ
وجهُها .. وجهُ حبيبٍ
راعهُ يوم الفراق
فتغضّن
وهو يجتازُ تعابير الكدرْ".

XXXXXXXXXXXXX

عندما أصل لندن في الشتاء، يستقبلني الصقيع، فأقول: "فلتكُن ليلة شتوية أقضيها قُرب الموقد".. وجاءت الساعة السابعة ثم الثامنة والتاسعة والعاشرة ولم تُظلِم السماء، وهُنا أدركتُ أن العتمة لا تسود هُنا قبل الحادية عشرة، فيما يُدعى مجازاً بالصيف، وأدركتُ معنى "سِحر الشرق" بالنسبة للإنجليز، وليل الصحراء الذي لم يُصبه عفن هباب المداخن -بدفئه وقمره-، يُشكّل عنصراً أساسياً من عناصر ذلك السحر.

"طقسٌ جميل، أليس كذلك"؟ واجتاز صوتي أكداس الثياب التي تكوّمتُ تحتها، ليُجيب: "أجل، طقسٌ جميل".

وكان المطر ما يزال يهطل منذ الليلة الماضية، وحُبيبات الجليد ما تزال مُتجمّدة على نوافذ القطار، وقبل لحظات أعلن المُذيع أن درجة الحرارة هي تحت الصّفر بعددٍ لا بأس به من الدرجات.

"طقسٌ جميل"، هي عبارة التحية التقليدية التي يبدأ بها الإنجليزي شخصاً آخر في لحظات الودّ النادرة، لأنها وحدها تفُكّ طلسم الصمت الذي يُغلّف كلّ فردٍ، بحُكم انعزاله التّام عن أيّ فردٍ آخر، ويتبعها حديث مجّاني طويل.

لكن الغريب عن البلاد، مهما طالت إقامته، لا يُمكن له أن يألف هذه التحية، خصوصاً إذا كان قادماً من بلادٍ شمسها الحادّة وحدها تطهو طعامه!

"بريطانيا" لم تعُد إمبراطورية، لكن كلّ ما فيها من مؤسّسات وتقاليد، وحتى من سياسة خارجية، ما يزال موروثاً من تلك النظرة الاستعمارية العتيقة.. جيل الملكة "فيكتوريا" ما يزال يُمارسها بحُكم العادة، والعجز عن مواجهة الواقع الجديد.

"المتحف البريطاني" شاسعٌ ويضمّ كلّ شيء، فيه الكنوز كلّها، التي نهبتها بريطانيا من الشعوب الأخرى على طول تاريخها.. فيه مومياءات من مصر، وتماثيل وكتابات فرعونية، وفيه آثار بابلية وإغريقية ورومانية وعربية وفارسية وإفريقية!

لم يُدهشني جمال ماسة من أكبر ماسات العالم، واسمها "نجمة الهند"، لأنني كنتُ أُفكّر: ما الذي جاء بها من الهند لتكون جوهرة من جواهر التاج!؟

مسلّة "كليوباترا" الفرعونية الرائعة، المسروقة من مصر، والمنصوبة على شاطيء نهر "التايمز" في أجمل مواقعه.. حينما بدأتُ أقرأ ما كُتب على قاعدته: "هديّة من الخديوي"! استيقظ في نفسي تاريخٌ من النهب والاستغلال الاستعماري.

إن زُجاجات الحليب التي تُترك أمام المنازل كلّ صباحٍ دون أن تمتدّ يدٌ لسرقتها، دلالةٌ على أن لا أحد يموت في لندن جوعاً إلى الخبز والحليب.

والحفلات والعروض اليومية المختلفة والمجانية في الهواء الطلق، والحدائق والبحيرات والفرح، وحتى جُدران حديقة "الهايد بارك" الخارجية تُغطّي أسوارها اللوحات كلّ أسبوع، كلّها تدلّ على أن لا أحد يموت من الملل والجوع الفكري.

ولكن يبقى الوجه الآخر للحرية والديمقراطية؛ وهو اعتبار كلّ هذه المكاسب حقّاً للإنسانية كلّها من دون تمييز، وذلك لا يتم إلا حين تتخلّى بريطانيا عن نظرتها التقليدية إلى الشعوب الأخرى، والتي تتحكّم فيها عُقدة الاستعمار الذي غابت شمسه عن الإمبراطورية التي كانت يوماً لا تغيب عنها الشمس.

شرفات

العدد - التاسع عشر
اغسطس 2025 م
صفر 1447هـ

ملحق شهري يصدر عن مجلة «اليمامة» يُعنى بالشؤون الثقافية والأدبية.

استكشاف « الشريك الأدبي» ..

د. عبدالواحد الحميد
رؤية شاملة لدعم الثقافة.

عبدالرحمن الدرعان
ملف خاص .

أمل الحسين
في مواجهة «البرقع»

شرفات

إشراف:عبدالعزيز الخزام

العدد التاسع عشر - اغسطس 2025 م - صفر 1447هـ

د. سعد البازعي

يترجم «حلم البدوي»

46

48

فهد العتيق

يكتب عن أدب عبدالعزيز الصقعبي

عبدالله بن سليم الرشيد..

روح حبلى بمسافتين.

60

عبدالله السفر..

نساج الحكايات.

40

د. حسن النعمي..

الغزالة الوردية.

63

61

محمد خضر

صورة من الذكاء الاصطناعي

مريم المساوي

استشفاء الأدب المريض

56

62

عبدالكريم النملة

في قصته الجديدة «تيه»

أما قبل

عبدالعزيز الخزام

مواهب شابة وأحلام كبيرة.

الرسائل التي تصلنا في موسم الصيف أغلبها من مواهب شابة وأحلام كبيرة، تمنحنا نصوصها وتشاركنا أفكارها، ثم تطرح سؤالا حارقا: "أين نذهب بأحلامنا الكبيرة في هذا الفراغ»؟

هؤلاء الشباب يتوقعون وجود محاضرات وورش عمل وفعاليات للنقاش والتواصل، تمنحهم فرصة الوصول إلى الخبرة المعرفية وجهات التواصل. لكن الواقع بدا مختلفا نوعا ما؛ فالنادي الأدبي غاب عن المشهد، والجمعية لم تعد تظهر في الصورة، وبيت الثقافة – اللاعب الجديد – ما يزال في طور الاستعداد، بينما توقفت مبادرة "الشريك الأدبي"، التي تستهدف الشباب وفضاءاتهم الإبداعية، في وقت الفراغ الأكبر لديهم.

هذا الفراغ الصيفي يطرح سؤالًا أكبر: كيف لمدينة عالمية كبرى مثل الرياض أن تترك أحلام جيل كامل بلا منصات حوار وإلهام في أوسع أوقات فراغهم، وهي التي تتعاظم فيها التطلعات الثقافية يومًا بعد يوم؟

ومع اقتراب انطلاق النسخة الخامسة من المبادرة في سبتمبر القادم، نضع أسئلة هؤلاء الشباب وأحلامهم أمام هذه المرحلة الجديدة، التي ينتظر منها أن توفر مسارات أوسع للتواصل والإبداع، وتعزز حضور الفعاليات الثقافية إلى مشهد العاصمة المتسارع.

ولعل القراءة النقدية لمبادرة "الشريك الأدبي" التي يقدّمها الزميل حمود أبوماجد، داخل العدد تفتح الباب أمام تقييم حقيقي للمبادرة بما يشكل فرصة لإعادة البناء على ما تحقق، ومعالجة التحديات السابقة، وتعميق أثرها الثقافي بما يواكب زخم المرحلة.

khozam55@hotmail.com

50 عبدالمحسن يوسف
خضرة وارفة تلمع في الزمن

53 نصوص لـ : منصور الجهني، عامر الجفالي، وليد الكاملي، هنادي العتيبي

كتابه الجديد يتناول البعد الاقتصادي للسياسات الثقافية..

د. عبدالواحد الحميد يطرح رؤية شاملة لدعم الثقافة والإبداع.

اليمامة- خاص

دعا معالي الدكتور عبدالواحد الحميد، إلى مواصلة النهج المحوكم الذي اختطته الاستراتيجية الثقافية الوطنية، ومتابعة مؤشرات أدائها بشكل منتظم، لضمان البناء على ما تحقق من إنجازات وتحديد مسارات جديدة تعظم أثر القطاع.

وقدم الحميد في كتابه الجديد «الاقتصاد الثقافي.. ودعم الثقافة والابداع في المملكة العربية السعودية « ، عرضا وافيا للدعم الذي يقدم للثقافة في المملكة، راسما صورة كلية للقيمة الثقافية ببعديها الاقتصادي والجمالي.

وشدد الحميد، الذي عرف باهتماماته الثقافية والاقتصادية، على أهمية تعزيز الدعم المدروس للثقافة والإبداع وتطوير أساليب التمويل، إلى جانب نشر الوعي الاستثماري بالفرص التي يتيحها القطاع الثقافي.

وأوضح الحميد أن الثقافة، بما تمثله من قيمة اقتصادية، قادرة على دعم النمو وتوفير فرص العمل وتنويع القاعدة الاقتصادية ومصادر الدخل الوطني، معتبرًا هذا القطاع أحد الروافد الرئيسة لاقتصادات الدول الحديثة.

وتناول الكتاب الذي صادر حديثا لدى مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، رؤية متكاملة لدور السياسات الثقافية في تفعيل العلاقة بين الثقافة والاقتصاد، متوقفًا عند

د.عبدالواحد الحميد

التحديات التي تواجه النشاط الاقتصادي الثقافي، وأبرزها «فشل الأسواق» في تحقيق التوازن الإنتاجي لبعض المنتجات والخدمات الثقافية، وما يتطلبه ذلك من تدخل حكومي ودعم من القطاعين الخاص وغير الربحي.

واستعرض المؤلف تجارب دولية في كوريا الجنوبية وإيطاليا وكندا، وقارنها بالسياسة الثقافية السعودية التي يرى أنها قفزة نوعية بفضل وضوح الرؤية ورصانة التخطيط المستند إلى معايير اليونسكو، الأمر الذي عزز مكانة الثقافة كقطاع اقتصادي فاعل يواكب التحولات التنموية التي تشهدها المملكة في ظل رؤية 2030.

وتوقف الحميد عند مفهوم القيمة الاقتصادية للثقافة مقابل قيمتها الجمالية، ودور الدعم المؤسسي في نمو القطاع، محللًا التحولات التي شهدتها المملكة منذ إنشاء وزارة الثقافة عام 2018 وإصدار الاستراتيجية الوطنية الثقافية عام 2019، والتي جعلت الثقافة أحد روافد الاقتصاد الوطني في مرحلة التنويع الاقتصادي.

اهتمامات ثقافية واقتصادية

والدكتور عبدالواحد بن خالد الحميد، حاصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة ويسكانسون ميلواكي (1984)، يعد من الأسماء البارزة في الحقلين الاقتصادي والثقافي. يشغل حاليًا منصب رئيس الهيئة الإشرافية

على كرسي غازي القصيبي للدراسات التنموية والثقافية، ونائب رئيس مجلس الأمناء بجامعة اليمامة، وعضو مجلس إدارة مركز عبدالرحمن السديري الثقافي ورئيس هيئة النشر فيه.

شغل الحميد عددًا من المناصب القيادية والأكاديمية، منها نائب وزير العمل، ووكيل الوزارة للتخطيط والتطوير، وعضو مجلس الشورى، وأمين عام مجلس القوى العاملة، ومدير صندوق تنمية الموارد البشرية، إضافة إلى عمله الأكاديمي في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن. كما تولى مناصب إعلامية بارزة شملت رئاسة تحرير مجلة "الاقتصاد" ومجلة Saudi Commerce & Economic Review ونائب رئيس تحرير صحيفة اليوم، وكتب أعمدة صحفية في صحف اليوم وعكاظ والرياض والجزيرة.

أصدر الحميد عددًا من المؤلفات البارزة منها: "استثمار في أمة: اقتصاديات التعليم"، "السعودة أو الطوفان"، "سنوات الجوف: ذكريات جيل"، و"قضايا وتساؤلات في الشأن الاقتصادي". ويواصل اليوم اهتمامه بقضايا الاقتصاد والثقافة من خلال كتابه الجديد "الاقتصاد الثقافي"، الذي يرسم خريطة العلاقة بين الثقافة والاقتصاد، ويطرح رؤية شاملة لدعم الثقافة والإبداع في المملكة.

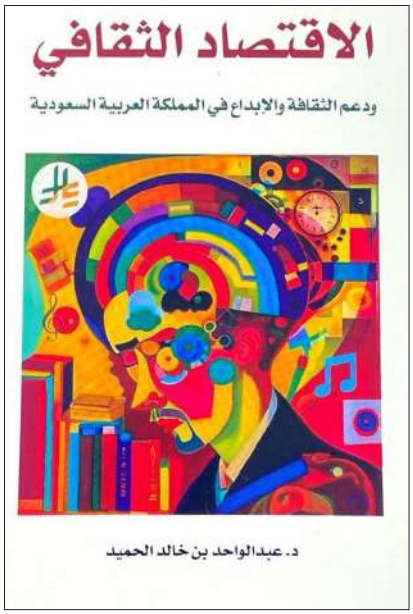

نتائج دراسة الحميد وتوصياتها: الثقافة رافد اقتصادي.. وإنشاء وزارة الثقافة نقطة التحول الكبرى

-النتائج:

-1 الثقافة تمثل قيمة اقتصادية تعزز الإنتاج والتوظيف وتنوع مصادر الدخل.

-2 المنتجات الثقافية تعاني «فشل الأسواق»، ما يستلزم دعمًا حكوميًا وخاصًا يهيئ بيئة حاضنة للإبداع والاستثمار.

-3 السياسات الثقافية الرصينة تحشد الموارد وتدعم استثمار الإمكانات الثقافية بما يخدم الاقتصاد الوطني.

-4 السياسة الثقافية السعودية منذ 2019 اتسمت بالرصانة واعتمدت معايير اليونسكو، وحققت نضجًا سريعًا.

-5 الدعم الحكومي وغير الربحي المتزايد يعزز دور الثقافة في تحقيق مستهدفات رؤية 2030 وتنويع الاقتصاد.

-6 الدعم الممنهج بعد إنشاء وزارة الثقافة والاستراتيجية الوطنية ألغى العشوائية وركز على 16 مجالًا ثقافيًا محددًا.

-7 إنشاء وزارة الثقافة عام 2018 كان نقطة تحول كبيرة في توظيف القيمة الاقتصادية للثقافة.

-التوصيات:

-1 الاستمرار في النهج المحوكم للاستراتيجية الثقافية الوطنية ومتابعة مؤشرات الأداء بانتظام.

-2 تعزيز الدعم المدروس للإبداع والثقافة مع مراجعة دورية لضمان الاستخدام الأمثل للموارد.

-3 توسيع أساليب تمويل القطاع عبر نماذج جديدة مثل صندوق رأس مال ثقافي جريء.

-4 توفير قواعد بيانات وإحصاءات دقيقة للقطاع الثقافي لتحسين القدرة على قياس أثره الاقتصادي.

-5 إصدار تقارير دورية حول أثر الاستثمارات الثقافية على الناتج المحلي وفرص العمل والصادرات.

-6 رفع وعي المستثمرين بأهمية الاقتصاد الثقافي والفرص المتاحة فيه.

-7 تطوير البنية الأساسية الثقافية في جميع مناطق المملكة وفق مزاياها النسبية.

-8 تعزيز ترويج الصادرات الثقافية السعودية عالميًا والاستفادة من التجارب الدولية الناجحة

مبادرة هيئة الأدب تدخل عامها الخامس..

من المقاهي إلى المجتمع.. أي طريق سلكه الأدب؟

تعلن هيئة الأدب والنشر والترجمة في الأول من سبتمبر القادم عن أسماء الشركاء الأدبيين للنسخة الخامسة من مبادرة "الشريك الأدبي"، التي أطلقت مرحلتها الجديدة في 30 مايو الماضي، وينتهي التسجيل فيها في 18 أغسطس الجاري الذي حدد نهايته موعد اختتام مرحلة الفرز الأولي والترشيح.

هذه المبادرة التي انطلقت في مارس 2021، حظيت منذ ذلك الحين بإشادة واسعة ونجحت في جذب جمهور واسع وإقامة آلاف الفعاليات، لكن هذا النجاح يثير تساؤلات جوهرية: هل يقود التركيز على الفضاءات غير الرسمية إلى تعزيز الثقافة العميقة أم إلى تسطيحها؟ وهل تعكس الأرقام الكبيرة حقيقة الأثر الثقافي أم تكتفي بإنجاز رقمي سريع الزوال؟

الزميل حمود أبوماجد، الصحافي والكاتب المستقل الذي عرف بمتابعته ونقده الجريء للحراك الثقافي المحلي، يسلط الضوء على الآثار السلبية المحتملة للمبادرة من زاوية مختلفة، مستخدمًا معايير لجنة المساعدة الإنمائية التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD-DAC) التي تقيس الملاءمة والاتساق والفعالية والكفاءة والتأثير والاستدامة.

التوضيح الذهبي في تقييم مبادرة «الشريك الأدبي».

حمود أبوماجد*

يهدف هذا المقال لتقييم الآثار السلبية لمبادرة «الشريك الأدبي»، وهي إحدى مبادرات هيئة الأدب والنشر والترجمة التي تسعى حسب غاياتها المعلنة عند إطلاقها 2021م إلى بناء شراكات أدبية فاعلة تعزّز حضور الأدب في المجتمع، من خلال فعاليات ثقافية متنوعة تُقام في الأماكن التي يرتادها الجمهور بمختلف اهتماماته، لتجعل التجربة الثقافية أكثر قرباً وتفاعلاً مع القطاع الأدبي في المملكة، مما يسهم في رفع الوعي الثقافي العام، ودعم الإبداع المحلي، في بيئات مبتكرة تحتفي بالكلمة وتحتضن الحوار. على الرغم من نجاحها المزعوم في استقطاب الزوار لحضور فعاليات المبادرة، يُدقّق هذا التقرير تحديدًا في الآثار السلبية، لهذا النهج عند تقييمه وفقًا لمعايير لجنة المساعدة الإنمائية التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD-DAC) في تقييم النتائج النهائية للمبادرات والمشاريع الحكومية حسب العناصر التالية:(الملاءمة، والتناسق، والفعالية، والكفاءة، والتأثير، والاستدامة)،OECD-DAC Criteria (Relevance, Coherence, Effectiveness, Efficiency, Impact, and Sustainability). يكشف تحليلنا أن الإفراط في التركيز على

الأنشطة الثقافية في المقاهي يُهدد بتقويض الثقافة العميقة، وإعاقة تطوير البنية التحتية الثقافية، وربما صناعة مشهد ثقافي سطحي. قد يُحوّل هذا أيضًا، دون قصد الموارد أو الاهتمام بعيدًا عن الحاجة المُلحّة لتعزيز وتحديث المؤسسات الثقافية المُتخصصة والمراكز الإبداعية، والتي تُعدّ الركائز الأساسية للتنمية الثقافية في المملكة.

مقدمة:
حظيت مبادرة «الشريك الأدبي» بإشادةٍ لنهجها المُبتكر في التواصل من خلال الاستفادة من القنوات الرقمية في نشر التغطيات والمتابعات للفعاليات الثقافية في المقاهي، ومع إقرار هذا المقال بإنجازاتها الكبيرة في مجال التسويق الرقمي، يركز هذا التقرير على تحديد وتحليل العواقب السلبية التي قد تُقوّض فيها المبادرة أهداف استراتجية التنمية الثقافية.

المنهجية:
يستند هذا التقييم إلى أربعة إجراءات جوهرية:
• مراجعة نقدية لتصميم البرنامج وتنفيذه (Critical Review of Program Design & Implementation): دراسة القيود الكامنة في بيئات المقاهي لبعض الأنشطة الثقافية.
• تحليل السياق (Contextual Analysis): إعادة التفكير في النطاق الشامل للمنظومة الثقافية بما في ذلك احتياجات وأدوار المؤسسات الثقافية القائمة والصناعات الإبداعية الناشئة.
• التقييم المقارن (Comparative Assessment): الاستفادة من أفضل الممارسات الدولية في التنمية الثقافية، حيث يُعدّ التوازن بين المساحات الرسمية وغير الرسمية أمرًا أساسيًا في كثير من الأحيان.
• تحديد تكاليف الفرص البديلة المحتملة (Identification of Potential Opportunity Costs): تحليل ما قد يُهمَل ضمنيًا أو يُفقد الأولوية بسبب التركيز المفرط على الفعاليات الثقافية في المقاهي.

-1 الصلة (Relevance): هل حققت المبادرة النتائج المطلوبة؟
ضياع الأولويات: على الرغم من أهميتها البالغة لزيادة وصول الجمهور إلى الأنشطة الأدبية، إلا أن التركيز المفرط على فعاليات المقاهي قد يوحي ضمنيًا بأن الثقافة العميقة والتطوير الفني المهني هما أمران ثانويان. وقد يُضر هذا بالرؤية طويلة المدى لبناء منظومة متطورة ثقافيًا إذا تطغى الحاجة إلى التدريب المتخصص والبحث المتقدم والإنتاج الفني عالي الجودة، والتي غالبًا ما تتطلب بيئات مخصصة.
نطاق محدود للممارسات الثقافية المتنوعة: صُممت مبادرة «الشريك الأدبي» خصيصًا للمحاضرات والأنشطة المنبرية، ورغم نجاحها في هذا المجال، إلا أنها قد تُرسخ، دون قصد، تصورًا بأن التنمية الثقافية الشاملة يمكن تحقيقها من خلال نماذج مماثلة، وتجاهل الاحتياجات البنيوية والمهنية للقطاعات الثقافية الأخرى (مثل الفنون الأدائية، والفنون البصرية، وحفظ التراث، والبحث الثقافي).

-2 التناسق (Coherence): ما مدى ملاءمة المبادرة مع المنظومة الثقافية؟
عدم التناسق مع العمل المؤسسي: ينشأ هذا التنافر من إنجاز أنشطة مبادرة «الشريك الأدبي» بمعزل عن غيرها، أو حتى التنافس غير المقصود على الاهتمام والموارد مع المؤسسات الثقافية المتخصصة القائمة أو المخطط لها (مثل: الأندية الأدبية وجمعيات الثقافة والفنون، والمكتبات الوطنية، ودور النشر، والمراكز الثقافية، وفعاليات الجامعات الثقافية).
إذا اعتُبرت أنشطة المقاهي الوسيلة الأساسية للتواصل الثقافي، فقد يُقلل ذلك من أهمية الأدوار الفريدة والضرورية لهذه الهيئات الرسمية في تنمية الإنتاج الثقافي، والأبحاث الأدبية والتدريب المتخصص.
تشظي المنظومة: قد تؤدي هذه العشوائية وغياب التنسيق دون مسارات واضحة، ومشاركة المتطفلين والباحثين عن الأضواء إلى تشتيت الجمهور عن الفعاليات النوعية التي تنظمها المؤسسات الثقافية، وخسارة الموارد في تنظيم تجارب ثقافية مميزة، وابتعاد المبدعين عن الحاضنات لتطوير مواهبهم ونشر إصداراتهم الإبداعية، وهذا يؤثر سلبا على تطوير القطاعات الثقافية.
«هجرة العقول» من المؤسسات الثقافية: إذا كانت الطريقة الوحيدة لمقابلة الجمهور تتطلب المشاركة في أنشطة المقاهي السطحية، فقد يؤدي ذلك إلى إحباط الموهوبين عن متابعة مسيرتهم المهنية داخل المؤسسات الثقافية الرسمية، مما قد يؤثر على تبادل الخبرات على المدى الطويل داخل هذه الكيانات الحيوية.

-3 الفعالية (Effectiveness): هل أنجزت المبادرة أهدافها؟

التفاعل السطحي: مع زيادة عدد الفعاليات الثقافية والمشاركين فيها، تشجع بيئة المقهى غالبا بطبيعتها على التفاعل العابر والسريع. وبالتالي إلى فهم أو تقدير سطحي للأدب، بدلًا من التحليل النقدي أو ترقية الذائقة الأدبية.

تأثير محدود على التطوير المهني: على الرغم من أن المقاهي توفر منصات للظهور، إلا أنها ليست مصممة لتكون حاضنات للمواهب والمبدعين، فهي عادةً ما تفتقر إلى البنية التحتية اللازمة لإقامات ورش العمل، والندوات المكثفة، وبرامج الإرشاد وموارد التدريب المتوفرة في المؤسسات الأدبية المتخصصة. وهذا يحد من فعالية المبادرة في تطوير الجيل القادم من الكُتّاب والنقاد والباحثين في مجالات الأدب والفنون.

خطر «المقاييس الزائفة»: غالبًا ما يُقاس النجاح بعدد الفعاليات والمشاركين (على سبيل المثال، أكثر من 6,400 فعالية، وأكثر من 203,000 مستفيد). ورغم إيجابية هذه المقاييس (Vanity Metrics)، إلا أنها لا تعكس بدقة جودة التفاعل أو الأثر الحقيقي مما ينتج عن ذلك المبالغة في تضخيم نتائجها الوهمية وتأثيرها على الحراك الثقافي.

-4 الكفاءة (Efficiency): ما مدى نجاح استثمار الموارد المالية؟

تكلفة الفرصة البديلة: في حين أن الاستفادة من المساحات المتوفرة في لمقاهي تبدو فعالةً للتواصل، إلا أن الجوائز المالية الكبيرة (مثل ٩٠٠ ألف ريال سعودي لأفضل المقاهي) والدعم المُقدم لها قد يُمثل تكلفة الفرصة البديلة (Opportunity Cost). يمكن لهذه الموارد، إذا خُصصت بشكل مختلف، أن تُحقق عوائد أكبر في مجالات مثل:

الاستثمار في البنية التحتية الثقافية: تطوير المكتبات العامة، وتمويل الأندية الأدبية، أو إنشاء مراكز متخصصة للكتابة الإبداعية.

دعم التفرغ الأدبي: توزيع منح للمؤلفين والمترجمين والنقاد لتكريس المزيد من الوقت لمهنتهم.

مبادرات النشر عالية الجودة: دعم نشر الأعمال الأدبية المتنوعة والمثيرة للاهتمام والتي قد لا تحظى بقبول تجاري فوري عند الناشرين.

خسارة الإنفاق: إذا قامت هيئة الأدب بتمويل أنشطة المقاهي دون استراتيجية موحدة، فقد يؤدي ذلك إلى هدر الموارد على فعاليات غير مثمرة لايحضرها إلا بضعة أشخاص من أصدقاء الضيف والمحاور.

الرؤية طويلة الأجل مقابل الرؤية قصيرة الأجل: قد تُعطي طريقة التفكير البيروقراطية الكفاءة الأولوية للمخرجات قصيرة الأجل والواضحة (عدد الفعاليات) على الآثار طويلة الأجل الأقل وضوحًا ولكنها أكثر عمقًا (الإصدارات الأدبية والفكر النقدي)، مما قد يُضلّل توجيه الموارد بعيدًا عن الاستثمارات الجوهرية.

-5 الأثر(Impact): ما الإنجاز الذي تحقق بفضل هذه المبادرة؟تهميش المؤسسة الثقافية الرسمية: إن الاعتماد المفرط على الأنشطة غير الرسمية المقامة في المقاهي قد يُضعف بشكل ملحوظ من أهمية المؤسسات الثقافية الرسمية وتأثيرها، و سوف يؤدي هذا إلى انخفاض التفاعل العام مع المتاحف والمكتبات الوطنية والبرامج الأدبية الأكاديمية ودعمها، وهي أمور بالغة الأهمية للحفاظ على التراث وتنمية المشهد الثقافي.

«تسليع» الأدب: عندما تُقام الأنشطة الأدبية بشكل رئيسي في مقاهي تجارية، يكون هناك ضغط عليها لتحقيق الأرباح من زوراها المستهلكين، وينتج عن ذلك اختيارات مواضيع يغلب عليها الطابع الترفيهي، وتفضيل الأشكال الشائعة أو التقليدية على الأشكال التجريبية، مما يُشكل تسليعا للمحتوى الثقافي.

غياب التأثير على تطوير السياسات الثقافية: إذا أصبحت مبادرة «الشريك الأدبي» هي النموذج السائد، فقد يُقلل ذلك من زخم تطوير سياسات ثقافية وطنية شاملة تُغطي جوانب أوسع من الإنتاج الثقافي وتوزيعه وحفظه، بما يتجاوز المشاركة المجتمعية

الجوانب الإيجابية:

أكثر من 6,400 فعالية
و203 ألف مستفيد
المقاهي شكلت فضاءات مفتوحة
للحوار الثقافي
كسر الجمود التقليدي في تنظيم
الفعاليات الأدبية
المبادرة دعمت المواهب
الشابة ومنحتهم
فرصًا للظهور

غير الرسمية.

احتمالية الإقصاء (غير ملحوظة): على الرغم من أن المقاهي الحديثة تهدف إلى سهولة الوصول، إلا أن البيئة الاجتماعية الخاصة بها، وخاصة في المناطق الحضرية، ربما تُقصي شرائح معينة من السكان (مثل كبار السن أو ذوي الحركة المحدودة، أو الأفراد من الطبقة الكادحة الذين لا يرتادون هذه الأماكن).

-6 الاستدامة: هل ستستمر هذه المبادرة بدون دعم مالي من الهيئة؟

هشاشة الاستدامة: في حال توقف الدعم المالي والحوافز للمقاهي أو تخفيضها بشكل كبير، فقد تتعرض استدامة الفعاليات الأدبية في المقاهي للخطر، لأن عملها الأساسي هو الضيافة، وليس تنظيم البرامج الثقافية، وهذا يجعل المبادرة تعتمد على التمويل المستمر من الهيئة.

ضعف المرونة المؤسسية: على عكس المؤسسات الراسخة ذات الذاكرة المؤسسية والأوقاف والموظفين المتفانين والخطط الاستراتيجية طويلة الأجل، تفتقر الأنشطة الثقافية في المقاهي بطبيعتها إلى المرونة المؤسسية (Re-silience) اللازمة لمواجهة التحولات الاقتصادية، أو التغيرات في توجهات السياسات الثقافية.

خطر «الموضة»: على الرغم من شعبيتها حاليًا، إلا أن الاتجاهات الثقافية قابلة للتغير، إن الاعتماد المفرط على نموذج المقهى يُخاطر بأن تصبح المبادرة «موضة عابرة» إذا ما غاب الدعم أو ظهرت أماكن ترفيهية جديدة، مما يؤدي إلى تراجع المشاركة في هذه الأنشطة من جانب الجيل الجديد.

عدوى «التسطيح»: تفتقد الأنشطة المؤقتة داخل المقاهي التجارية إلى متخصصين في تنظيم الفعاليات الثقافية، واستقطاب الأسماء البارزة في الساحة الثقافية بسبب تواضع إمكانياتها وجهل القائمين عليها، ربما تساهم هذه المبادرة في نشر التسطيح وانتقاله إلى بيوت الثقافة، وهذا خطر قائم على ازدهار هذه المنشآت على المدى الطويل وترسيخ مكانتها في الساحة الثقافية.

٥. الخاتمة والتوصيات:

يكشف هذه التقييم النقدي عن آثار سلبية كبيرة، تتمحور في المقام الأول حول مخاطر السطحية، ونقص الاستثمار في البنية التحتية الثقافية الأساسية، وغياب أصحاب الخبرة عن إدارة المبادرات والمشاريع الثقافية. للتخفيف من هذه الآثار السلبية وضمان مستقبل ثقافي مستدام.

نقترح التوصيات التالية:

إعادة توازن الاستثمار: مع مواصلة دعم مبادرات المقاهي نظرًا لسهولة الوصول إليها، يجب زيادة الاستثمار الاستراتيجي بشكل كبير في المؤسسات الثقافية المتخصصة (المكتبات الوطنية، والمتاحف، والمسارح، والأندية الأدبية وجمعيات الثقافة والفنون)، تلك ضرورة قصوى للتنمية الثقافية ودعم الاحترافية في تنظيم الفعاليات الثقافية.

منح الأولوية لمؤشرات الجودة: تقييم الأنشطة بمعايير نوعية وليس أعداد المشاركين فقط، مثل: اكتساب مهارات التفكير النقدي وعدد الإصدارات الإبداعية، والحصول على الجوائز الأدبية.

مسارات التطوير المهني: تعزيز التعاون بين مبادرة «الشريك الأدبي» والمؤسسات الثقافية، وجدير بالذكر أن فكرة تأسيس مقهى ثقافي كانت إحدى الأفكار المقترحة التي طرحها الأديب الراحل محمد العيد الخطراوي في مقال منشور في إحدى الصحف العام 2000م لبناء جسور التواصل بين الشباب والمخضرمين، ونقترح بناء الشراكة مع مراكز ثقافية مثل: مركز إثراء وحي جميل للفنون، وجمعيات الثقافة والفنون والأندية الأدبية، يشمل ذلك تخصيص موارد لتنظيم برامج التطوير الإبداعي للكتاب والنقاد ورواد الأعمال أصحاب الشركات الناشئة في القطاعات الثقافية، مع الأخذ في الاعتبار أن المقاهي تُمثل في المقام الأول منصات للتعريف، وليست أماكن تدريب شاملة.تنويع التمويل الثقافي: التوجه نحو نموذج تمويل ثقافي أكثر تنوعًا يدعم مختلف جوانب المنظومة الثقافية بدءًا من المبادرات المجتمعية وصولًا إلى الأبحاث الأكاديمية ونشر الكتب.من خلال معالجة هذه الآثار السلبية، يمكن أن تساهم مبادرة «الشريك الأدبي» بشكل إيجابي في بناء مشهد ثقافي حيوي ومستدام، بما يتوافق تمامًا مع الأهداف الطموحة لرؤية 2030.

الجوانب السلبية:

المبادرة تفتقر إلى استدامة ذاتية خارج دعم الهيئة
التركيز على فعاليات المقاهي يُهدد بتقويض الثقافة العميقة وإعاقة تطوير البنية الثقافية
الاعتماد المفرط على الأنشطة غير الرسمية قد يهمش المؤسسات الثقافية الرسمية
الاتجاهات الثقافية قابلة للتغير وقد تصبح المبادرة مجرد موضة عابرة

*صحافي وكاتب سعودي مستقل.

الملف

أستاذ الأدب والموقف..

يمثل عبدالرحمن الدرعان واحدًا من الأسماء البارزة في المشهد الثقافي السعودي، مبدعًا استثنائيًا جمع بين الإبداع الأدبي والعمل الثقافي والتربوي. عُرِف الدرعان بوصفه علامة مضيئة حملت على عاتقها همّ السرد القصصي، فكتب بلغة أدبية صافية وعذبة تمزج بين شاعرية الجملة وعمق الفكرة، تاركًا أثرًا لا يُنسى في وجدان القارئ. ورغم ندرة إنتاجه، إلا أنّ ما قدمه في «نصوص الطين» و«رائحة الطفولة» منح السرد السعودي قصصًا حديثة ومدهشة رسخت مكانته ضمن أبرز رواد هذا الفن.

ومَن يعرف الدرعان يدرك أن كتابته أشبه بحالة حب لا تُنسى

حضور الدرعان في المشهد المحلي لم يقتصر على نصوصه الإبداعية فحسب، بل امتد إلى الصحافة والأندية الأدبية ومؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، حيث قدّم تجربة ثرية بين التعليم ورئاسة نادي الجوف الأدبي وإدارة الثقافة والمكتبات بالمؤسسة. صانعا مسيرة تستحق أن تُوثَّق وتُحتفى بها، يقف وراءها رجل عاشق للغة، مخلص لجوهر الإبداع، وصوت لا يتكرر في الأدب السعودي، لم يُجامل يومًا على حساب مبادئه.

في هذا الملف الخاص من «شرفات»، يأخذنا عبدالرحمن الدرعان في رحلة شخصية إلى أعماق طفولته وبداياته، عبر سرد يحمل بين طياته الحزن والحنين، الفقد والكتابة، من سكاكا الجوف إلى لحظات الانسحاب والاختباء عن العالم المألوف. ويتضمن الملف الذي اعده الزميل محمد صالح الهلال حوارات ومقالات وشهادات وقراءات تتناول شخصية الدرعان وأدبه وقيمته في الأدب السعودي الحديث.

عبدالرحمن الدرعان يكتب سيرته الأولى لـ «شرفات»:

من رائحة الطفولة في «سكاكا» إلى الاختباء عن العالم.

الولادة في سكاكا الجوف

..كنت الابن البكر وكان اسمي قد ولد قبل ولادتي لكن الأمور جرت بطريقة مغايرة ووجدتني قد ولدت - بسبب حلم منامي - باسم لم يكن لي.

ربما كان هذا هو الشرخ الأول الذي لم أشعر به إلا فيما بعد، كما لو أن طفلا يولد بعاهة في قدميه مثلا لكنه لن يشعر به إلا عندما يكون في حاجة للمشي. لا أعرف إن كانت تتغير أقدارنا مع تغير الأسماء، ما

شعرت به على الدوام هو أن كافكا كان يعنيني شخصيا عندما قال: (ما أردته لنفسي ليس الذي حدث لي بالفعل، ولكني غيرتُ خططي ألف مرة لأفرح، وألف مرة لأتحمل، وألف مرة لأعيش).

يمكنني الاعتراف بلا مبالغة بالقياس إلى أقراني بأنني قد عشت السنوات الأولى ما قبل العاشرة سعيدا لأكثر من سبب أولها أنه ليس للسعادة وجود لغوي في قاموسي، والسبب الآخر أن الطفل يحيا بلا زمن والسعداء كما يقال لا يحتاجون إلى زمن. الطفل كائن سعيد لأنه لا يعرف. وهنا أتذكر جملة طالما توقفت عندما في رواية فيزياء الحزن: (لا يعلم الله الطفل اللغة فورا فهو آنذاك يعرف سر الجنة لكنه لا يملك اللغة لكي يصفها وعندما يمنحه الله اللغة يكون قد نسي السر).

وإذا كان لي أن أتم الجملة لقلت إن الأطفال يظلون سعداء ما داموا يحاولون تذكر السر فإذا ما كفوا عن محاولاتهم فهم لن يعودوا أطفالا ولن يعودوا سعداء.

.. في العاشرة حدث أن الشرخ الآخر: انفصال الوالدين وبداية اليتم من الأم في الوقت الذي كنت في أمس الحاجة لها، ففي تلك المرحلة كنت قد تعلمت لغتها وتعلقت بها كما لو أن حبلا سريا آخر يوثقني بها، لم تكن أمي بل الملاك الذي خبأ لي الجنة في كل مكان تلاعبني وتغني لي وهي منحنية في شمس الشتاء على مكينة الخياطة وهي تعد الطعام وتحتال علي بلعبة ذكية لتطعمني لأكبر، أو حين كانت تقص علي قصصها الأثيرة. ولما كبرت قليلا فقدت بغيابها عالما آخر فقدت السماء التي تظللني وثكلت الدفء والحماية والأمان، كنت أسمع أترابي ينادون أمهاتهم وهم يلوذون بأحضانهن بينما

الدرعان في بداياته الادبية

كنت محروما من هذه الكلمة (أمي) هذا ما جعل لساني معطوبا كان شعوري آنذاك أنه يجب أن أبتر لساني ولأنني لم أكن أمتلك قدة على المغامرة بما يكفي فقد آثرت الصمت وربما كانت في داخلي تلك الرغبة القديمة أن أقايض الكلام بسر الجنة ولكن بعد فوات الأوان.

.. كنت أحدق في السماء وأنا أرى المكان يخلو من وجه أمي لأرسم صورتها من غيمة عابرة تتشكل لكن الغيمة سرعان ما تتلاشى.

.. كان يخيل لي أن ثمة كلمة سحرية غير خاضعة لنواميس الزمان والمكان لم يتسن لأحد أن عثر عليها تمتلك طاقة جبارة تجلب الغائبين، أو تمكنني على الأقل من التحدث معهم وجها لوجه (كما يحدث الآن في وسائل التواصل الاجتماعي)، ولكن فشلي في العثور عليها أدى إلى العثور على بديل: الكتابة، أن تحز شرايين الكلمات حتى تستخرج ما بداخلها، وأن تكتشف المعادل اللغوي الذي يواكب ما في وجدانك. وشرعت شيئا فشيئا بالانسحاب نحو نفسي كما يفعل الحلزون والتحديق في ذاتي والاختباء عن العالم المألوف. هكذا كانت البداية وكل ما تلاها هو بداية أخرى.

ولكن - الكلمات التي تأتي عادة بعد لكن هي الأهم كما يقال - هل يمكن أن ينسحب المرء في هذا العصر السائل، حيث تحققت نبوءة الشاعر السوريالي بريتون في قصيدته (بيت الزجاج)؟. فإذا كان الجندي في أعقاب الحرب العالمية الثانية - حسب كونديرا -يستطيع أن يتخلص من بدلته العسكرية ويتخطى الحدود ويندس في حشود الناس فإن ذلك لم يكن ممكنا البتة، إنسان اليوم أصغر من حبة قمح في راحة اليد.

أنا أراوح بين اسمين اسم تسميت به وآخر قدر له أن يموت في اللحظات الأخيرة ولهذا فإنني أشعر بأن اسما ثالثا لا أحد ولا حتى أنا يعرفه، وإذا أكتب فإنما أحاول العثور عليه وعدم العثور عليه بالشغف نفسه. كما إنني أراوح بين الاستجابة لصوتين يتساويان في الشدة صوت كصوتك ياصديقي ويدعوني للكتابة: اكتب! وصوت يصيح بي: اقرأ!

ربما كنت بندول ساعة لا تعمل بانتظام.

ربما كنت بندول ساعة لا تعمل بانتظام

ولدت باسم لم يكن لي، وأشعر بأن لي اسما ثالثا لا أحد يعرفه

أمي كانت تغني لي وهي منحنية في شمس الشتاء على مكينة الخياطة

كنت أرسم صورة أمي من غيمة عابرة لكن سرعان ما تتلاشى

شرعت شيئا فشيئا بالانسحاب نحو نفسي كما يفعل الحلزون

أراوح بين صوتين: أحدهما يدعوني «اكتب» والآخر يصيح بي «اقرأ»

عبدالرحمن الدرعان..

مسيرة إبداعية مميزة بدأت من ميدان التعليم.

محمد عبد الرزاق القشعمي

عرفت الأستاذ عبدالرحمن بن إسماعيل الدرعان خلال الملتقيات الثقافية: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، والأندية الأدبية، وجمعية الثقافة والفنون، و غيرها.

وكان أول لقاء معه بالرياض عام 1421هـ/ 2000م على هامش المهرجان الوطني، وبعده بسنتين حضرت له محاضرة بجمعية الثقافة والفنون بالرياض، ولقاءات جانبية في منازل بعض الأصدقاء.. تعمقت العلاقة به لسهولته وبساطته ووضوحه مع قلة كلامه. تبادلنا بواكير أعمالنا. قدمت له (بدايات) فأهداني مشكوراً عمله الثاني (رائحة الطفولة) وكتب: ((الأستاذ محمد القشعمي..تحية لقلمك المتوهج بالإبداع والكتابة. عبدالرحمن الدرعان 23/1/1422هـ)) في طبعتها الأولى. مجموعة قصصية، من مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية ط1، 1421هـ/ 2000م. كان وقتها يكتب بجريدة عكاظ اسبوعياً فكتب تحت عنوان (الرأي الثقافي.. وجوه مأهولة بالألق) بالعدد 12703 الخميس 15/3/1422هـ، 6/ 7/ 2001م.

مما قاله: ((.. عندما قابلته فيما بعد.. قابلت طفلاً في الستين هو من التواضع والخفة بحيث يمكنك أنت الجالس إلى جواره أن ترفع عقيرتك بموال لعبد الحليم حافظ.. ثم هناك اللفتات البكر، والروح اليقظة التي مر بها.. وفي بدايات تقرأ سيرة أجيال وعلى الصفحة الخامسة منه يكتب أبو يعرب بشجاعة وتلقائية وألم، إلى ذكرى الصديق عبدالعزيز مشري الذي دفعني للكتابة وتابعها في بداياتها، حيث اختار عنوان هذه الإضمامة (بدايات) ورحل عنا قبل أن يرى هذا العمل النور.

أبا يعرب.. أيتها الوردة التي أفاقت فجأة بعد ستين ربيعاً..)) عبدالرحمن الدرعان.

عند زيارته للرياض دعوته لزيارة مكتبة الملك فهد الوطنية- حيث أعمل- وسجلت معه ضمن برنامج التاريخ الشفوي، وتم ذلك يوم الخميس 28/3/1432هـ 2001م.

وعلى مدى ساعة ونصف روى أهم محطات حياته، الطفولة والتعليم حتى الثانوية بالجوف، والتحاقه بجامعة الملك سعود بالرياض ثم انتقل لكلية المعلمين بالجوف، وعمله مدرس بالمدارس الرسمية والأهلية، وتحدث عن النشاطات الطلابية، وعن تأسيس النادي الأدبي بالجوف ورئاسته له، ثم انتقال عمله إلى مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ودور المؤسسة في جوائز التفوق العلمي، والبعثات للخارج، ودوره الثقافي، ومؤلفاته.

ترجم له الدكتور صالح المحمود بـ (قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية) ج1، ط1، 2013، دارة الملك عبدالعزيز.

قال عنه: ((قاص، وكاتب، وتربوي، ولد بسكاكا بمنطقة الجوف.. تخرج من كلية المعلمين سنة 1404هـ ليعمل فور تخرجه معلماً في المرحلة الابتدائية..

تدرج الدرعان في الوظائف التعليمية والتربوية، فعمل معلماً، ثم مرشداً طلابياً، ثم مشرفاً للنشاط الأدبي في الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة الجوف، ثم مديراً لمدارس الرحمانية الأهلية التابعة لمؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ثم مديراً لإدارة الثقافة والمكتبات، ثم مساعداً للمدير العام لمؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية.

كما شغل الدرعان منصب رئيس النادي الأدبي بالجوف إثر التشكيل الجديد للأندية الأدبية في المملكة وبقي فيه سنتين (-1427 1429هـ) ثم قدم استقالته بعد ذلك. كتب الدرعان القصة القصيرة والمقالة الصحفية، كما أن له رواية مخطوطة لم تنشر بعد، وقد أصدر مجموعتين قصصيتين، هما: (نصوص الطين) في عام 1989م و(رائحة الطفولة) في عام 2001م.

تتميز نصوص الدرعان القصصية بأبعادها الحضارية المتماسة مع المجتمع، والمنطلقة من البيئة المحلية، كما أن لغته عالية، وبناء نصوصه متماسكة. وأسهم الدرعان في الكتابة الصحفية إذ كتب زاوية (رذاذ) في صحيفة البلاد، وزاوية (جهة الريح) في صحيفة عكاظ، كما شارك في عدد من الأمسيات القصصية في محاضن ثقافية متعددة كالنادي الأدبي في الرياض، ونادي القصة السعودي، والنادي الأدبي الثقافي في جدة، والنادي الأدبي بحائل، ومؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، وفرع جمعية الثقافة والفنون بالأحساء)) ص533.

- ترجم له في (دليل الكتاب والكاتبات) بجمعية الثقافة

والفنون بالرياض، ط3، 1995م.
- واختار له الأستاذ خالد أحمد اليوسف في (مئة قصة قصيرة من السعودية) ط1، 2022م قصة (شامة سوداء) ص-142 148.
- وترجم له اليوسف في (انطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية) ط1، 2009م واختار له قصة (سفيرة الأموات). ص386-384.
- وضمن اصدار وزارة الثقافة والإعلام (أصوات قصصية.. مختارات من القصة القصيرة السعودية) ط1، 1422هـ اختير له من القصص (ذاكرة مثخنة بالدم) ص235-233. وقصة (شمس مبكرة) ص239-236. و(لوليتا) ص242-240.
- بعد وفاة الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، صدر العدد 65 من مجلة الجوبة وخصص جزءاً لرثائه وممن كتب عنه الأستاذ الدرعان تحت عنوان: (نقش على شاهدة) قدم له بقوله: ((منذ تأسيس نواته الأولى المتمثلة في مكتبة الثقافة العامة بالجوف في منتصف الثمانينيات الهجرية كان وما يزال مركز عبدالرحمن السديري الثقافي اشبه بينبوع تأوي إليه الطيور من كل جهات الوطن، وكان من حسن حظي أن عملت في هذا المركز، ما هيأ لي فرصة الإلتقاء بعدد من الشخصيات الثقافية الفاعلة، وكان أحد هؤلاء المرحوم الدكتور عبدالرحمن الشبيلي الذي جمعتني به مناسبات عديدة، فضلاً عن مشاركتي مع نخبة من الباحثين والكتاب في كتابة فصل من كتاب (عبدالرحمن السديري فصل من تاريخ وطن وسيرة رجال) الذي عكف رحم الله على تحريره، وخلال تلك الفترة كنا نتواصل باستمرار فآناً نجتمع في منزله بالرياض، وآناً آخر نكتفي بالتواصل الهاتفي، وكانت مثابرته وجهوده ومتابعته الدؤوبة سبباً في نجاح الكتاب وإنجازه في الوقت المناسب وفقاً للخطة المقررة منذ البدء حتى الختام، بيد إن العلاقة الشخصية بيننا امتدت وتوثقت فيما بعد.. الخ)).

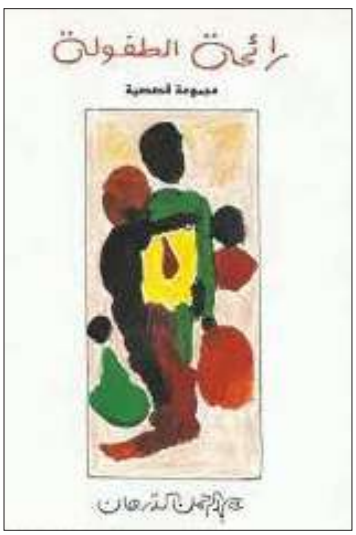

- وعندما طرحت مجلة الجوبة ملف العدد 36 (القصة القصيرة في المملكة) صيف 1433هـ كان أول المشاركين ص22-20، ومما قاله في العناوين: لا يختلف اثنان على انحسار القصة القصيرة إزاء الرواية. الرهان الحقيقي يكمن في درجة الإخلاص للفن أياً كان نسبه. الفن الحقيقي له كل الأزمنة. الشخصية العربية خاضعة لسطوة الذهنية الواحدية التي لا ترى إلا بعداً واحداً، استيعاب كل الأشكال التعبيرية لا يحتاج لصراع يقوض شكل ما لحساب آخر. المقولات التي تريد القبض على التاريخ واحتكاره على فن الرواية مثلاً إنما تراهن في الوقت ذاته على موت الرواية. القصة القصيرة كانت الفن الأقل حظاً، لقصر عمرها في مقابل الشعر. بنات الرياض، نساء المنكر، لا يوجد مصور في عنيزة، يوميات خادمة في الخليج، شباب الرياض، عناوين يمكن استساغتها كتحقيقات صحفية)).
- خصصت مجلة الجوبة في العدد 49 خريف عام 1437هـ/ 2015م محوراً خاصاً بعنوان: تجربة عبدالرحمن الدرعان بين (نصوص الطين) و(رائحة الطفولة)، إعداد: محمود الرمحي وتركية العمري.. شارك بالملف الأساتذة: عيسى الألمعي، أسماء الزهراني، جبير المليحان، خالد اليوسف، تركية العمري، هويداء صالح، إبراهيم الحجري، إبراهيم الكراوي، عمر بوقاسم.
ومما قالته تركية العمري: ((.. أيها المتدثر بالصمت.. إنني أومن بأنك لو خلعت عباءة نرجسية صمتك، وفتحت عطور الصبايا، لانطلقت حكاياتهن الندية، وسكتت الريح، واخترقت ينابيع ماء وجه الصحراء المتشقق، ويمم العشاق صبابة خطاهم نحو ضفة من شمال لا تغني إلا للحب (...) أيها المدثر بليل الغياب، قم واكتب لنا حكايات وملاحم عشق لتثير فينا مواسم الحياة، وتحرضنا على إشعال شموع وجدنا كل مساء، وتجعلنا نلتصق بأغنية الفيروز (حبيتك تنسيت النوم) لننسى النوم.
أيها المدثر بالريح.. قم وأمطرنا غيث لغتك الفاتنة، وعبّ لنا من حقولك اليانعة، سلال قصائد، وخجل قبل وضع في أيدينا باقات اشتياق وفرح، لنزداد يقيناً نحن النساء بوجود حب يدلل مساءات شرائط ليلكنا..)).
- وعن ذكريات طفولته ومعرفته بالمكتبة الثقافية قال في مجلة الجوبة خريف عام 1427هـ يرثي فيها الأمير عبدالرحمن السديري، قال فيها عن (دار الجوف للعلوم) التي وضع لبناتها الأولى في الثمانينيات الهجرية، وهي عبارة عن مكتبة صغيرة تعهدها برعايته حتى أصبحت مؤسسة ثقافية فريدة، قال: ((لحسن حظي أنني في تلك الفترة، كنت أرافق عمي الذي كان يعمل آنذاك أميناً لمكتبة الثقافة، حيث هناك وقف الطفل الذي كنت مأهولاً بالدهشة بإزاء عالم من كتب وروايات وقصص ودواوين شعر، ومجلات وجرائد، لم ولن يكون من اليسير الوصول إليها، وكانت الساعة تمضي كما لو كنت أقوم بنزهة فاتنة، تعرفت فيها على الآلاف من العوالم التي هدمت مساحات كبيرة من الفراغ في داخلي، وشيدت مكانها كوناً هائلاً يضج بالحياة (...) كان عمي يدربني على أعمال المكتبة، وكنت أتغافله وأنحني كخياط مبتدئ أمام الآلة الكاتبة المدهشة (...) من أجمل المفارقات أن ضيفاً جميلاً لا يني اسمه يتجدد كوشم أخضر هو (بندر السهيان) على الرغم من أنه كان أمياً وبسيطاً، كان يزور المكتبة بشكل مستمر، ويطلب إلي أن أقرأ له قصائد شعر وإن تعجبه قصيدة ما، أقرأ في عينيه أمنية صغيرة ابادره، هل أكتبها لك؟ فيزهر حقل الفل المنثور على حواف ذقنه: إي والله يا ابن أخي!! ذلك الرجل الأمي الذي تعلمت على يديه الكثير وحفظت دواوين لا حصر لها آن ذاك كلما فتحت الآن كتاباً سمعت حفيف خطواته على حواف الغلاف، وصوته الأخضر يمر بأوقاتي كعيدان النعناع..)).

شهـــادات

حوار في المقهى مع الدرعان:

القصائد التي أشعل فيها النيران وحكايات أخرى.

محمد بن حلوان الشراري*

جانب من الحوار

في إحدى ليالي الجوف الصيفية المنعشة التقيت لأول مرة بالأديب: عبدالرحمن الدرعان الذي فضّل أن يكون اللقاء في كوفي بجواره مكتبة تفوح منها رائحة الكتب كما تفوح رائحة القهوة من الكوفي، حدثني في هذا اللقاء عن بعض محطات حياته وعلى الرغم من تحفظه إلا أنه حين يسترسل بالحديث عن محطة أتشوق لتفاصيلها أكثر، وكيف ستكون نهايتها التي عادة ما تكون غير متوقعه، وكأنه كان ينسج قصة أو يحدثني عن فلم أو رواية.

نشأ الدرعان في بيئة مثقفة في زمن قل فيه المثقف، فوالده يملك مكتبة منزلية بسيطة كانت تستحثه دوماً للغوص في عالمها، حتى وقع في إدمانها أخيراً، كما كان في طفولته مرافقاً لوالده إلى كتاتيب الشيخ فيصل المبارك حيث كان يدرّس الطلاب فيها، فإذا فرغ والده من الطلاب أخذ يتكئ إلى زاوية قصية يتحدث إلى الشيخ المبارك في الشعر وقصص العرب، فاسترق الطفل السمع بينهم وحفظ ما تيسر له من الحديث الذي صيّره فيما بعد شاعراً ينزف الألم والمعاناة إلا أنه لم يشأ أن يبقى، بل جمع كل القصائد عن بكرة أبيها قبل أن تسيطر عليه فكرة طباعة ديوانه ثم أضرم النيران التي لم تبقي ولم تذر من الشعر شيئا ومضى دون أن يشعر بالجرم الذي أقدم عليه وكأن شيء لم يحدث.

لم يتأثر الدرعان في كتاباته القصصية أو الروائية كما يزعم الآخرون بكاتب عالمي أو عربي بل أنه استمد ذلك متأثراً بالبيئة من حوله حيث كان يستمتع بقصص الجدة قبل النوم وأساطيرها الشعبية بين الحين والآخر، فبدأ بمداعبة القلم والإبحار خلف الخيال القصصي الذي توسع معه في حصص التعبير الدراسية وطوّر من تحليقه الإبداعي التخيلي بمتابعة المدرسين وتشجيعهم حينها، ولحسن الحظ أن هذه الروايات والقصص لم يمرها ما مر بالشعر.

شغل الدرعان خلال مسيرته الثقافية العديد من المناصب، فعمل في إدارة الثقافة والمكتبات في التعليم، ثم عمل في نادي الجوف الثقافي الأدبي، ثم انتقل إلى مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، وشهد عمله في نادي الجوف الأدبي الثقافي عودة الروح في ثقافة المنطقة حين استحدث لجانٍ ثقافية في محافظاتها وقراها، كانت شريكة في رسم خارطة الثقافة فيها.

كما صدر له مجموعته القصصية (نصوص من الطين) و(رائحة الطفولة) بالإضافة إلى كتاباته الصحفية في عدد من الصحف والمجلات المحلية، وكتبت عنه ترجمه في كتاب (أدباء الجوف ومثقفوها) الصادر عن نادي الجوف الثقافي عام1439هـ.

وكان ذلك اللقاء التعريفي محاولة مني ليكون لي قصب السبق باللقاء به والحديث إليه ضمن حلقات برنامجي التوثيقي(سِيَر) عبر اليوتيوب، فكانت الموافقة منه حلم تحقق لكن الظروف وقفت عائقاً بيننا، و لم أفقد الأمل حتى الآن.

الحقيقة أن الكتابة عن أبي مازن بالنسبة لي ممتعة على الرغم من أني لم أحط به علماً ومعرفة لكن لعل اعجابي بثقافته يشفع لي بهذه المغامرة، التي أتمنى في ختامها أن يطلق سراح مذكراته الثقافية من سجن ذاكرته وتوثيقها فنلتهما بعد أن كنا زمناً نستمتع برائحتها الشهية كلما سنحت لنا الفرصة باللقاء به.

عبد الرحمن الدرعان: ناسك الحكاية وحارس الجمال.

إبراهيم زولي

شهـــادات

في فضاء السرد السعودي الذي يتسع ويتجدد، وتتماوج فيه التجارب الأدبية وتتعدد الأصوات الإبداعية، يبرز اسم عبد الرحمن الدرعان كصوت سردي أصيل، يمتلك جذوراً عميقة ضاربة في تراب الوطن، وأجنحة فكرية وجمالية ممتدة في فضاء المخيلة الإنسانية الرحب. إنه قاصٌ فريد، لم يأتِ لمجرد شغل مساحة، بل نحت اسمه ببراعة في سجل القصة القصيرة السعودية المعاصرة، وذلك من خلال لغته الشاعرية المتفردة، وإيمانه العميق بقدسية الكلمة وقدرتها على تجسيد العوالم الخفية. ليس حضوره مجرد إضافة عددية إلى المشهد الثقافي، بل هو صوت متفرّد بامتياز، تنساب لغته العذبة الفاتنة بعيداً عن الرتابة والتقليد، نحو آفاق تنبض بجماليات السرد المحكم وصدق التجربة الإنسانية العميقة التي تتجاوز حدود الزمان والمكان.

جاءت بدايته الأدبية اللافتة مع مجموعته القصصية «نصوص الطين» عام 1989، لتشكل إعلاناً مبكّراً وواضحاً عن موهبة أدبية واعدة تكتب بوعي عالٍ ومسؤولية كبيرة تجاه الفن والواقع. لم تكن تلك الومضة مجرد جذوة طارئة عابرة، بل استمرت وتعمّقت وتجذرت مع صدور مجموعته «رائحة الطفولة» في عام 2000، لتؤكّد نضج قلمه المتميز وتجذر رؤيته الفنية والفكرية. قصصه ليست مجرّد حكايات بسيطة تُروى للتسلية، بل هي ملاذات إنسانية آمنة تحتضن المتلقي، وتدعوه إلى التأمل في الحياة وجمالياتها. فالكتابة عنده، كما يصرّح الدرعان بنفسه في أكثر من مناسبة، هي «عزائي وحياتي السرية التي ألجأ إليها هرباً من إكراهات الحياة وزيفها وقبحها ونقصانها». هذه العبارة العميقة تختزل فلسفة الكتابة لديه بوصفها ملاذا نبيلاً من ضجيج الواقع وصخبه، وبحثًا دائمًا عن الجمال والحقيقة الكامنة في تفاصيل الحياة اليومية البسيطة التي يمر بها معظمنا دون أن نلحظها.

ويعزو الدرعان ارتباطه العميق والوثيق بالكلمة المقروءة والمكتوبة إلى «حظه الجميل» كما يصفه، بأنه نشأ وترعرع في بيت كان فيه الكتاب فرداً أصيلاً من أفراد العائلة. هذه البيئة الغنية بالحراك الفكري، والمغمورة بالمعرفة والقراءة المستمرة، شكّلت الوعي المبكر لديه، وكانت التربة الخصبة الأولى التي أنبتت موهبة ظلت تنمو وتتطور حتى أثمرت نصوصًا أدبية تفيض بالتأمل العميق والصدق الفني، وتلامس وجدان القارئ. هذا التنشئة الفريدة أثرت بشكل مباشر في رؤيته للعالم، وجعلت من الكتابة لديه ممارسة أصيلة وضرورة وجودية.

وإذا كان هذا الملف الثقافي يحتفي بمنجزه الأدبي الكبير ومسيرته الإبداعية، فإن للدرعان رأيًا خاصًا به ومميزًا في مفهوم «التكريم». فهو يصفه في لقاء معه، بأنه ذو «بعد جنائزي»، وكأنه يمثل نهاية أو ختام لمسيرة الكاتب. بيد أنه يعيد تعريف التكريم على طريقته الخاصة والمبتكرة، بكلمة واحدة ذات معنى عميق: «الوفاء». إنه الوفاء للجهد الهادئ الذي يبذله الكاتب في الظل، للغة الشفيفة التي تنسج الجمال، للرؤية العميقة التي تخترق السطوح، وللعطاء الذي يُنسَج في الظل ليضيء مساحات الثقافة بهدوء وسكينة، دون أن يطلب الأضواء المفتعلة أو الضجيج المصطنع.

إن عبد الرحمن الدرعان ليس مجرد اسم يُضاف إلى قائمة المبدعين في الأدب السعودي، بل هو كاتب يضيء نصوصه بوهج التجربة الإنسانية الثرية وشفافية الرؤية الفنية، والاحتفاء به ليس مجرد طقس مجاملة عابرة، وإنما هو استجابة حقيقية لنداء الأدب الصادق، ووفاء لصوت يكتب بحسّ إنساني عميق ومُرهف، بعيدًا عن الزيف والتكلف المصطنع، وقريبًا جدًا من جوهر الحياة النابض ومتعة الإبداع الحقيقي الذي يترك أثره الخالد.

نسّاجُ الحكاياتِ.. البساطة والعمق.

شهـــادات

عبدالله السفر

في شهادةٍ لم تُنشَر بعنوان «في البدء كان الإصغاء.. في البدء كانت القراءة»، أشرتُ في فاصلةٍ منها إلى فترة الثمانينيات.. وإلى علاقتي بالكتاب وبالأصدقاء من خلال البريد؛ نافذة الهواء الثقافي الذي لم يكن بالقُرب وقتذاك كما هو الآن: «في تلك الأيام كان صندوقُ البريد مرسايَ ورَجُلُ البريد هلالَ عيدي: الثقافي».

ومن أجمل ما مرّ بي من بريد تلك الفترة، ومن أجمل مفاجآتها، أيضاً، أن تصل رسالة من أقصى الشمال من مدينة سكاكا بالجوف إلى أقصى الشرق إلى قريتي الجشة في الأحساء. أجمل المفاجآت أن تحطّ حمامةٌ بيضاء تتزيّن بخطٍّ جميل لـ عبدالرحمن الدرعان الذي أعرفه قاصاً دانياً من ذائقتي، وربما هذا المشترك الجيلي والثقافي، وذلك العطش إلى الأشباه الإبداعيين هو الذي يسّرَ التواصلَ واستمراره.

أحببتُ «بومازن/ عبدالرحمن الدرعان» كاتباً وصديقاً، وإنساناً متفرّداً في خصاله قبل ذلك وبعد ذلك. كان البريد صِلتنا لسنوات. نتبادل النصوص والقراءات والآراء والنفثات الثقافية. عبدالرحمن كاتب رسائل أعدّها تحفة جمالية؛ تشكيلاً خطيّاً ومحتوى يفيض بالينابيع. عبر البريد، المسافةُ طُويتْ وحلَّ القُرب والجوار.

وفي شهر نوفمبر من العام 2008، إبّان رئاسة الصديق الدرعان لنادي الجوف الأدبي، شُرِع في تنفيذ برنامج «ملتقى الجهات» وهو فكرة رائدة أخذَها صديقنا الدرعان إلى التحقق؛ باستضافة أدبي الجوف لعدّة أيام، مجموعة من مثقّفي إحدى المناطق في السعودية يعرضون إبداعهم ونتاج المنطقة الثقافي. وكانت التجربة الأولى استضافة مثقفين من المنطقة الشرقية (فيهم: الشاعرو القاص والمسرحي والفنان التشكيلي)، ومن حسن حظّي أني كنتُ واحداً منهم، أتشوّق إلى زيارة منطقة الجوف والتعرف على تاريخ وآثار المنطقة، وتجديد القرب مع الصديقين: بومازن عبدالرحمن الدرعان، وبورعد زياد السالم. والتعرّف على أصدقاء جُدد ما تزال أسماؤهم تعمر بها الذاكرة، حيث جمعتْنا سهراتُ باحة فندق «النُّزُل» المشاد على الطراز الأندلسي في ليالٍ لا تُنسى بأحاديث ذات شجونٍ وشُعَب تنتقل من الشعر إلى الرواية إلى النقد إلى المسرح إلى حياتنا الثقافية في الأندية الأدبية التي كان بعضها في وقدة نشاطها. ثلاث ليال في الجوف كانت ذخيرة باقية وممتدّة، ولعلها مع صلة الصداقة العميقة تجدّدت في معرض كتاب الرياض الذي نرتاده سنوياً، فنُلْفِي أنفسَنا في أجمل اللقاءات قبل لقاء الكتب.

في جلساتنا الليلية خلال أيام معرض كتاب الرياض، كان الحديثُ مع الصديق الدرعان (ومعنا دائماً الصديق الشاعر البارز: زياد السالم) مِن أنفسِ المقتنيات التي يعود بها المرء من هناك. فعبدالرحمن لمن لا يعرفه ولمن لم يستمع إليه سيّد الحكاية يخلب بها اللبَّ والسمع، ينتقيها من جاري الأحداث اليومية أو من دفتر التاريخ المحلي أو يجذبها من مجرى التاريخ. ودائماً أجدُ حكاية مبهجة عند عبدالرحمن ننسى بها تقدّم الليل ونطلب معها مزيداً من الشاي. وهذا الفن الذي يبرّز فيه صديقنا الدرعان -فن الحكاية- هو ما ينزله مكانةً رفيعة في مدوّنة السرد في بلادنا. صحيح أن إنتاجه شحيح وأكاد أصفه بالبخل، وأصف عبدالرحمن بالكسل، إذْ على مدى سيرته الثقافية لم يطبع إلا كتابين نالَت أحدهما نارُ التوحيدي. غير أن ذلك الحضور القليل في العدد يتبدّى مكتنزاً في القيمة الإبداعية وفي الصمود أمام معايير السرد. كتابة الدرعان تأتي ضمن الجمال النادر الذي يقتنص اللحظة الجمالية، وينسج خطوطها بالوصف الدقيق وببناء الشخصيات بأبعادها الظليّة.. وبتلك اللغة البسيطة المكثّفة وبشعريّتها العالية؛ لا تخطئها العين المدربة ولا تميل عنها الذائقةُ الحصيفة.

بين وقتٍ وآخر، يُفرِج صديقنا الدرعان عن نصٍّ من نصوصه، وقد قرأتُ واحداً منها بفرحٍ غامر وبحسٍّ شخصي يفيض بالنوستالجيا. النص الذي قرأته هو «البكماء» منشور في مجلة: (الجوبة - العدد 60)، وحالَ فراغي من قراءتها دوّنتُ له انطباعي عن شخصية البكماء البديعة، في رسالة واتساب:

***

}غيمةٌ ثمانينية لفّتني في أعطافها وأضاءتْني وأمطرتْني بـ «البكماء» التي جعلتَها، صديقي عبدالرحمن، تمسكُ بناصية الكلام على نحوٍ مدهش وشديدِ البلاغة وغزيرِ التبليغ - إن جازَ التعبير - وبالغ البساطة. وهذا هو مربط الجَمال: «البساطة» تجري في الحدث الملموم

والمركّز والمُغَشّى في البداية والنهاية متروكاً للحدس وللاستشفاف، وتلك اللغة الطازجة تطلع بين يدَي فلاح أو خباز ؛ عرفا الأرض وخبرا العجين؛ تلطّختْ منهما اليدان - ودون حائل - بمعنى الحياة؛ إنباتاً واستواءً. ولا عجب أن هذا «الدَّرْز» باللغة أتى مساوقاً لدرسٍ/ درْزٍ آخر هو الترجمة التي تمرُّ هَوْناً وبلا تعسّف وفي معادل جمالي باهر. قصدتُ الماكينة التي أودعتُها البكماء كلّ التفاصيل والتعبيرات والانفعالات والحالات الاجتماعية في بعدها الفردي العائلي أو في بعدٍ أكبر وأشمل؛ فكانت اللسان.. الصوت الذي تحدّث أكثر من الجميع وأحاط بالملامح والأسرار الغائبة عن كل ذي لسان، وحمَلَ عبء الحياة الذي عجزت البكماء عن قوله أو التعبير عنه. كما حملت جَمال تلك الحياة أيضا: «كانت آلة الخياطة لها الذاكرة والصديقة وحصّالة النقود وبيت الأسرار وصندوق الأغاني وعربة الزهور ومنبّه الصلاة».

بمعنى أن هناك أكثر من مستوى تعبيري انطوتْ عليه تلك الماكينة.. تلك البؤرة التي تمرّ منها البكماء إلى حياتها وإلى العالم. وربما تكون الحياة بالنسبة لها متوقفة وبلا معنى وخالية من الرسائل؛ مبعوثةً ومُستلَمةً.. ولن أخطئ إذا ما قلتُ إنها الحياة/ الموت، أو هي «الموت» وحسب، ولا أدلّ على ذلك من هذا السطر الشاهق الذي يلتمع في النص التماعَ الجوهرة، حيث السكون والموَات والاحتباس والعجز عن «ترجمة الإيماءات» ثم ذلك التدفّق وشهقة الحياة العالية تنفر من الماكينة ومن قماشها: «... وبيدها الأخرى تكسر حواشي القماش المتجعّد كموجةٍ متجمّدة دبّتْ للتو فيها روحُ البحر}«.

***

وبالعودة إلى لقاءاتي بالصديق بومازن في الرياض، كنتُ كل لقاء أحرص على تذكيره بالالتفات إلى شتات نصوصه السردية قصيرها وطويلها، وعلى أن يجعل لكتابته هدنة مع الكسل؛ إقلاعاً قصيراً حميداً، وسفراً دون توقّف ولا تسويف إلى باب المطبعة. شخصياً، ومعي كُثر يعرفون قيمة الدرعان الإبداعية، مشغوفون إلى كتاب جديدٍ منه:

عبدالرحمن! لا تبخلْ علينا.

الدرعان والعلاقات المتشابكة

شهـــادات

حسن الشيخ*

بين الدرعان والكلمة علاقة حميمية قديمة وثيقه. هذه العلاقة السردية الرائعة قل ان نجدها بين قاص وكلمة. أخلص القاص عبد الرحمن الدرعان لهذه العلاقة الحميمية وأخلصت له، فأضحى من بين أبرز الساردين على الساحة الثقافية المحلية.

فلم ينخرط الدرعان كغيره من كتاب السرد الآخرين في مغامرات وتجارب كتابية أخرى . نعم كتب الدرعان غير القصة ولكن بشكل محسوب ودقيق. بينما انتقل العديد من كتاب السرد إلى ساحة الشعر. وانتقل شعراء كبار إلى عالم الرواية. بل وانخرط بعض الاكاديميين إلى كتابة القصة والرواية. وذهب صحفيون إلى فن السرد تارة، والكتابة التاريخية تارة أخرى، في تذبذب واضح. بينما بقى الأستاذ عبد الرحمن وفيا لفن السرد.

علاقة أخرى ينسجها الدرعان ببراعة وذكاء، علاقتة مع الوسط الثقافي . فتعددت علاقاته ، و تشابكت صداقاته مع مختلف الطيف الثقافي . هذه العلاقات الثقافية، عمقت تجربة السرد المحلية من جهة ، و زادت من انتشار تجربة الدرعان لمساحة قرائية أوسع من جهة أخرى .

العلاقات المتشابكة والمعقدة في تجربة القاص الدرعان، ننظر إليها بكثير من الإعجاب والدهشة ، ونرى ان ما حققه الدرعان لم تستطع الكثرة من الساردين المحليين تحقيقه .

علاقات القاص الدرعان لم تترسخ اليوم في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، فأضحت العلاقات المتشابكة ظاهرة كونية ، بل استطيع الجزم ان الدرعان رسخ هذه المعادلة - معادلة العلاقات المتشابكة- منذ زمن بعيد ، حين كانت مجموعاته القصصية ، ورسائله الورقية بخطه الجميل تصل إلى معظم المهتمين بالشأن الثقافي من قراء و صحفيين وقاصين ونقاد. بل وتصل مكالماته - قبل اتصالات الجوال السهلة - إلى الكثير من الأصدقاء والكتاب .

ومن نافلة القول إن مجموعات الدرعان و اتصالاته تصلني كغيري من القاصين والصحفيين .

وفي آطار تلك العلاقات المتشابكة كتبت عن تجربة الدرعان السردية أكثر من مرة. كتبت عنه في جريدة (الرياض) و جريدة (اليوم) وغيرهما، ونشرت ما كتبته سابقا في كتابنا (هوية القصة المحلية)

ولكن هل كتب الدرعان عن تجربة حسن الشيخ القصصية ؟ لا أدري. ربما هي العلاقات المتشابكة التي نسجها الدرعان بحرفية عالية .

---

* حسن الشيخ أساتذ جامعي. وكاتب وروائي وصحفي من الأحساء. له العديد من الإصدارات القصصية و الروائية . ومن أبرز رواياته (الفوارس) و (الكوت) أشهر الأحياء في مدينة الهفوف.

دعوة لإنهاء الرواية المنتظرة.

شهـــادات

عبد الله محمد العبد المحسن

التقيت الأستاذ عبد الرحمن الدرعان العام المنصرم في بيت صديق الجميع الأستاذ محمد القشعمي، تحفز سؤال ملح كان يخامرني، سؤال لا يخصني وحدي فقط، بل هو سؤال مشروع يطرحه الجميع من محبيه ومتابعيه الذين لفت انتباههم واستأثر باهتمامهم بما قدم لهم من إبداع متميز في السرد، من خلال مجموعتيه اليتيمتين نصوص الطين، ورائحة الطفولة المدهشتين. حاولت أن أتحاشى السؤال مترددا أن أساله في لقاء خاطف عن أحواله الإبداعية، سؤال ينطوي على مطالبة ملحة بتقديم المزيد، فمن قرأ مجموعتيه القصصيتين يطمع في المزيد، لإبداعه القصصي، وبالطبع نطمع أن يكون عمله السردي المنتظر رواية.

تحفظت على سؤالي، وأراحني القشعمي الحريص على مواصلة العطاء، ولا يقبل الأعذار تحت أي مبرر، بتوجيه سؤاله عاريا ودون تمهيد: ما هو آخر الإنتاج؟ سؤال قصير أطلقه القشعمي بطريقة كزجرة مستجوب لا يقبل المراوغة، والتملص من الإجابة، هو السؤال ذاته الذي طرحته الكاتبة مريم الحسن في لقائها بالدرعان بصيغة أكثر رقة. هل لديك مشاريع أدبية قادمة؟ لم نظفر بجواب مفصل على سؤال القشعمي، أجاب هناك مشاريع.

شعرت أن جوابه المقتضب مراوغة، يشبه جوابه على سؤال الأخت مريم: لدي أكثر من مشروع، أرجو أن يمنحني الحلم والوقت فرصة لإنجازها. إناطة عبد الرحمن انجاز مشاريعه الإبداعية بالحلم والوقت وعد ليس صريحا، كنا نطمع في جواب صريح فحواه أنجزت رواية، وأبحث لها عن ناشر. ويوثق جوابه بقراءة مقطع منها. هذا هو الجواب المطلوب الذي يشفي الغليل. لم يمنحنا جوابا كهذا نعده بشارة بأن ما ننتظره قريبا سيرى النور، اكتفي بابتسامة مفتوحة على كل الاحتمالات. حاولت أن أستشف من ابتسامته تأكيدا أنه سيخرج روايته عما قريب من مختبره السردي ناضجة. كفى يا عبد الرحمن تأجيلا، اخرجها من مخبرتك، أو كهفها لقد عتقت بما فيه الكفاية، بالقدر الذي يجعل قراءها في نشوة ودهشة، أخرجها للعيان دون مماطلة لن تكون أقل مستوى من رائحة الطفولة ونصوص الطين، وأضمن لك أنها ستحظى بحفاوة واهتمام. ابتسامته الغامضة التي حاول أن يواري خلفها جوابه على سؤال القشعمي تركتنا معلقين ننتظر بلهفة. أنا مقتنع أن هذا الرجل المثقف الواعي المحمل بهموم مجتمعه وهموم الإنسان بشكل عام عنده الكثير ما يود قوله، مما رصده بقوة ملاحظته في مجتمعه، وحمله هما واهتماما، وأن الرجل يمتلك القدرة الفذة أن يقوله ويحسن القول، خاصة أنه يتمتع بعزم وجلد، كما يمتلك طاقة إبداعية ومقدرة فنية، ومسلح بوعي عميق لما يجري من حوله، ويتكئ على حصيلة ثقيلة غنية، يضاف لهذا كله ما صرح به في لقائه مع الأخت مريم، وهو ما يطمئننا حين قال:(منذ أن عثرت في هذا العالم على الكتابة اعتبرتها عزائي وحياتي السرية التي ألجأ إليها هربا من إكراهات الحياة وزيفها وقبحها ونقصانها).

هذه القناعة تلغي معاذيرك يا عبد الرحمن كافة، وتبطل الذرائع الواهية كخيانات التقنية، حيث تعرضت بعض نصوصك شبه المكتملة للفقدان، الأمر الذي كبدك كما قلت باليأس والإحباط وأصابك جراء ذلك بالحبسة لفترات متقطعة. نحمد الله أنك تعافيت من الإحباط والاكتئاب الذي سببته تلك التجربة القاسية التي شلت يدك، كما قلت حين ابتلع كمبيوترك نص روايتك الأولى التي على وشك الاكتمال، إنه احباط قاس. إني أدرك مرارة معاناتك جيدا، فقد تعرضت لمثل هذه الخسارة الفادحة تجربتي الأولى الروائية، وكانت مخطوطة في دفتر قبل عصر الكمبيوتر قذفتها الوالدة، رحمها الله، وعفا عنها، في حملة تنظيف للبيت، فتشت عنها في حاوية الزبالة متأخرا، لم أعثر لها على أثر حزنت، لازمني الإحباط سنينا مترددا أن أعاود التجربة المرة، حتى قرأت عن تجربة مشابهة مر بها المؤرخ البريطاني توماس كارليل المؤرخ الاسكتلندي حين قدم مخطوطة أحد كتبه لمحرر يراجعه، واحتاجت زوجة المحرر لبضع ورقات لإشعال الموقد، وأخذتها من مقدمة الكتاب، يبدو أنها مهمة كمقدمة ابن خلدون تضمنت خلاصة أفكاره، أحبط المؤرخ واكتأب، رأى ذات يوم وهو واقف أمام نافذته مكتئبا بناء يرفع صخرة صخرة حتى شيد الحائط، حاكى البناء وأعاد بناء مقدمته كلمة كلمة حتى أعاد صياغتها. ما يطمئن أن عبد الرحمن مبدع شمولي كتب في السرد، ونظم الشعر وله علاقة بالرسم، هذا يعني أنه يجيد رسم ملامح الشخصيات، وتجسيد الصورة، ويحسن فن إدارة الحوار المتقن بين الشخصيات، وتصوير الموقف بكلمات منتقاة تقوم بدورها في نقل ما يود إيصاله للقارئ لتغدو نصا سرديا، وملكة الشعرية تمده بالكلمات المجنحات وتدبجها ليصوغ منها سردا وكأنه ينظم شعرا.

بالتأكيد عاش ذاك الشعور الجميل حين تتكون الألوان مشاهد وأشكالا لتمتع الناظرين، عاش هذه المتع الخلاقة، وهي تتكون رسائل لا يشعر بها إلا من يمارسها. بأسم متعة الإبداع أدعو عبد الرحمن أن يجلس على كرسيه، ويفتح جهاز الحاسب، هذه المرة لن يخونك، هذه المرة روايتك تراودك بإلحاح، انبذ المعاذير إنها لا تليق بك، ثق أن روايتك لن تتمنع، بل ستقول: هيت لك. ابدأها جملة وستعيد تش ييدها من جديد في بناء جميل أجمل مما فقدت، وأعمق.إن بدايتك الواعدة رائحة الطفولة ونصوص الطين تعدنا بروائع ذات روائح متميزة فذة وأخاذة رائحة الشباب، ورائحة الصبا، ورائحة الكهولة. ليس صعب عليك، ولا مستحيل أن تقدم هذا الإبداع، فإلى جانب ثراء تجربتك يسندك عمق ثقافتك، وقوة صلتك بواقعك ومجتمعك، وتمتلك ما لا يمتلكه كثير من كتاب السرد، تمتلك زمام لغة بليغة ذات جمال وبيان تتاخم الشعر، فأنت بشهادة الجميع شاعر حتى إذا نثرت، خاصة أنك الآن تنعم بفائض من الوقت، لا عمل في سلك التدريس ينهكك، ولا انشغال في مؤسسة ثقافية كرئاسة نادي الجوف الأدبي، ولا مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، مشاغل تلتهم وقتك وتشتتك. لا تتأخر الآن الفرصة سانحة أن تقدم لنا ما نصبو إليه من إبداعك الجميل، تقدم ما تأخرت عن تقديمه لقارئك الشغوفين بإبداعك، الذي اتسم بالريادة، مما جعله يحتفظ بقيمة جمالية، حيث تعد قصصك من النماذج الأكثر اكتمالا. لا تتأخر أكثر فهناك كثير من المهتمين بالسرد متعطشون لجديدك، بالتأكيد لن يكون ما ستقدمه لنا أقل شأنا مما أتحفتنا في مستهل عهدك الإبداعي.

ألح في طلبي هذا من أجل المتعة والفائدة، ومن أجل أن يكون بين يدي مجموعة من أعمالك الإبداعية المتميزة، لتكون مصادري ومراجعي لأكتب عنك ما تستحقه، ولا أتلكأ في تلبية طلب للمشاركة في الحديث عن إبداعك، كما تلكأت هذه المرة عندما طلب مني الصديق محمد الهلال المشاركة في ملف عنك، وأنت من يستحق الكتابة عنه، والإشادة.

(الجوف) الإنسان والمكان .. في ذاكرة عبدالرحمن الدرعان.

ملاك الخالدي*

من هُنا ابتدأت الحكاية، من (الجوف) الممتد بالتراب البِكر والنخيل والزيتون والأغنيات، من المساحات المدنفة بالتاريخ والقصائد وعراقة التراث والحكايات.

هُنا شمال القلب والذاكرة مضى أديبنا عبدالرحمن الدرعان يتلمّس فرادة الاتساع والحديث الصامت في جذوع الإثل، ويبتكر من الحُب المخبوء في العيون اليانعة أفكاراً وأشعارا.

كل شيء هنا يتحدث بلغة من ضوء يستلهمها الشعراء ليكتبوا أسفارهم الخالدة للعابرين والعشاق والمُدنفين بحكايا الشمس والمطر.

الدرعان الذي أرخى وثاق القصيد من يديه فانطلق بعيداً ليرسم الحكايات المتسعة بلغة شاعرة آسرة تمضي بعيداً إلى سماوات لا تعرفُ حدود القوافي.

وهذا قدر الأدباء، إنهم يُخلقون بأفئدة تُدرك الأشياء والأحداث على غير ما اعتاده الناس ، لذا كانت كلمات البسطاء من حوله ، النخيل الهزيل ، الطرقات الترابية والبرسيم، شجار الأقران، خفَرُ الصبايا، الوجوه المُتوارية، الأكف الخشنة القابضة على إيقاع السواني، صوت أبيه البعيد، الوجوم في وجوه المارّين، حصن «زعبل» الممتد كأسطورة نبطية قديمة، والعوالم البعيدة التي سمع عنها فتطاولت في ذهنه أفكاراً وأسوارا، كل تلك التفاصيل رسمت عالماً مُتسعاً و ضجيجاً إنسانياً خصباً في ذهن و وجدان الدرعان.

لقد صنع الدرعان من بيئته الصغيرة مسرحاً شاسعاً للجمال الذي أحبّه أو تخيّله، والأفكار التي اقترفها، والمُسلّمات التي تجاوزها، والقصائد التي أصبحت قدره الذي فرّ منه.

هذا المسرح الضخم فكرةً ولغةً كان نقطة تحوّل فارقة في مسيرة القصة القصيرة، إن هذا الصوت الهادر من شمال الوجدان كان مُختلفاً للحد الذي رسم معه بداية مُثيرة وجديرة، بداية أرّخ معها ملامح القصة القصيرة النوعية في المملكة العربية السعودية.

لقد صنع بحسّه الرهيف وذهنه المتقد من التفاصيل العابرة والمحدودة حكايات تلامس العمق الإنساني وتبوح بجسارة عن مكنونات واقترافات وانكسارات الإنسان بلا مواربة، لقد أسرج الدرعان صوت الإنسان الكوني بلغة عالية ووجدان صادق ورؤية مرهفة ثاقبة فكان رائداً للكلمة والفكرة والأدب.

لقد حاز الدرعان على ريادة القصة القصيرة كقدرٍ فرَّ منه، كالشعر الذي أرخى الدرعان وثاقهُ فأصبح أرضه ونبضه.

ولعل هذا القدر رافق أديبنا الدرعان لثلاثة أمور:

١/ قدرته الذهنية واللغوية العالية على تحويل التفاصيل والمواقف الصغيرة إلى حكايا بعيدة المرامي والتجليات بلغة خصبة ذات معانٍ ودلالات، وهنا تتجلى ذات وذهنية الأديب الذي يتلمّس ويدرك ويشعر أدق وأعمق الخبايا ليرسلها غيماً ماطراً أو عابرا.

فهو الذي يصف شعور أحد أبطاله: (دثرتني بعباءتها وشممتُ رائحة البرسيم تفوح من ثيابها فانفتحت لي سماء ملبدة بالعصافير).

٢/ التصالح العميق مع الإنسان داخله وحوله فهو الذي يُفضحُ أبطاله في (رائحة الطفولة) و يعرضُ هشاشتهم ومخاوفهم وانكساراتهم و قسوتهم وضعفهم ، لكنه يعود ليتعاطف معهم و يُحيل كل ذلك للمحيط والتنشئة والمجتمع و يبرّىء ساحة شخوصه بل يجعل منهم ضحايا يستحقون التعويض والتقدير.

إنه يتصالح دائماً مع الشقاء والنقاء الإنساني، ويرسمه بريشه صادقة وواثقة.

فها هو يقول على لسان «عليان» أحد أبطاله (أنت ابن القرية تخاف من الأبواب التي تنفتح من تلقاء نفسها في الفنادق الكبيرة، تتلفت كثيراً توقعاً للمباغتة كأن أحداً يتبع خطواتك).

٣/ ارتباطه الوثيق والعميق بالميلاد إنساناً ومكاناً، الدرعان لم يسعَ للحديث عن مسقط رأسه (منطقة الجوف) لكنهُ تمثّلها بعفوية وصدق، فمكان وإنسان الجوف هما المسرح والقضية في كل مرة، هذا المكان هو الرمز البِكر لكل الأمكنة، وهذا الإنسان هو الروح المثال لكل الأرواح.

الاستغراق الصادق في الذات، كان سبيلاً لأبعد الآفاق، وهنا تتجلى شفافية وصدق الأديب الذي يختار في كل مرة أن يكون هو بلا زيف ودون أقنعة ليكون هو كل الناس وفي كل البقاع.

أديبنا عبدالرحمن الدرعان، أصرّ على أن يكون الإنسان، وأسرج بحصافة الأديب كل وجوه هذا الإنسان و رؤاه وشعوره و سطوة حضوره، بلغةٍ مضيئة متجاوزاً فيها الاتّساق و الأنساق، فأصبح الأديب والقاص والفنّان.

*كاتبة وشاعرة- الجوف

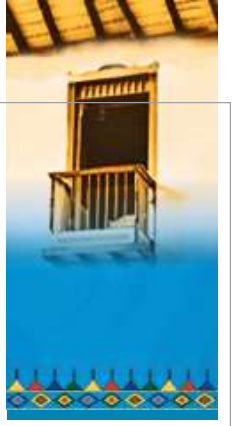

كتبت في ذروة الصراع بين الحداثيين والصحويين..

الصراع بين الظلمات والنور في «نصوص الطين».

شهـــادات

محمد صالح الهلال

يصنع عبدالرحمن الدرعان قصصًا مكتملة بأسطر قليلة، باعتماد أسلوب بديع لا يخلو من إسقاطات وتناصّ واختزال، مما يكسب نصوصه جمالية أدبية، ورؤية فنية، وعمقًا دلاليًا. يستطيع قارئ قصص الدرعان إعادة تشكيل الجمل وصياغة قصص أخرى منها، إذ تُعد قابلة للاختزال والتكثيف بفعل صورها الحياتية الحية. يعاني أبطال الدرعان من خيبات ومرارات، ويحتاجون باستمرار إلى حماية وأمن وأمل. يتطلعون إلى مجتمع قوي يقيهم ما يكابدونه من أجل العيش، وهذا ما يوضحه الكاتب عبر توظيفه التبغ «الدخان» بشكل ملحوظ، وكأنه إشارة إلى حياة اللامبالاة التي يعيشها. إذ يقول ص٧: عبدالسلام في بداية حديثه: «رجعت إلى البيت متسخًا ومريضًا وجاهزًا للهزيمة. رجعت واهنًا ومريضًا، ولو فكر لعابي أن يسيل في هذه اللحظة لما استطعت أن أتحكم به أبدًا.»

هل هناك استسلام أكثر من هذا؟

من يقرأ نصوص الطين سيكتشف أنها كتبت في ذروة الصراع بين الحداثيين والصحويين، بين الحياة والموت، بين المستقبل والماضي، بين الساكن والمتحرك. صراع الثنائيات الذي لم ينتهِ ولن ينتهي، لأن الدوران هو الغاية. برع الدرعان باستخدام أدواته، ووظف التناصّ بشكل مذهل ليكشف حقيقة خصمه من خلال ما يفترض أنه يؤمن به. فما كان التناص مع بعض الآيات القرآنية عبثًا، بل أسلوبًا مقصودًا. فالخصم كان يتكئ على بعض الآيات القرآنية أو الأحاديث الشريفة المنزوعة من سياقها ليهاجم خصومه ويقنع المجتمع أن هؤلاء كفار يريدون أن يخرجوكم من ملتكم.

وعن هذا الصراع المحتدم، يكتب الدكتور صالح زياد في دراسته المهمة عن كتاب الدكتور علوي الهاشمي (ظاهرة شعراء الظل في المملكة العربية السعودية)، إذ يقول: «لكن الحرب على أدباء الحداثة وفكرها النقدي تصاعدت بتصاعد تيار الصحوة منذ منتصف الثمانينيات الميلادية، حتى وصلت المجابهة معها إلى الذروة في منعطف التسعينيات، حين استخدم خصوم الحداثة منابر المساجد ووسائل الوعظ الديني الشائعة آنذاك، من أشرطة التسجيل والمنشورات، إضافة إلى استعداء الدولة عليهم ومؤسستها الدينية الرسمية، من أجل تخوينهم، والطعن في ضمائرهم، وتشويههم اجتماعيًا، والنيل من وظائفهم ومراكزهم العلمية. فلزم بعض الشعراء والنقاد الصمت، وضاقت ببعضهم جهات عملهم وعلاقاتهم الاجتماعية، وبدأت الساحة تترقب تحولات مختلفة، وسادها غير قليل من الحذر والجمود.»

صدرت نصوص الطين عن المركز العربي لتوزيع المطبوعات - بيروت 1989م، يتصدرها إهداء جميل: (إلى شقيقي «عبدالله»... وأطفال العالم)، وكأنه منذ البداية يحيطنا علمًا أنها نصوص المستقبل، الحوار، الأسئلة، الشك، التفكير خارج الصندوق، التأمل. فمن البداية يوضح لنا حقيقة خصمه، إذ يقول ص٧: «لا أدري، وقد كنت دخلت على هذا النحو، وكان الماعز اليومي يتقدم في الفراغات ويحثو الرمل الأسود في خانة هذا اليوم - الجمعة، الجمعة الأخيرة في شهر صفر. وأما لماذا الجمعة وليس أي يوم آخر، فهذا شأن بطل القصة الذي يكره الأسئلة، ويرغب في أن يستمر في كلامه كما يلي: أغلقت الباب ثم أسندت ظهري إليه كأني لن أخرج ثانية.» هنا إشارة واضحة منذ البداية: الخصم يرفض الحوار ويملك القوة، قوة المنبر التي تحرك الشارع ويسمعها وهو مغمض العينين والآذان مع الأسف. وليس أمامك طريق آخر: إما التوبة والعودة إلى طريق الحق الذي يدعيه خصمك، أو الاستسلام والصمت، وهذا ما رفضه بطل القصة.

الدرعان، من خلال هذه المجموعة التي تتكون من اثنتي عشرة قصة، وهم حسب الترتيب: حديث عبدالسلام القروي، القرين، الاختزال، سير طويل لبطل صغير، نصف رجل، الرؤيا، إبراهيم العساف، الخلند، الظل، الوجه، مسخ، سقط سهوًا من حديث عبدالسلام القروي. في اثنتين وثمانين صفحة، قال ما لم تقله رواية من خمسمائة صفحة. تميز الدرعان في نصوص الطين بقراءته لطرف الآخر الذي يود الحوار معه، فهمه له، والدخول عليه بحججه نفسها التي ساقها ليخطف الشارع والمجتمع ويقلبه عليه. وهذا ما يبرر لجوئه للتناصّ مع بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي يدعي الطرف الآخر أنه وحده من يملك حقيقة فهمها ويرفض أي شرح مخالف. قصص لو أدركت الوقت الذي كتبت فيه، لعرفت أن صاحبها بطل حقيقي ومثقف يعي تمامًا دوره، فلا يستكين، ويواصل السباحة ضد التيار الذي يجرف المجتمع إلى الهاوية، هاوية كان صداها مدويًا على المجتمعات منذ بداية الثمانينيات إلى مطلع الألفية الثانية. سأبدأ معكم من القصة الأولى «حديث عبدالسلام القروي». من عنوان القصة يبدو أن عبدالسلام إنسان بسيط، مؤمن، قلق، يلحّ على كثير من المسائل. ربما لم يكن حداثيًا ولم يسمع بالحداثة. الحيرة والشك صفتان يختص بهما الإنسان، مقلقتان لبعض المبرمجين تلقائيًا نحو أفكار ومفاهيم منغلقة على نفسها، ولديهم أوهام بالحقيقة المطلقة، الحقيقة التي لا يمكن أن يمتلكها أحد. يخافون من أي فكر جديد، يغشون الحوار، يخافون أن يفقدوا مكانتهم الاجتماعية وسيطرتهم على المجتمع، لذلك لا تهاون مع من يخالفهم الرأي ولا نقاش، الهجوم خير وسيلة للدفاع. وهذا ما حدث مع عبدالسلام، إذ يقول: «كان الألم يشتد عليّ أكثر من ذي قبل، أو هذا ما يبدو لي الآن على الأقل. والعالم بكامل مخلوقاته يشتد ويضغط عليّ، وأنا بينهما

كحرف ثاء ضاع، ولم يبقَ منه سوى نقطة واحدة آيلة للذهول.. وها إنني أتخثر، والمرض والهواجس يفتكان بصحتي يومًا بعد يوم، والأطباء المناوبون لا يفتأون يتسلون بتقديم النصائح لي. أعرف أني أدفع عن صدورهم طاولات الليالي الطويلة، حيث لا يجدون وليًا ولا نصيرًا ولا مرضى آخرين يسهرون معهم بدون فائدة إلا أنا. ولكن هذا ما يحدث. هذا والله هو ما يحدث.»

لو تأملنا بعض العبارات الواردة في هذه القطعة من النص، لعرفنا هول الهجوم الذي لقاه عبدالسلام: «وأنا بينهما كحرف ثاء ضاع»، «سوى نقطة واحدة آيلة للذهول». ولم يقل السقوط لأنه لم يسقط، ولكن أصابه ذهول. لم يتوقع كل ذلك الهجوم بمجرد أن قال: ماذا وكيف؟ «وليًا ولا نصيرًا»، يعني لا مجال أمامك إلا التوبة كمن سبقك من المرضى. هذا ما يحدث، هذا والله هو ما يحدث. أسلوب الخصم لا يملك حججًا مقنعة، فيعود للحلف بالله ليصدقه من لم يتعب نفسه بالتفكير. ونحن نواصل القراءة سنجد الحلف بالله في مواضع كثيرة من المجموعة القصصية، وكأنه تأكيد أو تذكير بأساليب خصمه، بضعفه، بخوفه، بقلقه من أن يفرّ كل شيء من يده. هو مؤمن لا يشك أحد في إيمانه، لذلك يحلف صادقًا؟ هذا الإيمان الذي خدر المجتمع لسنوات وأفقده الأمل والطموح، ليرمي كل شيء على القدر، إذ يقول ص٨:

«هل سمعت عن نعمة الخيال؟! أنا رجل بلا حظ وبلا أمل، قلت لنفسي وزفرت. كان نبضي سخيًا كما لو دزينة أظلاف تتناوب الدق على صدري.»

ويقول ص9: «غير أني هذه المرة أريد أن أصرخ، فلم يكن هذا بالأمر المستطاع. (ألم أقل لكم ذات حزن: إن القضاء والقدر لي بالمرصاد؟!!) إنني لا أطلب شيئًا أكثر من أن أصرخ يا ناس، لكنني لم أستطع.. وإذا فكرت بذلك وبخت نفسي توبيخًا شديدًا، لأنني بلا أهمية. واقتنعت إلى حد ما أنني على حق، وأنه ليست هناك أية وجاهة في استدعاء أحد المسلمين الذين يقطعون الشارع ليعمل ممرضًا عندي، ويجب أن أتوكل على الله وأذهب إلى غرفة لأموت بهدوء، فهذا شأني وحدي.»

وسنرى ماذا يحدث لهذا المجتمع المؤمن، إذ تتكاثر اللصوص عليه، ويزداد الفقر، وتزداد ثروات بعض المنتفعين، ومنهم بالطبع بعض أهل المنابر. ونقرأ في ص10 هذه الفقرة التي تصف الحال بمنتهى السخرية، إذ يقول: «دخلت في الممر النصف مضاء.. قاطعني فأر ينزل من الدرجات القليلة باتجاه الخارج.. يتشمم البلاط الرطب.. ويتنقل في المكان بهدوء منقطع النظير.. تابعته: يرقص ذيله.. يدنو.. يدنو من قدمي الثقيلة..

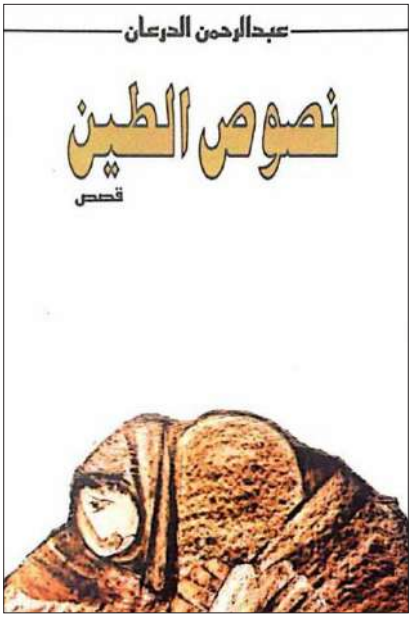

يهرشها ثم ينصرف.. لم يعد نزقًا، فالقطط أصبحت تأكل المكرونة وتشرب (الكابتشينو)، وتقضي حاجتها في دورات المياه، وتدخن السيكار، وتفتح حسابات ضخمة في البنوك.»

ولو أكملنا قراءة المقطع لتوقفنا عند كلمات في غاية الأهمية والسخرية والتناقض، بينما يتكاثر اللصوص وتزداد ثروات الفاسدين، يرشقنا بعض دعاة المنابر بالخطب الأخلاقية والحشمة والمحافظة على فروجنا، كما تقول تلك الفقرة من ص10:»وتحافظ على نظافة فروجها وأسنانها ومخالبها بدون معونة من أحد.»

أي فروج سوف يحافظ عليها في زمن تكاثر اللصوص والفاسدين؟ زمن لا يجد الحرامي الصغير ما يسرقه، إذ يقول ص11:»يا صاحب هذا البيت الفقير، ها أنا أضع كل ما أخذته من بيتك تائبًا عن العودة إليك.

لكنه يواصل السخرية من هذا البطل المستسلم تمامًا الكسول، الرافض حتى أن يغسل ملابسه أو يرتب غرفته، إذ يقول ص11:»فكرت في ترتيب أثاث الغرفة، خمنت أنها ستكون أوسع مما هي عليه، ولكني آثرت تأجيل هذا الأمر إلى يوم آخر، وارتحت إلى حد غير بعيد. قلت: إن الغرفة ليست سيئة إلا بمقدار، وقطعت على نفسي عهدًا أن أنام في الغد، ألا أتدخل في رزق الطيور بأي شكل من الأشكال. وعلى الرغم أنها ليلة السبت، إلا أنني قررت أن أنام، وارتحت إلى حد بعيد.»

وبمواصلتنا القراءة نكتشف أن نقده لحالة عمت الكثير، إذ يقول:»لقد أصبحت مواطنًا بحق، وشعرت بنوع من الطمأنينة. وأما هذه المدينة المليئة بسيارات الديزل، فلم تجعلني طوال الفترة الماضية أكثر رضًا مما أستطيعه بنفسي، إلا أنني ربحت أشياء لم تكن في الحسبان، منها الصبر على قضاء ساعات طويلة مع الجرائد – مثلًا – من غير أن أصدقها، وتعلمت لعبة التأجيل اللذيذ، ومن الآن فسوف أجيب على المكالمات المتأخرة بمزاجي. ونسفت من ذهني كل ما يتعلق بالمودة، فلم تعد الأعمال بالنيات، وثمة موظفون يبتسمون بوجهك لأنهم يتقاضون مكافآت مقطوعة من عرق أسنانهم.»

التلوث الفكري طال الجميع، وما الإشارة إلى سيارات الديزل إلا دليل واضح. ولو أكملنا قراءة المجموعة، لوجدنا أنها تتناول قضايا في غاية الأهمية تعاني منها أغلب مجتمعاتنا العربية، وليس المجتمع السعودي الذي ينتمي إليه الكاتب فقط. وقد أشرت إلى بعض تلك القضايا في بداية مقالي، وما ميز نصوص الطين هو ذكاء كاتبها وإلمامه الكامل بأسباب تأخر المجتمعات، وأسلوب كتابتها.

فعندما أراد الحديث عن تهميش المرأة وعدم إعطائها حقها في الحياة، لم يقل ذلك بشكل مباشر، بل أراد أن يتعب القارئ قليلًا بالقراءة، فهو ضد الكسل، وأن يعاود القراءة للمرة العشرين أو الثلاثين، فالفهم ضد الحفظ، الذي ابتليت به مجتمعاتنا مع الأسف. لم تقم المرأة إلا بدورين فقط: الأم والزوجة. وحضور اسم «فاطمة» أو «فطوم» دليل على اختصار دور المرأة بالزوجة. تأمل أو تأملي الفقرة القادمة: ماذا تفهمان منها؟ إذ يقول ص31:»تذكرت أنني قبل أسبوع هممت بما تكره، ولكنني في آخر لحظة وجدت الاعتذار معلقًا في مقبض الباب.. والباب يحمر من خجلي. يا للعار (!!).. بصقت على رجل يشبهني قبحًا، قفز عن الفراش وجعل يثغو، يتوعد ويثغو.. يقفز ويتوعد ويثغو.. فاطمة، إذا لم تردي سأطلقك وأتزوج، فاطمة.. فاطمة.. آخر مرة، والله إذا لم تردي سأطلقك وأتزوج.»

إذا هي زوجة فقط. لكن مع من يدور حوار الطرشان هذا؟ القضية التالية: الاستهلاك الذي ابتليت به مجتمعاتنا ويستنزف مواردنا وحياتنا اللامبالية التي نعيشها وتستنزفنا، فلم يجد أقرب تشبيه من عادة التدخين التي تستهلك المال والصحة فتقدّم الهلاك وليس العافية، إذ يقول ص37:

«اللعنة عليّ، قال، ثم التفت إليّ قائلًا: أعذرني، إنه التبغ يا صديقي، رخيص في الدكاكين وباهظ هنا.» ومسح على منطقة القلب والرئتين. أجبته: سأحملك إذن.»

الاستهلاك موت بطيء، فالموت يسيطر على قصص الدرعان، وما الإشارة إلى يوم الجمعة إلا لنقل ما يدور ربما لبعض خطب الثمانينيات من تهويل ووعيد بالنار وعذاب القبر.

حلم البدوي*

شعر: وليم وردزورث**

ترجمة: د. سعد البازعي

حين ينتشر التأمل كهدوء الليل
المحسوس عبر الأرض والسماء،
ويرسل
سكينته إلى أعماق الروح،
حتى في تلك اللحظة آسى أحياناً لك
أيها الإنسان،
يا مخلوق الأرض الأعلى! ليس للمآسي
التي تتحملها، على ما في ذلك العبء
من ثقل،
سواء تصاعد كالسحاب، أو ذاب وقد
مسه الضوء
المقدس، بقدر ما هو لتلك الروائع
المنجزة
طوال العصور، بالدرس الصبور والفكر
الصعب؛
هناك، هناك، يجد الحزنُ وقوده. فحتى
هذه اللحظة
ظل ذهني مرتحلاً عبر هذا القصيد
ينظر
إلى الوجه الناطق للأرض والسماء
بوصفه معلمه الأول، في حوار مع
الإنسان
أسسه العقل المتحكم،
الذي نشر عبر هذه الصورة الجسدية،
وعلى النحو الذي قد يظهر لعين
الزمن الهارب،
روحاً خالدة. أنت أيضاً، أيها الإنسان
صنعت،
لكي تتحاور طبيعتك مع نفسها،
أشياء تسمو إلى حياة لا تنهزم؛
ومع ذلك نشعر – لا نستطيع إلا أن
نشعر –
أنها هي أيضاً لابد أن تفنى. يرتعش
القلب
إذ يخطر له أن وجودنا الأبدي
لن يحتاج تلك الألبسة؛ ومع ذلك فإن
الإنسان،
طالما هو طفل الأرض،
ربما "يبكي لكي يمتلك" ذلك الذي قد
يفقد،
وألا يفني نفسه، وإنما يبقى
حزيناً، مكتئباً، ساهماً، لا عزاء له.
تمر ببالي خاطرة أحياناً، فأقول –
هل ينبغي لهيكل الأرض كله أن
يعتصر
بمخاضات تتعمقها، أو أن تهبط نار
من بعيد تحرق
كائناتها الممتعة، وتجفف
المحيط العجوز، فيُترك في فراشه
محروقاً وعارياً،
وهل سيبقى الحضور الحي مع ذلك،
منتصراً، فيتلو ذلك الهدوء،
فتتنبأ اشتعالات كالصباح مطمئنة
إلى النهار عائداً والحياة متجددة.
لكن كل تأملات البشرية،
نعم، كل الامتلاكات الصارمة للحقيقة
سواء بنيت بالعقل أو بالعاطفة، التي
هي
العقل الأعلى في الروح العظيمة؛
أعمال الشاعر والحكيم،
الحسية أو العقلية، التي صنعها بشر،
ذلكما الثنائي المكافح ووريث الآمال
نفسها؛
أين ستكون؟ آه، لم لا يكون للعقل
عنصر يطبع عليه صورته
في الطبيعة ويكون منسوجاً منها
على نحو ما؟
لِمَ، وقد امتلك تلك القدرات بأن
يرسل للعالم
روحه، عليه أن يقيم في أضرحة بهذه
الهشاشة؟

حين تساقطت شكوى كتلك ذات يوم
في حضرة صديق كثير البحث والتأمل،
ابتسم مجيباً أن في ذلك تقصٍ
للمتاعب؛
ولكنه في تأنيبه اعترف أنه هو نفسه
كانت تنتابه تساؤلات مشابهة. عندئذٍ
أخبرته
أنني ذات مرة في هدأة ظهيرة
صيفية،
بينما كنت أجلس في كهف صخري،
قرب البحر، أتأمل بالصدفة
حكاية الفارس الشهير الهائم
التي سجلها سرفانتيس،
أقلقتني تلك الأفكار فسموت إلى
الأعلى
بينما أنا جالس، وبعد أن أغلقت
الكتاب
التفتُّ بعيني إلى البحر الواسع.
تأملت الشعر والحقيقة الهندسية،
وحقهما في حياة أبدية،
مستثنَين من كل جرح داخلي؛
وبعد برهة كانت حواسي تستسلم
للهواء المالح
فأخذني النوم، لأدخل في حلم.
رأيت أمامي سهلاً ممتداً لا حدود له
من الرمال الموحشة، كله أسود وفارغ،
وحين نظرت حولي، زحف علي القلق
والخوف، وإذ بجانبي،
بالقرب مني، ظهر شكل أشعث
يمتطي جملاً، أطل من علٍ،
وبدا عربياً من القبائل البدوية:
حمل رمحاً، وتحت إحدى ذراعيه
حجر، وفي اليد المقابلة صدفة
لها بريق أخاذ. وعند مرآه

لوحة للفنان اسعد شحادة

ابتهجت، لا يعتريني شك في أنه دليل حضر، دليل بمهارته التي لا تخطئ
سيقودني خارج الصحراء؛ وبينما
كنت أنظر وأنظر متسائلاً ماذا يمكن أن يعني
الذي حمله القادم الجديد عبر القفر،
أخبرني العربي أن الحجر
(بلغة الحلم)
كان "كتاب العناصر لإقليدس" و "هذا"،
قال، "شيء ذو قيمة أكبر"؛ وحين قال ذلك
مد الصدفة، بشكلها البالغ الجمال،
متلألئة اللون، آمراً إياي
أن أضعها قرب أذني. فعلت،
فسمعت في تلك اللحظة بلسان لا أعرفه،
ومع ذلك فهمته، أصواتاً فصيحة،
انفجاراً تنبؤياً من التناغم؛
قصيدة، أُلقيتْ بعاطفة، وتنبأتْ
بطوفان قريب. وما إن توقفت
الأغنية، حتى أعلن العربي بهدوء
أن كل ما أنذر به الصوت
واقع، وأنه هو
كان ذاهباً ليدفن ذينك الكتابين:
الذي كان على صلة معرفية بالنجوم،
وزوّج الروح إلى الروح في أطهر رباط
من العقل، دون أن يعكر ذلك مكان أو زمان؛
والآخر الذي كان إلهاً، بل آلهة كثيرة
وله صوت أكثر من كل أصوات الرياح،
وله قوة
تصيب الروح بالنشوة، وبلسم للقلب الإنساني
عابر لكل المناخات.
وبينما كان يقول ذلك، وعلى غرابة ما يبدو،
لم أتعجب، مع أنني رأيت بوضوح
أن أحدهما كان حجراً والآخر صدفة؛
ولم أشك للحظة أن كليهما كانا كتابين،
مؤمناً إيماناً تاماً بكل ما حدث.
تزايدت الآن رغبتي
للالتصاق بهذا الرجل؛ ولكن عندما رجوته
أن يشركني معه في مشروعه، أسرع
غير عابئ بي: تبعته، وكنت على مرأى منه،
فقد كان كثيراً ما ينظر إلى الخلف،
متمسكاً بكنزه الثنائي – واضعاً رمحه جانباً،
استمر وأنا أجاريه؛ والآن
بدا لمخيلتي الفارس
الذي يروي سرفانتيس حكايته؛ ولكنه
لم يكن الفارس
وإنما عربي من الصحراء أيضاً؛
ولم يكن أيّاً من هذين، وكان كليهما معاً.
كانت ملامحه في تلك الأثناء تزداد قلقاً؛
وحين نظرت معه إلى الخلف رأت
عيناي جسماً من الضوء المشع،
موزعاً على نصف الصحراء الموحشة:
سألته عن السبب،
قال: "إنه ماء البحر
يزحف علينا"؛ مسرّعاً خطوة
المخلوق الصعب الذي كان يمتطي،
وتاركاً إياي: ناديته بصوت عالٍ؛
ولم يأبه؛ منطلقاً أمامي، ملء بصري،
ومهمته الثنائية في قبضته،
مسرعاً فوق القفر الذي لا حدود له،
وجحافل الماء لعالم يغرق تطارده؛
لأصحو
عندئذٍ في رعب،
لأرى البحر أمامي، والكتاب
الذي كنت أقرأ بجانبي.
في أوقات كثيرة، كنت ألتقط من عالم النوم
هذا الطيف العربي، الذي رأيته هكذا،
هذا الشبه كيخوتي، الذي منحتُه كياناً،
فتخيلته إنساناً حياً،
مقيماً في الصحراء، مجنوناً
بالحب والإحساس، بينما فكره
ممتد عبر عزلات لا نهاية لها؛
تخيلته متجولاً في مهمته!
لم أشفق عليه؛ وإنما شعرت
بأن كائناً منشغلاً بهكذا مهمة جدير بالإجلال؛
وفكرت بأنه في العرين الأعمى والمرعب
لجنون كهذا كان العقل يتمدد مسترخياً.
على الأرض عدد كافٍ ممن يعتنون بزوجاتهم، وبأطفالهم، وبعشقهم العذري،
وكل ما يعده القلب عزيزاً؛
هناك عدد كافٍ ممن تحركهم هموم كتلك؛ سأقول نعم،
وأنا أتأمل في تمام الصحو مقدم
حدث بتلك الخطورة، تعلنه علامات
على الأرض والسماء، بحيث أستطيع
أن أشارك مجنوناً مثل ذاك قلقه الحميم، وأمضي
في مهمة مشابهة. كثيراً ما يغلبني على الأقل
ذهول قوي مثل ذلك،
حين أمسك بيدي كتاباً،
صندوقاً أرضياً هشاً من الشعر الخالد،
لكشسبير أو ملتون، أولئك الكادحين العظام.

* من قصيدته "البرليود" The Pre-lude (الكتاب الخامس)

** شاعر إنجليزي رومانسي (1770-1850)

حالات الشخصية والبحث عن الذات المتعددة في أدب عبدالعزيز الصقعبي

فهد العتيق

أيلفت النظر في مشروع فن الكتابة الروائي والقصصي، عند الصديق الكاتب عبد العزيز الصقعبي، أنه يعتمد بشكل متميز وخاص به على الشخصية، الشخصية هي العنصر الجوهري الذي تنطلق منه موضوعات وأفكار وأسئلة وتأملات كتبه في القصة والرواية. ومع بداية القراءة لكل كتاب ، نلاحظ ضوء مركز يقترب بالتدريج من الشخصية، حتى يصل الى تعابير وجهها، ثم يدخل بنا عميقا في همومها وهواجسها وقضاياها وطريقة تفكيرها واسئلتها، ويقترب منها أكثر، ربما للتأكد أيضا من حقيقة وجودها على أرض واقع شديد الارتباك والشك، وتوجيه هذا الضوء بتركيز مقصود، يقربنا ويعرفنا على ملامحها الدقيقة ومشاعرها وحياتها وقضاياها، وهذه الإضاءة المركزة، على الحركة وطريقة الكلام ومشاعر الفرح أو الخوف، تجعل القارئ في حالة انتباه مسرحية جديدة ، إذ تخلق شعورا من الاثارة والتركيز تجذب انتباه القارئ وتترك أثرا، ثم تبدأ خيوط الموضوع تتضح مع حوار يكشف الروح المسرحية المشوقة في موضوعات هذا العالم الأدبي.

كاتب أصيل

عناوين كتبه تكشف تركيز على الشخصية أيضا، وهي بشكل عام، كتابة أدبية وفنية وموضوعية خاصة به، لون من الكتابة الأصيلة التي لا تشبه أحدا سواه، سواء أعجبتك أو لم تعجبك، أدب مكتوب بلغة هادئة ومركزة دون ضجيج ودون موضوعات كبيرة متكلفة فيها مبالغات اثارة ، قصص وروايات فيها شخصيات هي جوهر موضوعات أدبه، شخصيات تشعر أنهم في حالة دائمة من البحث ، سواء عن وظيفة أو هوية أو مصير أو امرأة أو مكان أو حكاية ضائعة ، أو إجابة على سؤال على طريقة من أنا وأين أنا وماذا أريد ، في مشاهد مسرحية جادة ، فيها أحيانا فكاهة ساخرة تخرج من مواقف جديتها، شخصيات إنسانية بسيطة جدا ، مثل شخصيات أبطال مسرحية في انتظار جودو لصامويل بيكت ، شخصيات اختلطت عليها الأمور والحالات، حالات متعددة الشخصيات ، وأسماء متعددة ووجوه متعددة ، تتأمل ذاتها بعمق وتبحث عن هويتها وشخصيها وأحلامها في تجارب موضوعية ونفسية مثيرة للأسئلة ، ولهذا يمكن القول إن أدب الكاتب عبد العزيز الصقعبي هو أدب شخصيات، تنطلق نحو موضوعاتها وأسئلتها وليس العكس، الشخصية في أدبه هي جوهر عمله الأدبي، وهي بشكل عام تعبر عن القيمة ومتعة البحث عن الذات.

في بداية حياتي الأدبية قرأت أول كتاب للصديق عبدالعزيز، وهو كتاب قصصي ملفت بعنوان فني شاعري بديع : لا ليلك ليلي ولا أنت أنا ، أعجبني في تلك القصص أنها كانت بعيدة عن النمط التقليدي ومفتوحة الرحاب على أجناس أدبية أخرى مثل الشعر والمسرح، صدر الكتاب عن نادي الطائف الأدبي 1983 ، وهو من الكتب التي قرأتها مبكرا ، مع كتب قصصية وروائية ملفتة صدرت في تلك الفترة للكاتب عبدالعزيز مشري والكاتبة شريفة الشملان والكاتب جارالله الحميد رحمهم الله ، وذلك قبل أن أدخل في تجربة اصدار كتاب، ثم تعرفت على الصديق عبدالعزيز شخصيا في جريدة الرياض حيث كنا نعمل، وفي حوارات معه وجدت أن شخصيته الهادئة ورؤيته في قضايا الكتابة والثقافة كانت تعبر عن كاتب أصيل لديه رغبات فنية عالية في التجديد ، التقينا عدة مرات بعد قدومه من الطائف واستقراره في الرياض ، وكان قد صدر له في تلك الفترة عدة أعمال وكتب مثل مسرحية صفعة في المرآة، ورواية رائحة الفحم وكتاب القصة الحكواتي يفقد صوته ورواية طائف الأنس وغيرها من كتب القصة والرواية التي صدرت له في السنوات الأخيرة ، وتعددت اللقاءات بيننا في نادي القصة بالرياض الذي كان يشرف عليه الصديق الكاتب خالد اليوسف.

رواية مقامات النساء

قرأت رواية مقامات النساء قبل عدة سنوات، وهي رواية الهدوء والحب واللغة السلسة الصافية غير المفتعلة أو لنقل غير الوعرة، نص روائي متعدد الأصوات والحكايات والشخوص، ومع بداية فصل مقامات النساء الصفحة 69 دخل النص في المتعة والتشويق وقوة الأداء أدبيا، قوة الحب، الحب هو الموضوع العذب للنص، مرورا بفصول مقام نهاوند والفصل المبدع حارس النساء، ثم خجول ورومانسي، حيث بدأ حسن يتفوق على حامد في سرد حكايته، ويبدع أدبيا حين دخل في فن التخييل الذاتي، مع الانتباه لتشويق وفكاهية حكايات حامد العفوية الذي استقبل خبر وفاة والده وهو في فندق في المنامة يستعد لتقديم درس فني لإحدى طالباته، مع استمرار صديقهم أنور يكتب حكايته التي كانت على وشك مسلسل درامي متمكن، وكانت الناقدة عالية ممدوح قد كتبت عن هذه الرواية في جريدة الرياض والتقطت لحظة نقدية ملفتة حين قالت: (الصقعبي من الكتاب السعوديين الذي استنطق الولع السحيق بالنساء في هذا الكتاب، من داخل منظومة القيم التي بدأت بالتأرجح قليلاً لكي نستطيع قراءة بعض الأعمال التي تحمل مثل هذه الإشارات في الغد المتحول وللجنسين. بجانب

العطش الحقيقي للمرأة، يوجد رعب هستيري من النساء أيضاً، نعثر عليه في الدنيا وبين السطور، وهذه مفارقات التربية والتحصيل العلمي والتفاوت الطبقي والثقافي).

رواية بركات العالق في الخيال

عندما تسمع عن شخصية لها عدة أوجه ، سوف تعرف أنها حالة سلبية عن إنسان له وجهين متناقضين مثلا ، يظهر غير ما يضمر، شخصية غريبة ومريبة وملتوية وليس لها مبدأ أو معنى أو قيمة، لكن بركات العالق في الخيال شخص عفوي مختلف، هو مشروع فنان يختلف عن تلك الشخصية النمطية المعروفة في تقاليدنا الثقافية والاجتماعية، بركات بطل رواية الصديق الكاتب والمسرحي المعروف عبد العزيز الصقعبي، هو بطل عادي وليس غريبا أو مريبا، لكنه دخل في مرحلة جديدة بالنسبة له، مرحلة ليس لها علاقة بالنوم والحلم وما شابه ذلك، دخل مرحلة فنية لها علاقة بالخيال الدرامي بعد مرحلة طويلة في تأمل الذات ، ومع مدخل الرواية الذي يوحي بمدخل مسرحي لمحاكمة:

(أنا واحد من خمسة أشخاص يجلسون في غرفة انتظار لها بابان، أحدهما يفضي الى الممر المفتوح، ومنه دخلنا إلى هذه الغرفة، والباب الآخر مغلق، بالطبع هناك غرفة أخرى وهي الأهم، بابها مغلق. نحن الخمسة ننتظر أن يفتح الباب فندخل تباعا، سينادون علينا. خمسة لا يعرف بعضهم بعضا اثنان كل منهما يلبس بدلة أنيقة رسمية وثلاثة أنا منهم فصلنا الثوب الأبيض والشماغ باستثناء واحد لبس غترة بيضاء. عموما ملابسنا جميعا أنيقة ورسمية وتعطي انطباعنا جيدا لمن سيقابلنا. ويوجد مقعد سادس أمامه طاولة صغيرة أيضا، ربما هناك رجل سادس قادم، ولكن لا أعتقد أنه في الداخل عند اللجنة، لأن اللجنة لم تصل بعد، هذا ما قاله رجل استقبلني عند مدخل المبنى).

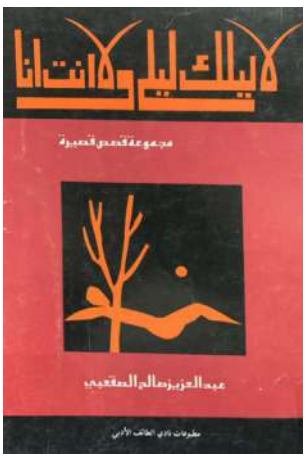

تقارب رواية بركات العالق في الخيال، قضايا اجتماعية متنوعة، من طريق عدة شخصيات، منها بركات الذي يحاول كتابة سيرته الذاتية، بطريقة خيالية لا يستطيع العودة منها الى واقع مرتبك ومشتت، يعيش حياةَ عدة شخصيات، منها مديرا عاما لشركة في الوقت الذي تقدم فيه بطلب وظيفة عادية فيها، ليجد نفسه موظف متوسط الحال ورب أسرة محافظة، وفي نفس مدير عام يعيش مع الأسرة نفسها حياة غنية.

تقول الكاتبة ضحى عبد الرؤوف المل:

(إن هذه الحالة النفسية التي يعيشها بركات قد تكون صعبة للغاية، لأنها تمثل صراعاً داخلياً مستمراً بين السيطرة على الذات والانعزال عنها. كما لو أن الشخص الذي يعاني من هذا التشتت الداخلي لا يستطيع تحديد موضعه في العالم ولا يعرف أين تبدأ الحقيقة وأين تنتهي الأوهام. ومع كل محاولة لفهم نفسه، يتعاظم الشعور بالعجز، وتصبح الهوية غير واضحة المعالم. فهل الرواية تدعو إلى التأمّل في الذات والبحث عن الأنا. وفي قلب هذه التجربة النفسية العميقة، يظهر تساؤل وجودي مستمر: هل يمكن للإنسان أن يعيش مع ذاته المتشظية، هل يمكنه أن يتصالح مع الهويات المتعددة التي تتكوّن داخله).

مشهد الخيال المسرحي

(فتح الباب ودخلت وحيدا على المدير العام بمكتبه الفاره.

ماذا تريد.

أمسك بالورقة التي قدمتها له بدأ يتفحصها وينظر لي هو جالس على كرسيه خلف مكتبه الوثير وأنا واقف أمامه.

ورقة بيضاء، بقي ممسكا بها ينقل ناظريه بينها وبيني أنا بجسدي النحيل الواقف أمامه. الورقة لم تبق على ماهي عليه بل تغير لونها الى شيء يقترب من اللون الرمادي، وفي الطرف بالقرب من اصبعيه اللتين أمسك بهما الورقة كان هناك لون بين الصفرة والحمرة، ثم بدأ دخان يتسرب من يده والورقة لتشتعل النار بالورقة وتنتقل إلى كفه ثم ذراعه البادية تحت كم ثوبه الأبيض لتعم النار كامل جسده.

لم أتحرك من مكاني ولم يصدر المدير صوتا منذ أن أمسك بالورقة، وبقيت عيناه معلقتين بجسدي الهزيل الماثل أمامه.

أنا جئت لهذه الإدارة لإجراء مقابلة وجلست مع أربعة أشخاص في غرفة صغيرة مربعة الشكل، لم نتحدث ولا يعرف أحدنا الآخر، وموظف الاستقبال الذي تأكد من هوياتنا عند دخولنا لهذا المبنى اختارني أنا فقط بعد أن وزع تلك الأوراق البيضاء، لأقدمها للمدير العام الذي تحول أمامي الى لا شيء، فقط سخام أسود، احترق من دون تندلع النار في المكتب).

هذا المشهد الحلمي الخيالي المسرحي الصريح من رواية بركات، يكشف لي كقارئ طبيعة الكتابة الفنية والأدبية عند الكاتب عبد العزيز، كتابة نوعية تنطلق من الواقع في موضوعاتها، ثم تقترب في شخصياتها ومواقفها، من عالم الحلم والخيال، وأحيانا الرعب الذي يسبق المحاكمات واللجان، وهي لا تقدم هذا بمشاهد الاثارة المفتعلة، ولكنها تعالج قضايا واسئلة الشخصيات بأسلوب أدبي رفيع، وهذا ما يؤكد أن أدب الكاتب هو أدب شخصيات، تنطلق نحو موضوعاتها وأسئلتها وليس العكس، ذلك أن الشخصية في هذه الكتابة هي جوهر عمله الأدبي، وهي بشكل عام تعبر عن القيمة والأصالة ومتعة البحث عن الذات ، ليؤكد لنا بالفن أن الرواية الآن تكتب المجتمع، تكتب حياته وهمومه وتناقضاته وأسئلته وتكتب أيضا سخريته من نفسه قبل سخريته من مصادفاتها وأقدارها، والرواية الان أكثر أشكال الكتابة قدرة على التجريب والتنويع ومواجهة أسئلة فن الكتابة ومشاكل التعبير، وهي كتاب المكان والزمان والظروف والمجتمع والناس والحياة، وكل هذه العناصر هي الواقع الذي نعيشه ، ولهذا صارت الجنس الأدبي الأكثر مقروئية، حيث يجد فيها القاري روح الشعر والقصة والسينما والمسرح، ويجد فيها شخصياتها المتعددة هموم واسئلته ومتعته وذاكرته وحكاياته التي لم يكتبها بعد، كما يحاول الان ، بركات العالق في الخيال.

الشعر من لغةٍ إلى أخرى (2-2):

خضرةٌ وارفةٌ تلمعُ في الزمن.

عبدالمحسن يوسف

1

إنها شـاعرةٌ فاتنة ، عاشـت قصة حبٍّ مشـتعلة مع زوجها ، هذا الحب أذكى فيها جمرة الشعر الذي يأسر القلب ، كما أذكى رحيلُه الجحيمَ في أعماقها ، إنها التشـيلية غابرييلا ميسترال التي كتبَتْ شعرًا بسيطًا بيد أنه كان حارقًا وعميقًا في آن ..الأمر الذي جعلها تحصد جائزة نوبل في العام 1945 ..الشاعر العراقي الكبير حسب الشـيخ جعفر ترجم لها مختارات فاتنـة صدرت في كتاب عن دار المدى بدمشـق ، هذه الشـاعرة مفتونة بالطبيعة : النخل والبحر والريح والغصون ، أليست هي التي قالت إن " النخيل ينحني فوق رأسيَ كالأمهات " ، ألم تقل إن " النساء يهدهدن البحر ليلاً وكأنه طفـلٌ قرب موقد " ،ألم تقلْ : " أنا أعبقُ برائحةِ الأرضِ والحدائق " ..هذه المفتونة بحبيبها/ زوجها الذي اختطفه الموتُ منها باكرًا ، قالت له ذات بهجةٍ : " حين ترنـو إليّ أغدو جميلـة "، وهي التي قالت عنه : " مضى في الطريق متغنّيًا ، آخذًا عينيّ معه " ، وهي التي خاطبته قائلةً : " لا تحجبْ وجهكَ عنّي ، لا تحرمني نعمةَ الضوء " ، وهي التي ترى أن " الكراهيـة لحظةٌ ، وأبديّ هو الحب " ، وهي التي تشدو بعذوبةٍ هكذا : " فادحٌ هو الظمأ ، وثقيلٌ هو الصعود " ...هذه المرأة الشاعرة يسكن قلبها الأنيـن ، والحزن ، والفقـد ، والذكريات ، والألم ، لهـذا كله باتت تغني هكذا : " قلبي العاشـق يخفـق كرايةٍ فـي الريح ، لا جراح في جسـدي ، غيـر أنّ وجهي كان يتغطى بالدموع " ، وتصف نفسها قائلةً : " أنا أشبه بالنافورة المهملة ، ميتة تسـمع خريرها القديم " .. ولأنها تلامسه فلا تلمس شيئًا تفصح إذ تبوح : " لا دفء في كلمات البشـر " ، وتدندن في حزنٍ طاغٍ : " أحرقتِ القصائدُ شـفتيّ ، غير أني لا أملك أن أقولها " ...وتطلق عبارتها التي دفعتني للبكاء : " أخشى أن أتذكر أنني ما زلتُ حية " ..وتتساءل حزينةً : " أنجاةٌ تنتظرني ؟ أم هلاكٌ حقود ؟ " ..وتتمنى أن تكـون نهايتها هكذا : " أريدُ أنْ أمضي تاركةً أيّ شـيءٍ يغلقُ الأرضَ دوني " ...أخيرًا أقول : ألم يمسسـكم جمرُ شعرها الحميم ، الصادق ، الجميل كما مسني ؟

2

عشتُ وقتًا ممتعًا وأنا أقرأ كتاب "طردتُ اسمَكِ من بالي"للشاعر الغواتيمالي ، الهندي الأحمر ، أمبرتو أكابال ، هذه المختارات البسيطة العميقة القريبة من الروح ترجمها وقدم لها وليد السويركي ..أكابال الذي ينتمي إلى ثقافة " الكيتشـي مايا " أدهشتني سيرته الذاتية الموجزة التي كتبها خصيصًا لهذه النسخة العربية ، فهذا الشاعر - الذي تأثر بحكاياتٍ كانت ترويها الأم في صغره كما تأثر بجده الذي علّمه لغة الطير والأساطير والموسيقى - عاش حطّابًا وعتّالًا وبائع علكة وسـكاكر وعاملًا في مصنع ، كما عاش حياةً مليئةً بالخوف بسـبب الحرب الأهلية التي اجتاحت بلاده ، لهذا نجده يقول " بتُّ أخافُ ظلّي " ؛ ولهذا كان يشعرُ بأمانٍ أكبر حين يكون الجوُّ غائمًا ، هذا المنتمي لثقافة الخوف يصفُ الخوفَ بأنه " شيءٌ لا يُرى ولكنه يعيش معنا ، شـيءٌ يقف له شعر الرأس وأنه لفرط طاقته يجعل قلوبنا ترتعد " ، أمبرتو منذ طفولته الحافية البائسـة كان شغوفًا بالقراءة ، وأول كتاب قرأه كتاب عن " باخ " سرقه من معلمه وهو صغير وقد عانى طويلًا في إخفائه خشية عقاب أبيه..أمبرتو أكابال يكتبُ شـعرًا زاخرًا بحضور الطبيعة المدهش: الأشجار والعصافير والغيوم والشلالات والينابيع والريح والمطر والليل والظلال وغناء الغابات وشدو الطيور وبوح الأرض وأسرارها..قال " أريد أن أكونَ بسيطًا كشجرة " فكان له ما أراد ، إذ كتب نصوصًا خاليةً من التفلسف والغموض ، نصوصًا " صافيةً مفتوحة العينين على جمال العالـم " - كما وصفها المترجم السويركي - لقد أسرني هذا الهندي الأحمر وهو يتحدث عن وداع الأم - التي تشـبه أمي في وداعها - هكذا " فـي كل مرة كنتُ أغادر ، كانت النظرة على وجه أمي ليلةَ الرحيل تبدو كصلاة " ، أيضًا أسـرني وهو يصف القراءة بأنها " فعلُ خشوع " ، أسرني وهو يصف نشيدًا ملونًا هكذا : " تَهَبُ أوراقُ الأشـجارِ الصوتَ لونًا / لذا نشيدُ العصافيرِ أخضر " ، أسرني وهو يصف الظل بأنه " ليلٌ صغيرٌ على قدمي شجرة " ، وهو يصف " الأوراق الميتة " بأنها " رسـائلُ حُبٍّ تَوَدُّ الأشـجارُ نسيانَها " ، وهو يخاطبُ حبيبته قائلًا : " اسـمكِ كان ينتظرني فـي الركن / جالسًـا على حجر " ، وهو يعيدُ الأشـياءَ إلى بكاراتها الأولى : " في الكنائسِ / لا نسـمعُ غيرَ صلاةِ الأشجار ، وقد صارتْ مقاعـد "..جدير بالذكر إن أمبرتو أكابال أهدى هذه المختارات إلى "روح الراحل الكبير محمود درويش احتفاءً بسـيطًا بذكرى شاعرٍ عرفتُ كيف أحبُّهُ دون أن ألتقيه ".

3

محمـد الأرناؤوط فتح لنـا نافذة كبيرة على الشـعر المعاصر في " كوسـوفو " .. هذه البقعة مـن الأرض التي حضرَتْ ذات مرحلة في قنوات الأخبار بوصفها اختزالاً لأنين الإنسـان الملطخ بالحرب والدم جعلها الأرناؤوط تحضر بكامل تجلياتها الجميلة عبر اللغة ، عبر تبرّج القصيدة التي تذكي جذوة الروح فينا ، وأمسـك قلوبنا مـن أطرافها البـاردة كي " تتفرج " على النـور ، والربيع ، والحب ، والعصافيـر ، والغيوم ، والأجنحة في " كوسـوفو " .. الأرناؤوط نهض بمهمة التعريف : هذا الشـاعر بسيم بوكشي ، اصغوا إليه وهو يدلنا على بؤسـنا الداخلي هكـذا : " لدى كلّ منّا تجاعيد في روحه " ، فيما كان الشـاعر محمد كرفيشـي يغني : " إذا سقطت أنـا، وتابعتَ أنتَ سـيري ، ففي الحياة ربيـع " فيما يواصل غناءه العـذب ممتدحًا أيامه : " أيامي عصافيرُ رحّالةٌ تسـيرُ كالغيوم " ، أما الشـاعر رحمن ديداي فيرينا حقيقة الزمن هكذا : " في بعض الأحيان يكونُ الزمنُ مجرد قميصٍ مهترئ " ، وينصح الإنسانَ فينا قائلًا: " قِسِ الزمنَ بالحبّ فقط " ، بيد أن الشـاعر علي بودريميا يرى أن : " كل ما هو جميلٌ عن الحبّ لم يُذْكَرْ بعد " ، لكن الشاعر

موسى رمضاني يسمعنا نشيده الجميل الأنيق الذي يشبه همسةً ذات قيظ : " الذكرى أمُ الألم " ، وفي جهةٍ ما من كوسوفو كان الشاعر عمر شكريلي يدندن : " نحن نشبهُ الطيور ، وحتى موتنا له أجنحةُ الطيور / نحنُ نموتُ عدّةَ مراتٍ في عدّةِ أماكن ولكن ما زلنا أحياء " ..المختارات صادرة عن دار " أزمنة " في " عمّان " ...

4

إنه ديوان ثمين حقًّا ، تلك كانت عبارتي التي أطلقتها ابتهاجًا ، حالما فرغت من قراءة " شاعر في نيويورك " للفاتن الكبير غارثيا لوركا ، هذا الشاعر المثقل بحضورِ طاغٍ لمفردة السماء التي كانت مبثوثةً في الكثير من نصوصه التي ترجمها ترجمةً آسرة حسين مجيد ، وصدرت عن دار أزمنة في عمّان ، إن حضور " السماء " ـ هنا في هذا الديوان ـ له تجليات شتى ، إذ يصرخ الشاعر بحنجرةٍ كاملة واصفًا عثراته في الحياة هكذا : " متعثرٌ بوجهي / مقتولٌ بالسماء " ، كما لو كانت السماءُ تذكي له جمرة العذاب أو تحوك له المكيدة ، وعلى الرغم من أنه يقترح على هذه القبة العالية " أن تهرب من صخب النوافذ " ، نجده يبرر لها أن تبدو عاريةً طالما أنه " لم يلتفت إليها أحد " وطالما أنه " لا أحد ينام في السماء " ، ولكي يرى " غياب كل الأشياء " فما عليك إلا أن تمده " بسماءٍ حزينة "..ليس هذا هو الهاجس الملح الوحيد الذي شدني إلى لوركا في ديوانه هذا ، فلقد شغلني كثيرًا شغفه الدؤوب بإعادة تفسير العالم ، فهو مثلاً يرى أن " القمر جمجمة حصان " ، وأن " الهواء تفاحة مظلمة " وأن " الحياة ليست حلمًا " وأن ما تراه جحيمًا ليس جحيمًا وإنما هو الشارع ، وأن " العشاق " غدًا يصبحون " أحجارًا " ، أو " نسيمًا يتكاسلُ في الغصون " ، وأن " الماءَ كان حمامةً " ..وهكذا وعبر نصوصه يبتكر لنا أو لنفسه حياةً جديدةً لأن " الحياة " المعاشة هذه ـ كما يراها ـ " محض عذاب " ..وعلى رغم امتلائه بالعذابات ، وعلى رغم يقينه العميق بأن الموت يبحث عنه ، ظل متشبثًا بالحلم ، وبصوغ غناءٍ يليق بتلك الفتاة التي يهوى ، لأنه يرى أن " الخائفين من الموت سيحملونه على أكتافهم " .. فهو يعشق كما لو كان العشق

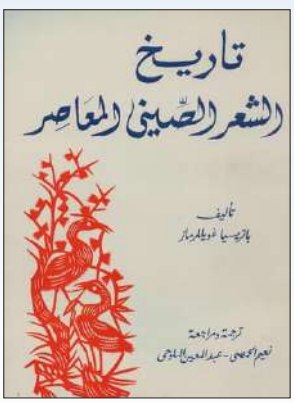

هروبًا من وجه هذا الغامض المخيف الموصوف بكونه " موتًا " ..إنه حين يتناول تيمة العشق ترّقُ نصوصه كثيرًا وتصفو ، مثلاً : " في فيّنا أربع مرايا يلهو عليها فمك " ، أو " سأرقصُ معكِ ، انظري إلى اليواقيتِ تكسو ضفافي " ،أو كما قال متلبسًا بأجمل بوح تهندسه لغة العشق العذبة الصافية : " إذا هبّتِ الريحُ برفق / يأخذُ قلبيَ شكل فتاة " ...أخيرًا أقول : ماذا صنعتَ بيَ الليلة ، يا فيديريكو غارثيا لوركا ؟

5

هذا الكتاب الجميل القديم الضخم : " تاريخ الشعر الصيني المعاصر " ، أعدته الفرنسية باتريسيا غويللرماز ، و اختارت نصوصه الفاتنة ووضعت نبذة عميقة مقتصدة عن كل شاعر ، ترجمه وراجعه الرائعان نعيم الحمصي وعبدالمعين الملوحي..أخترتُ منه هنا هذه الومضات :

(1)

الزمن مقص مزدوج
والحياة ثوب مزركش
يقطعه المقص قطعة بعد قطعة .

* وانغ تسين - تشو

(2)

الحياة شجرة
حافلة بالأزهار .

* وانغ تسين - تشو

(3)

أيتها العشبة الغضة تحت قدمي
عفوك عني ..
أنا أدوسك لحظة ،
ويدوسني الناس إلى الأبد .

* بان مو - هو

(4)

الحزن ليس له أبدا وجه قاس ،
إنه بحيرة واسعة يغطيها القصب .

* سيو يو - نو

(5)

الحياة سهم
يطلق على البحر ..

* كو مو - جو

(6)

هي الشمس
وأنا ضوء الشمعة
هي البحر الواسع الصاخب
وأنا غديرها الصغير .

* تشو تزو - تسينغ

(7)

الرحمة ، وهي تكتسي تنورة طويلة بنفسجية .. تبتسم لي أنيسة ناعمة ، وتحسر عن شعرها الأسود الظنون .

* لي كين - فا

(8)

في جانب ، جدار صغير من التراب يخفي رجلا يعزف على عود ذي ثلاثة أوتار ..
ولكن الجدار لا يحول دون الألحان .

* شين يينغ - مو

(9)

حياتنا مثل الريف
خارج نوافذنا ..

* فينغ تشو

(10)

في هذا الشفق
ظلال حلوة
تذهب وتجيء مطمئنة .

* ليانغ تسونغ - تي .

(11)

لا تتركي الحب في الوحدة والسواد..
وليدخل كأنه ضيف غير مدعو .

* لي كين - فا

(12)

ذكريات وردية
كأنها دواب متفسخة على حافة الطريق ،
تنشر رائحة غريبة .

* لي كين - فا

(13)

جناح روحي مبلل
بندى الأزهار ..

* لي كين - فا

ابنة ليليت.. «منيفستو» بصوتين.

مدحت صفوت

تبدو الروابط الابمستولوجية بين التيارات النسوية واستراتيجيات ونزعات ما بعد الحداثة، قوية ومتداخلة؛ فالنسوية وضعت كافة المسلمات والمراكز محل المساءلة، ومن بينها مركزية الرجل، منتقدة الثقافة الذكورية، كما وضعت ما بعد الحداثة الأنساق التي تنتجها الثقافة نصبَ سهام التفكيك والشك والنقض. وبدتْ النسوية شكلًا من أشكال ما بعد الحداثة وتجليًا لها، باتفاق الاستراتيجيتين على أن المركز المهيمن على الفكر الإنساني في المرحلة الراهنة على أقل تقدير، هو «البطريركية»، بوصفه مركزًا إيديولوجيًا يجب وضعه تحت مجهر التفكيك والتقويض. وفي المجال الإبداعي، يدور مفهوم النسوية بالأساس حول ما يخص أي خطاب أدبي أو فني ارتبط بطرح قضية المرأة والدفاع عن حقوقها دون أن يكون منشأ الخطاب امرأة، كذلك الارتباط بحركة تحرير النساء وحريتهن وبصراعهن من أجل المساواة، لنصبح إزاء نهج نقدي يسعى إلى فهم كيف يعكس الأدب أو يعزز أو يتحدى الأدوار الجنسانية/النوعية والصور النمطية وديناميكيات القوة داخل سياق ثقافي محدد، معتمدًا بالأساس على تفكيك الأدوار النوعية وتقويض الأساس الفاصل بين أدوار الرجال والنساء.

انطلاقًا من هذا الأساس، تكتسب رواية «ابنة ليليت» للروائي السعودي أحمد السماري جانبًا رئيسًا من جوانب أهميتها، كون خطابها يمكن أن يعد نسويًا على نحو كبير، تنجح من خلاله الذوات الساردة في تقديم «مينفستو» اجتماعي ثقافي، ينتصر للمرأة من جهة، ويقوض السياقات الثقافية والاجتماعية، كاشفًا عما تعانيه النساء في سياقات ثقافية متنوعة؛ ليصبح الهدف ليس جلد الذات وإدانة الشرق، بقدر الكشف عن السياقات الثقافية التي تدفع إلى ظلم المرأة.

أسطرة التمرد

الرواية- التي فازت مؤخرًا في المشروع النوعي «تحويل الرواية السعودية إلى سيناريو سينمائي» من جمعية الأدب المهنية، تبدأ من ثمانينات القرن العشرين، وبتخرج «جوهرة» في كلية الطب، تلك الشابة التي ولدت لأبّ سعودي ثري وأم هندية، لكنّ فترة الهناء لا تطول، فبعد وفاة الأب يسعى الأخ الأكبر «دعيج» إلى الاستحواذ على قسم كبير من ميراث الشقيقة وأرملة الأب، فتهاجر الطبيبة الشابة إلى الولايات المتحدة، وتسمي نفسها «جورجيت»، وتستهل معاناةً جديدةً في السياق الغربي، الذي يصور نفسه أكثر احترامًا لحقوق المرأة، إذ تتعرض مرة للاغتصاب على يدّ زميلها، ومرة أخرى لسوء المعاملة من الزوج المكسيكي الأصل، وتضطرت إلى ترك مولودتها «ميلا»، والتي بدورها ظلت لسنوات لا تعرف شيئًا عن والدتها.

وعلى الرغم مما حققته جواهر أو جوجيت من مجد معرفي، وكانت قاب قوسين أو أدنى من تحقيق مجد سياسي في أمريكا، فإنها ظلت مأزومة تطارد هويتها وتطاردها، لتبدو حركة السرد المتبادلة بين جورجيت وميلا مؤشرًا وسعيًا في الوقت نفسه نحن السؤال الوجودي: «من أنا؟»، وهو السعي ذاته الذي بدّل الفتاة الشرقية إلى تلك «المتمردة» أو بتعبير السرد «ابنة ليليت»، ليكتسب التمرد بعدًا أسطوريًا، بجانب أبعاده الاجتماعية والثقافية، الأمر الذي يزيد من تعميق الحالة الخيالية والتخيلية في الكتابة، لنبقى في الأخير إزاء خطاب روائي، غرضه الرئيس الحكي.

الإشارة إلى ليليت سواء في المتن أو عنوان الرواية، تستتبع بالضرورة الحديث عن الأسطورة الأولى، التي يمكن أن نتبينها في ثقافات شتّى، وإن ارتبطت على نحو خاص بالتراث اليهودي والبابلي، إذ تتبنى إحدى الروايات الأسطورية أن ليليت هي الزوجة الأولى لآدم قبل حواء، وتصورها شخصية مثيرة للجدل تحمل في طياتها العديد من المعاني والرمزيات، أبرزها التمرد والسعي نحو الحرية.

وتروي الأسطورة أن ليليت خُلقت من التراب مثل آدم،

مما منحها شعورًا بالمساواة معه ورفضها الخضوع لسلطته، لترتبط فيما بعد في المخيلة الإنسانية بجانب مظلم وشرير، وتوصف بالغَاوية والشيطانة التي تقبض أرواح الأطفال، قبل أن تستحيل رمزًا للأنوثة القوية والمستقلة وللنساء اللواتي يرفضن الأدوار التقليدية المفروضة عليهن.

ويبدو أن حضور ليليت باسمها أو رمزيتها في الأدب الإنساني بارزًا، مما يجعل من رواية السماري متقاطعة في التصور مع أعمال أدبية ومقالية عالمية، بدءًا من البريطاني جورج ماكدونالد في نصه «ليليت» أواخر القرن التاسع عشر، إذ صورها كشخصية معقدة مستكشفًا موضوعات الفداء والإرادة الحرة وثنائية الطبيعة البشرية. وبصورة أخرى مع رواية «آلام حواء الجديدة» لأنجيلا كارتر 1977، وإن تقاطعت رواية كارتر مع الأسطورة اليونانية تيريسياس أكثر من استدعائها لليليت كرمز للقوة والتحول الأنثوي.

ونسويًا، أي في سياق السرد النسوي، تتقاطع مع عشرات إن لم تكن مئات الروايات عربيًا وعالميًا، منها أعمال الروائية الشهيرة توني موريسون الحائزة على نوبل في الآداب، كذلك مواطنتها أليس والكر، بخاصة في روايتها «اللون الأرجواني» الحاصلة على جائزة بوليتزر الأدبية عام 1983، وتتناول قضايا العنصرية والجنسانية والطبقية من خلال عدسة تجارب النساء السود في ثلاثينيات القرن العشرين، من خلال توظيف الشكل الرسائلي للتعبير عن أفكارها ومشاعرها دون رقابة.

وفي رواية السمّاري، يأتي الخطاب بأحداثه أقرب إلى «البيان» الشاجب الموجّه إلى القارئ، والصادر من صوتين نسائين، يدينان المجتمع، بلغة أقرب إلى أفعال السرود منها إلى التشكيل المجازي، فامتلكت المرأتان، جورجيت وابنتها، بوصفهما منشئ الخطاب أدوات كل من القوة والسلطة، والأولى كما يراها ماكس فيبر «كل إمكانية في داخل علاقة اجتماعية لإنفاذ الرغبة الخاصة ضد رغبة الرافضين لها، بغض النظر عما ترتكز عليه تلك الإمكانية»، والأخرى/ السلطة تعني إمكانية فرص انصياع مجموعة محددة من الأشخاص لأمر له محتوى معين.

إذن، تحكي المرأتان قصة واحدة تقريبًا، يتبادلان حب أوطانهما والسخط على الأوضاع في الوقت نفسه، «ألقيت نظرتي الأخيرة على نيويورك من نافذة الطائرة وفي داخلي مشاعر مختلطة من الحب والكره والإعجاب والسخط والعظمة والانحطاط والطموح والخيبة». تلك الحوادث شرقًا وغربًا رغم ما منحته للمرأتين، أحاطتهما بظروف متشابهة، الأمر الذي يجعلهما يتوقفان أمام مفهوم العائلة، التي كلما مرّ حديث عنها والماضي نقرأ «خلاص يا جواهر طاح الحطب؟»، فتجيب جواهر برضا «خلاص طاح الحطب».

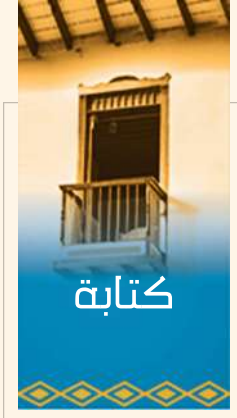

تلويحة للنخل

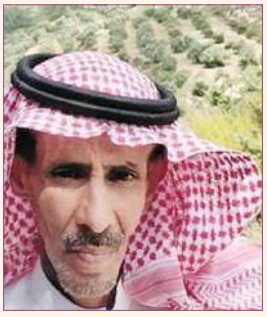

منصور الجهني

حيثما يوجد شجر.. أجد وطني، ربما لأن النخل يسكنني، منذ ولدت، وأسكنه، وحتى لو ابتعدت عنه، لو أغرتني الطرقات بالمسير والجهات باكتشاف السر المخبأ خلفها، أظل أحنّ إليه مع كل خطوة، وألتفت.

هنا شجر عال لا أكاد أرى قمّته
شجر ليس لي لا يعرفني ولا أعرفه، لكنني أعشقه
أحسه يعانقني إذا ما جئت إليه عابرا وأعانقه
سلام أيها الشجر الظليل

يجلس تحت ظلك الغرباء والمشردون والمهاجرون تجلس عجوز مع كلبها الصغير لا تلتفت إلى أحد ولا تهتمّ بشيء سواه، وإذا ما نظر اليها أحد تبتسمُ.

وأجلس، يمتد على أطراف صمتي شجر خلفه شجر فأتبعه حتى أول الأشجار.. أول الحدائق.. أول الثمار المحرمّة وأول الأسئلة.

مازلنا نبحث عن جنتنا الأولى.. مازلنا نحلم بالعودة اليها ومازلنا نرتكب الأخطاء.

يقول باحث ما معناه أن سرّ اهتمام الإنسان بالحدائق منذ العصور القديمة وعبر الحضارات المتعددة، منذ حدائق بابل وما قبلها حتى حدائق الأندلس وما بعدها، هو محاولة استعادة الجنة التي فقدها أو خرج منها، محاولة إعادة بنائها او تشكيلها والتفنن في تنسيقها وإضافة الكثير من الرموز الجمالية لها بما يقربها من الجنة المتخيلة او المفقودة.

لابد للحديقة من ماء وجداول وقناطر ونوافير وأقواس لابد من قصر لتكتمل الجنة ولابد للقصر من أسوار عالية ليتعزز الشعور بالامتلاك، لكن في المقابل هناك حدائق عامة مفتوحة للجميع وهناك حدائق طبيعية من ابداع الخالق لا يمكن مقارنتها جماليا بحدائق البشر، وحتى الفقراء لهم حدائقهم الجميلة، لهم جناتهم التي لا تتدلى ثمارها إلا بعد جهد وعناء

ولي جنتي لي صحرائي القاحلة وشجري القليل أمد يدي فأكاد ألامس أعذاق النخيل تكاد شوكة تدمي أصابعي، فداك يا نخل، طالما جرحتني وعذرتك، لابد دون شهدك من شوك، ومن عاداته أن يجرح الحبيبُ الجميل.

سلام أيها النخل الطويل أيها النخل النبيل
نعطيك القليل من جهدنا وتكافئنا بالجزيل.

شاعر وناقد يبني جسورا بين الشرق والغرب..

مشروع «زولي» الثقافي يتسع بكتاب الأسئلة الكبرى.

علي مكي

بين دفّتي كتابه الجديد «ما وراء الأغلفة: روائع القرن العشرين»، يقترح الشاعر والكاتب السعودي إبراهيم زولي رحلة قرائية لا تشبه غيرها، ينقّب فيها عن ثلاثين عملاً أدبياً وفكرياً شكلت - كما يصف - «أعمدة سردية وفكرية» لعصرٍ اهتزّ بالثورات والحروب والتحولات الكبرى.

صدر الكتاب حديثاً عن «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» في بيروت، ويقع في 168 صفحة من القطع المتوسط، مستعرضاً أعمالاً أُنجزت خلال قرنٍ وُصف بأنه الأكثر اضطراباً وابتكاراً في آن. ما يقدّمه زولي ليس مجرد تلخيصات أو قراءات تقليدية، بل تأملات معمّقة في القيم والأفكار والأسئلة التي شكّلت وعي البشرية عبر هذه النصوص، متوقفًا عند خلفياتها التاريخية، وظلالها السياسية، وتفاعلاتها الثقافية.

بين ماركيز وأورويل.. وفرويد ودي بوفوار

ينتقل المؤلف برشاقة من «مئة عام من العزلة» لغابرييل غارسيا ماركيز إلى «1984» لجورج أورويل، ومن «المسخ» لفرانز كافكا إلى «الجنس الآخر» لسيمون دي بوفوار، ثم إلى «تفسير الأحلام» لفرويد، و«بدرو بارامو» لخوان رولفو، و«زوربا» لنيكوس كازنتزاكيس، وغيرها من الأعمال التي لا تزال أصداؤها تتردد في حاضرنا الثقافي والسياسي.

ولم تخلُ القائمة من الأعمال العربية الجدلية، مثل «أولاد حارتنا» لنجيب محفوظ، و«في الشعر الجاهلي» لطه حسين، و«الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبد الرازق، و«زينب» لمحمد حسين هيكل، حيث يضيء زولي على جرأة هذه الكتب في مواجهة التابوهات الدينية والاجتماعية والفكرية، ودورها في دفع النقاشات الكبرى حول الهوية والحداثة والتحرر.

نوافذ وجسور.. لا مجرد كتب

يقدّم زولي هذه الأعمال بوصفها «نوافذ مفتوحة على عوالم مختلفة، وجسورًا بين الشرق والغرب»، حيث تمتزج الأسئلة الوجودية بأسئلة السلطة، وتتداخل قضايا الفرد مع مصائر المجتمعات، وتتصادم الأحلام مع الكوابيس التي خلّفتها الحروب والاستعمار وصعود الأيديولوجيات وسقوطها.

في هذا السياق، تبدو كل قراءة في الكتاب بمثابة محاولة لفهم الإنسان من جديد، عبر أدبه وفكره، وما كتبه في لحظات التوتر أو الإلهام أو الانكسار. يقول زولي في مقدمة كتابه: «هذه الروائع ليست مجرد نصوص، بل شهادات على لحظات تاريخية حاسمة... شهادات تواصل طرح الأسئلة نفسها وإن اختلف الزمن والوجع». ويضيف: «القرن العشرون كان مختبرًا للأفكار، تفككت فيه الإمبراطوريات، وتبدّلت خرائط العالم، وصعدت الأيديولوجيات لتنهار... لذلك فقراءتنا لتلك الأعمال اليوم هي تأمل في جذور حاضرنا المتشظي».

لوحة فسيفسائية للوعي الإنساني

ببراعة المراقب وشفافية الشاعر، يصوغ زولي مقارباته عبر لغة رصينة لا تغرق في التنظير، بل تحتفظ بحرارة القارئ المندهش دائمًا، والمشتبك فكريًا مع النصوص. لقد جاء اختياره للأعمال متنوعًا جغرافيًا وثقافيًا، جامعًا بين

أمريكا اللاتينية وروسيا ومصر وفرنسا والمكسيك واليونان، ليشكل ما يشبه «لوحة فسيفسائية» للإبداع الإنساني في أشدّ مراحله توتراً وإنتاجاً.

ورغم أن المؤلف لا يدّعي تقديم قائمة نهائية بـ«أفضل كتب القرن»، فإنه يحرص على تنبيه القارئ إلى قيمة تلك الأعمال بوصفها محطات لفهم العالم، وأحيانًا لمساءلته بعمق. كما لا يخفي موقفه من «القراءة الكسولة» التي تكتفي بالشهرة أو الانبهار، داعيًا إلى القراءة النقدية المشتبكة مع المعنى، لا المطمئنة خلف الأسماء اللامعة.

مشروع ثقافي يتجاوز الشعر

يُعدّ هذا الكتاب إضافة نوعية إلى المشروع الثقافي الذي يعمل عليه زولي، شاعرًا وناقدًا ومثقفًا قارئًا للعالم. فبعد تجربته الشعرية، ومساهماته في الحقول الإبداعية المختلفة، يبدو هذا العمل محاولة لتأطير انشغاله القديم بالأسئلة الكبرى التي تطرحها الكتب على القارئ... لا إجابات، بل أسئلة جديدة تخرج من بين "الأغلفة" لتضيء المجهول.

"ما وراء الأغلفة" ليس دليلاً للنخبة ولا سرداً نخبوياً؛ إنه كتاب لكل قارئ يبحث عن معنى، ولكل مهتمّ بقراءة العالم لا على سطحه، بل في أعماقه المتقلبة.

حين احتجب وجه المرأة..

«البرقع» يحرّك مشاعر المبدعين.

أمل الحسين

ارتبطت فكرة الحجاب، سواء كانت عباءة، نقاباً، برقعاً، «غطوة»، بإخفاء ملامح المرأة، لكن هذا الإخفاء لم يكن مجرد حجب بصري، بل كان بمثابة دعوة للخيال البشري ليبدع في رسم صورة الجمال المثالي كما يتمناه ، فالمثل الدارج "كل ممنوع مرغوب" يجد صداه في هذا السياق، حيث يتحول الغموض إلى محرك نفسي قوي يجذب الانتباه ويثير الفضول، في علم النفس يُعرف هذا (بمبدأ الندرة)، الذي ينص على أن ما هو نادر أو غير متاح يصبح أكثر جاذبية وقيمة في عيون ونفس الناظر، هذا المبدأ يفسر لماذا يتحول الجزء المرئي من المرأة، كالعيون المكحلة أو حركة العباءة، إلى مركز جذب يستحوذ على الاهتمام، بل ويُضفي عليه الخيال جمالاً قد يتجاوز الواقع.

من الناحية النفسية، يُعتبر الغموض أحد أقوى العوامل التي تحفز الخيال البشري، عندما يُحجب الوجه، يصبح العقل البشري كالفنان الذي يرسم على لوحة بيضاء، يملأ الفراغات بما يتمناه أو يتخيله، هذه الظاهرة تُعرف في علم النفس (بـتأثير الإكمال)، حيث يميل العقل إلى استكمال الصورة الناقصة بناءً على توقعاته ورغباته الداخلية، في حالة العباءة أو النقاب، يتحول الجزء الذي خلف القطعة السوداء إلى لوحة فارغة يرسم عليها الناظر صورة الجمال المثالي، مستنداً إلى تجاربه الشخصية، رغباته العاطفية، أو حتى الصور النمطية المثالية التي يحملها عن الجمال .

إضافة إلى ذلك يلعب (تأثير زيغارنيك) دوراً مهماً في هذا السياق، هذا التأثير يشير إلى أن الأمور غير المكتملة أو المبهمة تبقى عالقة في الذهن أكثر من الأمور المكتملة، وهو مفهوم نفسي اكتشفته عالمة النفس السوفيتية بلوما زيغارنيك في عشرينيات القرن العشرين وينص على أن الأشخاص يتذكرون المهام أو المعلومات غير المكتملة أو غير المحسوسة بشكل أفضل من تلك المكتملة، بمعنى آخر، عندما يترك شيء ما دون اكتمال، يبقى عالقاً في الذهن ويحفز التفكير المستمر حوله، مما يخلق نوعاً من التوتر النفسي حتى يتم إكماله، مثلاً عندما يرى الناظر عينين مكحلتين أو حركة عباءة تتمايل، فإن عقله يظل مشغولاً بمحاولة استكمال الصورة، مما يعزز الانجذاب والافتتان، هذا يفسر لماذا تروي القصص الشعبية حكايات عشق بدأت من نظرة عين أو لمحة برقع.

ظهور بعض اجزاء الجسم والتي في الغالب تكون العيون التي يمكن تجميلها بالكحل يجعل الخيال يتضاعف في رسم صورة جمال المرأة، مع معرفتنا البديهية ان ليس بالضرورة ان يكون جمال العيون امتدادا لجمال الوجه كله. مثلاً :

«حسيبك اللّه ياللي تمشين
بالعباية والملبس الزين
حار قلبي من كحيل العين
وتاه فكري ياللي تغنين»

يُقال ان الأصل في البيت الثاني، (بالعباية والمنقب الزين) والمنقب في لهجة أهل مكة مكان ظهور القصيدة يُقصد به النقاب ولكن بفتحة أوسع للعين.

وهنا نرى سيطرة العباءة والنقاب على المشهد والعاطفة والتي عززها ظهور العيون الكحيلة، القطع السوداء الخارجية والعيون رسمت كل صور الجمال في ذهن الناظر لها واوقعته في غرامها وهام بها وتاه فكره.

نعرف مما ورد في الأشعار بأن العيون، ليست مجرد جزء من الوجه، بل هي نافذة الروح التي تحمل في طياتها لغزاً يثير الفضول، في الثقافات التي ترتدي فيها النساء النقاب أو البرقع، تصبح العيون مركز التواصل البصري، وهي تحمل تعابير عاطفية قوية، ومن الناحية النفسية يُعتبر التواصل البصري أحد أقوى أشكال التواصل غير اللفظي، حيث يمكن لنظرة واحدة أن تنقل مشاعر الحب، والعشق وتحرك الفضول خاصة مع اختفاء بقية الوجه، والعين تصيب القلوب أما لجمالها الرباني المجرد أو باستخدام الكحل الذي كان أبرز وأهم أدوات التجمل عند المرأة، مما يعزز من هذا التأثير ويجعلهما أكثر جاذبية وإثارة للانتباه.

«يوم الاثنين الضحى بالسوق جاني
لابسٍ له برقعٍ، من دون شيله
صافي الخدينْ بعيونه رماني
له عيونٍ سود ورموشٍ ظليله
ليتني وياه انا والعمر فاني
ليتني عنده واشوفه كل ليله»

هنا لم يحضر الكحل بل العين والبرقع وهو ليس مجرد غطاء، بل عامل رئيسي بأن يتحول النظر إلى سهم يصيب القلب، الشاعر لا يتحدث عن الوجه، بل عن البرقع نفسه كمصدر للجاذبية، مما يعزز فكرة أن الغموض الناتج عن الحجب هو المحرك الأساسي للعاطفة ، لدرجة أصبحت العيون الجزء المرئي سلاح عاطفي يُصيب القلب، كما يُعبر الشاعر بقوله "بعيونه رماني"، هذا التعبير يعكس القوة النفسية للعيون في استثارة المشاعر، حيث تتحول إلى رمز للجمال والفتنة.

«ماهقيت ان البراقع يفتتنني
لين شفت ظبا النفوذ مبرقعاتِ

اللّه واكبر ياعيون ناظرني
فاتنات ناعسات ساحراتِ»
وهنا أيضاً لم يكن وجه المرأة هو الملفت والفاتن بل البرقع هو المحرك الأساس للفتنة في مخيلة الشاعر، فقط حملت العيون سحراً خاصاً ولغز يثير الفضول والعشق، وهذا يتماشى مع مفهوم (الإثارة الناتجة عن الحجب)، حيث يصبح ما هو مخفي أكثر إثارة للاهتمام لأنه يترك مجالاً للتخيل.

«يا سعد لو تشوف الشيب
ماني بشايب
لابسات البراقع يا سعد شيَّبني
ولعني بهواهن لين ذقت المصايب
عذبني معاهن مرةٍ واتركنّي
واشهد إن الهوى والحب فيه العجايب
يوم فيه المسره ويوم فيه التمني
لين شفت البريقع طير العقل مني
قمت من غير ما اشعر
بعالي الصوت اغنّي
ومن خزرني بعينه اونس القلب ذايب
عقب فرقا الحبايب ابعدن واتركنّي»

هنا بلغ الشاعر مبلغه من التأثر النفسي، حيث يصبح الحب الناتج عن الغموض عبئاً عاطفياً يؤثر على حالة الشخص النفسية والجسدية، وهو ما يعرف (بالإجهاد العاطفي) الناتج عن الرغبة فيما هو غير متاح أو مجهول، الشاعر يعبر عن معاناة نفسية ناتجة عن عدم القدرة على استكمال الصورة، مما يجعل العشق أكثر حدة وألماً.

«صاحبي يلبس البرقع ماهي عادة له
مير اخذ سلم جيرانه وصارت طبيعه
مثل من قال لاجيت الوطن خذ دله
اتبع الناس وان ماطاعك الوقت طيعه
هيه ياللي مكلفكم على برقع له
وسعو قرضته ترى عيونه وسيعه»

ومثلما ذكرنا في المقال السابق ان الفن الشعبي لديه من الجرأة والصراحة بأن يتحدث بما يدور في النفس مخترقا كل الحواجز الاجتماعية ، وهذا ما جاء في هذه القصيدة ، كلمات تحمل التوتر الثقافي الناتج الذي قامت به حبيبته عندما أخذت بطباع جيرانها بلبس البرقع، وعدم قبوله بالواقع الجديد الذي قامت به مما يسمى (الصراع المعرفي)، حيث يشعر الشاعر بالتناقض بين توقعاته التقليدية عن حبيبته وبين ما فرضته التحولات الاجتماعية من تغير، وهذا الصراع يعزز من الشعور بالحنين إلى الماضي أو إلى صورة مثالية للحبيبة لم تعد موجودة، لذا يطلب :

«هيه ياللي مكلفكم على برقع له
وسعو قرضته ترى عيونه وسيعة»

فإن كان ولا بد من البرقع فعليها أن تزيد من فتحة العين عله يعطيه من مساحة الوجه والنظر لوجه محبوبته مما يوحي بالنفور وعدم القبول بما جرى من تحولات أثرت على رؤيته لوجه محبوبته. وفي مكان آخر تأكيد وصراحة واستنارة الفن الشعبي:

«يا ظالم جمالك اكشف برقعك
يا ويلك من اللّه ضيعت الجمال
انت حر نفسك ومحد يمنعك
يا سيد العذرى عهد الجهل زال»

بهذه الافتتاحية المباشرة نجد أنفسنا أمام طلب واضح وصريح، والإيقاع العدني الراقص ينم عن الإصرار والوعي بالطلب، فهو لم يعد يتحمل البقاء في منطقة الغموض وأوهامها، فيطلب كسره واستبداله بالوضوح، فرغم فتنة الغموض ودوره في تحريك الخيال إلا أن رغبة الواقع والحقيقة والاقتراب من الجمال الحقيقي كانت أقوى من هيام الخيال.

لم تتوقف القصائد والأغاني عند البراقع فقط، فهنا مثلاً ذهبت للثام حين استدعى الموقف:

«سلمولي على اللي ساكنٍ في الرفيعه
بلغوا سيد الخلان مني سلامي
اسمر اللون خلي ابو عيونٍ وسيعة
ابو ثنايا تكاشف تحت طرق اللثامي»

وهنا قد يكون فيه قليل من التفصيل، حيث تختلف «الغطوة» بين المناطق، وربما كان يقصد الشاعر هنا اللثمة التي تغطي من فوق الأنف حتى الدقن وهي امتداد للشيلة السوداء التي تلف الرأس وتغطي الشعر ويؤخذ جزء من مقدمتها لتغطية الحواجب وتكون كفعل النقاب ولكن بتكنيك مختلف وكونها جزءا من الشيلة ففي الغالب أنها طرق واحد، والطرق هو طبقات القماش والشيلة التي يكون جزء منها لثام مصنوعة من القطن او البوليستر، خفيفة، وممكن رؤية الاسنان والفم، لذا بعض النساء خاصة كبار السن اللاتي اعتدن لبس اللثام تكون لثمتها طرقان ليس بقصد التحجب ولكن ماجرت عليه العادة من حركة اليد التي تقسم الشيلة نصفين عند لفها على الانف والفم.

في التسعينات انتشر بين البنات تغطية الوجه بالطرحة وثقلها متفاوت وربما لذلك جاءت اغنية «شيلي الطرحة» عام ٢٠٠١:

«شيلي الطرحه عن الوجه السموح
نوري كل الوجود بطلتك
املكيني بالغلا عمر وروح
زلزليني لا رميتي طرحتك»

ما يخفى بالأسود يُسلّط عليه نور الخيال، لذلك، لم يكن الحجاب غياباً بقدر ما كان حضوراً داخلياً، حضوراً للجمال المتخيل، وللرغبة المؤجلة، وللقصص التي تبدأ من نظرة عين ولا تنتهي إلا داخل القلب. كثير من القصائد، كانت شهادة حية على كيف يُمكن للثقافة أن تُجمل الغموض، وتمنح ما هو مستور سطوة من نوع خاص، الغطاء في هذه السياقات كان حجباً لطرف وسيطرة على مخيلة طرف آخر، وهو إثبات أن ما يُحجب لا يضعف أثره بل قد يشتد.

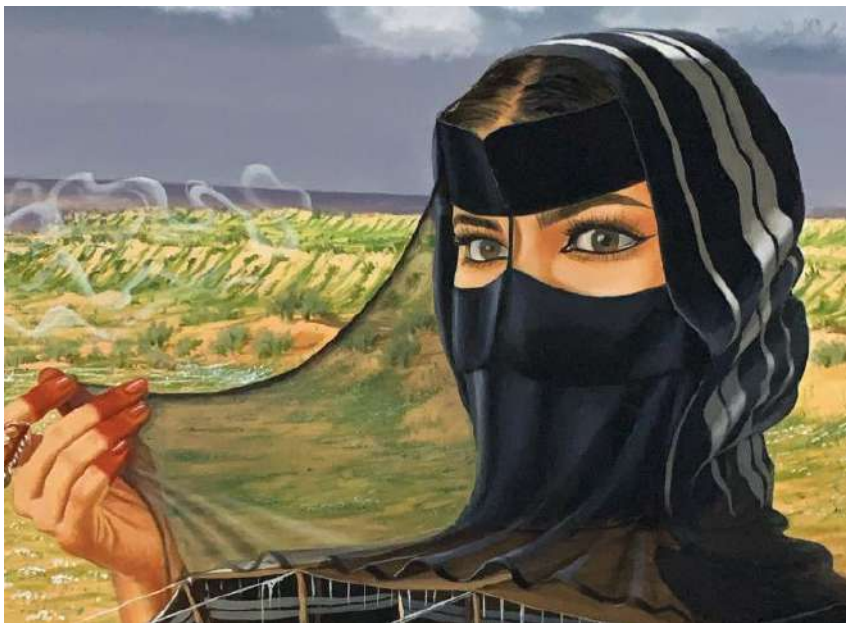

لوحة سيريالة للفنان نادر العتيبي

عبدالهادي صالح*

الأدب الشفاهي بين الصحراء والجبال..

تقاطعات الشعر الجاهلي مع شعر العرضة في جبال السراة.

تحاول هذه السطور البحث والتقصي عن شفاهية شعر العرضة والصيغ الشعرية الجاهزة التي يستخدمها الشعراء باستمرار ومحاولة إيجاد الصلة بين هذا النوع من الشعر وسلفه الشعر الجاهلي.

لا يخفى عليكم أن الأدب الشفاهي هو «شكل من أشكال الأدب الذي يتم نقله وتناقله شفهيًا، أي عن طريق الكلام بدلاً من الكتابة. ويشمل هذا النوع من الأدب العديد من الفنون الادبية مثل الحكايات الشعبية، والأساطير، والأغاني، والأمثال، والألغاز، وغيرها». ومن المهم أن يحقق هذا الأدب المتعة للمستمع والتشويق والسيطرة على ذهنه والتأثير فيه.

وتأتي صعوبة هذا الأدب من وجهة نظري المتواضعة في توثيقه ولمّ شتاته من عقول وذاكرة الرواة وبخاصة أن بعض الرواة المسؤولون عن نقله للآخرين قد يحرِّفون أو يدلسون فيه وهنا تأتي مهمة الباحث الحقيقية في هذا النوع من الادب واستخدام الأدوات التسجيلية اللازمة لتوثيقه والاستعانة بأكثر من راو للتأكد من صدق الحكاية أو القصيدة وسواهما وإن لزم الأمر الاستعانة بالأنثروبولوجيين واستشارتهم فيما قد يشكل على الباحث وتأخذنا الإشارة هنا الى الدور الكبير الذي تقوم به دارة الملك عبدالعزيز التي لا تألوا جهدا في تقديم يد العون والمساعدة لكل من يلجأ اليها.

ملاحظة أجدها جديرة بالتنويه هنا هو أن ليس كل حديث أو ذكريات أو وقائع يمكن أن تنتمي إلى الأدب فمثلاً الأحداث التاريخية قام بتوثيقها المؤرخون وهم مسؤولون عن ذلك ولا يمكننا أن نضم المعارك والحروب إلى دائرة الادب وفنونه المتعددة وعلى الموثق الأدبي الانتباه لذلك.

لقد أنشد الشاعر الجاهلي قصيدته على صدور الصحاري وظهور الإبل وبطون الأودية والشعاب، مستخدماً أعضاء النطق اللسان والشفتان والأحبال الصوتية والحنجرة، مستخدما في أحايين كثيرة العصا أو القوس كوسيلة ضبط إيقاعية لقصائده ، ما يعني أن هذا الشعر «نشأ شفويا ضمن ثقافة صوتية سماعية أي، مسموعاً لا مقروءاً غناءً لا كتابةً مُعبّراً عما يعرفه السامع مسبقاً، عاداته وتقاليده حروبه ومآثره انتصاراته وانهزاماته»، ومستفيداً من «الصيغ الشعرية الجاهزة الثابتة – عبارات/ جمل/ أمثال/ حكم – تلك التي ثبتت في الذاكرة وتغلغلت في الوعي واللاوعي معاً» مثل (وقد اغتدي والطير في وكناتها) وهي صيغة شعرية تداولها الشعراء-

يقول امرئ القيس:

وقد اغتدي والطير في وكناتها //
بمنجرد، قيد الأوابد، هيكل

ويقول علقمة الفحل:

وَقَد أَغتَدي وَالطَيرُ في وُكُناتِها // وَماءُ النَدى يَجري عَلى كُلِّ مِذنَبِ

ويبدأ الناس في تداول تلك القصائد مشافهة أيضاً، ولم يكن للكتابة دور في توثيقها بل الذاكرة والذاكرة وحدها المسؤولة عن حفظها وانتشارها في المجتمعات العربية من خلال الرواة وعابري السبيل وسواهم.

ما سبق يأخذنا مباشرة إلى لبّ عنوان هذه السطور ،قصائد العرضة في جبال السراة – عسير– التي ينشدها الشعراء في حفلات الزفاف والتكريم والاحتفالات الوطنية وسواها، وتلتفّ حولهم الجماهير مستمعين إلى الألحان التي يغنيها الشعراء، وتعكس إيقاع الحياة الجبلية وترانيمها البديعة، ولا يطلب الجمهور اليوم من شعراء العرضة غير المتعة والرقص على إيقاعات الزير والزلفة لا أكثر - على عكس ما كانت سابقاً عليه من استعداد للحرب والقتال لبث الحماس في نفوس المقاتلين أو الاحتفال بالنصر - ثم ينصرفون بعد ذلك إلى منازلهم محتفظين ببعض القصائد في الذاكرة ونقلها الى الآخرين الذين لم يحضروا تلك الحفلات والإشادة بشاعر ما أو الانتقاص من شاعر آخر، وناقل الشعر هذا إما أن يكون:

- (راوٍ) يحمل ذاكرة قوية ويحفظ القصائد وينقلها إلى الناس في مجالسهم،
- وإما أن يكون شريط «كاسيت» يقوم صاحب المناسبة بتسجيلها ومن ثم بيعها على دكاكين «الاستديو الصوتي» وشراء الناس لها فيما بعد،
- وإما أن يكون «كاسيت فيديو» مسجل أيضاً صوتاً وصورة،
- أو أن يكون هذا الراوي اليوم مقطعاً

مسجلاً عبر وسائط التكنولوجيا الحديثة ويتناقل الناس هذا الشعر عبر وسائل التواصل الاجتماعي المتعددة في الأجهزة الذكية والسريعة (الهاتف المحمول).

سيكون من المفيد الإشارة إلى صفة العرضة وبخاصة - عرضة رجال الحجر - حتى نلمّ بفكرة هذا الموضوع والتي تدخل في سياق الفلوكلور الشعبي السعودي، منتظمة بإيقاعها الحربي الخاص تعكس شجاعة «العراضة» – الرجال غالباً - بأزيائهم اللافتة وانضباطهم في الاداء والمرسام - أشبه بالاستعراض العسكري - وتبرز قدراتهم في استخدام الأسلحة والبنادق والمقمع والسيوف والخناجر وسط المحافل، ويتقدم الصفوف الشيوخ والأعيان سباعية أو ثمانية ثم يتدرج الصف إلى ثنائي يسيرون في الميدان وتبدأ بخطوات مركزة ثم تسير باتجاه دائري يتوسط الدائرة المزيف والمزلف ورفاقه على الزير والدفوف وأضيف إليها حديثاً المزمار الذي يصاحب إيقاع الطبول وسط نيران معدة لتسخين الأدوات، ويقف الشعراء على مقربة منهم «والعراضة» تمارس رقصتها على تلك الإيقاعات إلى أن يبدأ الشاعر في الغناء (الرزف) ثم يردد المشاركون بعده وهكذا.

ما يهمُّ هنا هو الشعر، الذي ينشده شعراء العرضة – الشقر – الجناس، والذي يتميز به شعر العرضة ويقيده أيضاً، والذي يتكون من اللغة – اللهجة الجبلية - ورؤية الشاعر والبيئة التي يُنشد فيها، ويتمتع بالتنوع في القوافي في القصيدة الواحدة، وتأخذ القصيدة شكل البدع من الشاعر الأول والرد من الشاعر الثاني وهكذا وتظل التفعيلات والأوزان موازية لبحور الشعر العربي الفصيح، ويستهل الشاعر البدايات غالباً (يالالا لي لالاه) وقد جدد الشعراء الجدد في ألحان العرضة تماشياً مع الحياة الحديثة وإيقاعها السريع.

لا جدال في اعتماد هذا الشعر على المشافهة والحفظ والسماع، ولا يعتد فيه بالكتابة بل إن الأمر قد يصل إلى الانتقاص من الشاعر الذي يكتب القصيدة ثم يأتي ليلقيها أمام الجمهور، لأن الأصل هو الإلقاء والإنشاد في المناسبات الاجتماعية، والاعتماد على الذاكرة وسرعة البديهة ولربما يُشك في قصيدة الشاعر المكتوبة «وذلك تماشياً مع أنظمة الثقافة الشفوية» وقد يكون الصوت الحسن للشاعر أكثر طلباً له في الحفلات ووصولاً إلى وجدان الجماهير، حتى لو كانت موهبته الشعرية دون المستوى الفني المطلوب في هذا النوع من الشعر؛ فالمقيّيم لتجربة الشاعر هنا هو الجمهور ومن يحدد أو يدعو هذا الشاعر أو ذاك للمشاركة الدائمة في الحفلات الاجتماعية المتنوعة، متى ما استطاع الشاعر مواصلة امتاع الداعين

بخاصة واستدعاء أمجادهم ومآثرهم وما إلى ذلك.

لا يعدّ خجلاً في شعر العرضة استخدام الشاعر للصيغ الشعرية الجاهزة والمتداولة بين الشعراء السابقين واللاحقين، ما دامت حقوق الملكية الفكرية لا تطبق تماماً في هذا النوع من الشعر:

«باسم اللّه أبدا واصلي ع النبي»
أو «سلام ياللي رافع البيرق»
أو «يوم جانا داعي الشيخ أبو صالح»
أو « بين خلق اللّه نماريبه»؛

فيستخدم الشاعر صيغة شعرية من الصيغ المحتشدة في ذاكرته كلما وجد ضرورة لذلك ما دام أنها «تحمل القيمة الوزنية لقصيدته ذاتها من دون أن يعبأ أن شاعراً ما قبله أو معاصراً له استخدمها ما دامت الصيغة ليست ملكاً لأحد»، حتى وإن طوَّر الشاعر بعض تلك الصيغ أو عدّل بعض المفردات ولم تخرج عن المعنى المراد.

على الأرجح أن شاعر العرضة الجديد أيضاً تحاصره هذه الصيغ الشعرية الجاهزة، والبعض لم يستطع تجاوزها أو ابتكار صور شعرية مغايرة فهو وإن بدا أكثر معاصرة وتطوراً لما يعيشه اليوم إلا أن «الأنظمة الشفوية لا تزال تفرض سلطتها وهذا الشعر ليس ببعيد عن الشعر الجاهلي الذي يتقاطع مع شعر العرضة فيما يلي:

- التكرار والتقليد والصيغ الشعرية اللازمة.
- الإنشاد والغناء
- الجمهور المستمع وأحيانا لجنة تحكيم مثل النابغة الذبياني والخنساء وحسان بن ثابت والجوائز بعض الإبل والمال ولجنة تحكيم شعر العرضة من شعراء كبار سن والجوائز إما سيارة أو مبلغاً من المال.
- الألحان – الأوزان -
- بعض الأغراض الشعرية كالمدح والفخر والوصايا الأخلاقية.
- العصا أو السبحة في يد الشعراء أثناء الإنشاد والغناء
- مواجهة الناس في الميدان
- الاعتماد على الذاكرة وسرعة البديهة

من المؤكد وأنا أختم هذه السطور أن إجراء أي تعديل في أركان العرضة وطقوسها الفرائحية في جبال السراة، سوف يفقدها الهيبة والمتعة التي يسعى إليها الجمهور، كالاستغناء عن ارتداء الأزياء الخاصة بالعرضة واستبدال ساحة الميدان بالصالات المغلقة أو إلغاء الدفوف والأزيار والزلف وسواها، مما يميز هذا الفن الذي يضرب في عمق الثقافة الجبلية على امتداد جبال السراة في منطقة عسير جنوب غرب المملكة العربية السعودية.

*شاعر وباحث في العلوم الإنسانية

«اللغة التي لا تتألم.. لن تشفى»..

استشفاء الأدب المريض.

مريم المساوي

(اللغة التي لا تتألم لن تشفى) كانت هذه العبارة التي دونتها منذ سنوات طويلة في دفتر المحاضرات الصغير الذي يلتقط مشاهد خارج السياق للحاضر تلهمني في وسط واقعي جداً، وبدت كمفتاح مجهري لكتابة هذه المقالة، حيث أعادتني لمشهد لا يتطور فيه الزمن بين مفارقات الماضي والحاضر فيما تؤوله التساؤلات تجاه الموقف، وهو ما حدث معي في منتصف محاضرتي الجامعية سابقاً، إذ كان النقاش يدور حول تمثيل الألم في روايات ما بعد الحرب كحالة عضوية عقلية مريضة، محاضرة بدت بديهية أكاديمية تخصصية جداً، المتحدث كان محاضراً اكاديمياً بارع السرد والشرائح البصرية تظهر مراجع طبية دقيقة عن الخلل العقلي ما بعد اضطراب الصدمة الأكثر وحشية والأثر الرجعي، ولكن في منتصف العرض انطفأت الشاشة فجأة وظهر نص لعبارة وحيدة (اللغة التي لا تتألم لن تشفى) ثم عم الصمت! المكان يبث شعوراً مظلماً بالتقوقع وبالتوجيه المفاجئ للجميع دون حراك، إلى أن ظهر صوت من بيننا لأحدهم يقول: «هل هذه محاضرة أم نوبة؟» وأيضا لم يعلق أحد لا على الشخص أو حتى على الموقف ككل، و كما هو متوقع كفارق بين عنصر المفاجأة والتفكير النمطي بفوارقه المختلفة لكل شخص منا حيث أن الجميع التقط التفسير الموجه من المحاضر بطريقته (غير المتشافية) بمفارقات متعددة وان لم تكن حاضرة حتى في الوعي، وهو الشيء الذي مزق التصنيف المعتاد بين الطب واللغة الأكاديمية والتقنية البصرية المعتادة حين استشعرناها ذلك الوقت، كان المحاضر يقدم توجيها معنويا عبقريا وغيبيا عن اضطراب اللغة بمعناها الفضفاض جداً، في حالة انكسار الاضطرابات العقلية كشكل من أشكال الحياة العبقرية. ليتساءل بعد ذلك: هل من الممكن ان الوجود اللغوي في أساسه نابعا من ظاهرة مريضة؟

الجملة الافتتاحية هنا وما جاء في سياقها الشعوري في التاريخ الأدبي السردي لا يتضمن القول إن الأدب يعاني من المبالغة، لو أمعنا قليلاً، بدون أحكام، لرأينا أن النص يتضخم حين يتجرد كنص مريض في تصديق أن معاناته قابلة للقياس وفق معايير نقدية. لهذا حين نصف مفهوم المرض الأدبي على أنه يُرصد في بنية النصوص فقط وأن قابليته في الذهانية سوف تستقبل أيضا، نجد أن الأدب حين يُصاب لا يتقيح داخل الجملة كنتيجة ظاهرية ومع ذلك ينمو بشكل فردي داخل العقل الذي أنتجه. وهذا ما يجعل من السؤال حول (الاستشفاء الأدبي) يطرح كضرورة خالية من الترف البلاغي.

عبر التاريخ كان المرض ملازماً للكتابة، متشكلاً كمنبه أو خلل أو حتى طقس إبداعي. لكن التحول الأهم لم يكن في المرض وعمقه، بل في نوع الاستجابة له: من الإدمان عليه إلى محاولة علاجه. هنا يبدأ الأدب يلتفت إلى نفسه كمرآة للعالم أو ككائن معطوب يريد أن يُشفى، والاستشفاء بهذا المعنى، ان لم نصنفه كمفهوم طبي مستعار، فإننا سنلبسه وعيا وظيفيا معرفيا يسعى إلى إعادة الأدب إلى توازنه أو على الأقل إلى إعادته إلى وعيه باضطرابه.

في هذا السياق تُقرأ أعمال مثل رواية (الطاعون) لألبير كامو على أنها لم تتخذ السرد عن وباء فقط، بل هي حالة نمطية فردية ترى كمحاولة لاستعادة الاستكشاف المعنوي المبطن وسط انهيار المنطق الشعوري، ولو تتبعنا سياق السرد المبطن، لم يكن الراوي يحكي عن المرض كحدث خارجي، بل رأى اللاجدوى كعدوى داخلية، وكان «الطبيب ريو» يمثل بطلاً نبيلاً شيدت شخصيته كاستعارة عقلية لإنسان يحاول استعادة سلطته على العبث.

لهذا فإن الأدب المريض غالباً ما يُنتج صوراً مرتفعة التوتر في المشهد وعالية التهتك، خالية من الإدراك نحو الخلاص؛ فحين يفقد النص قدرته على خلق انفعال مركب ويكتفي بالإثارة أو التنميط أو المحاكاة، يصبح حالة سريرية لا تنتج سوى ضجيج أجوف يمثل الألم الفردي. ومن هنا يمكن فهم ظواهر متكررة في نصوص اليوم، مثل التضخم الوصفي والشعرية الزائفة، والوعي المستعار، على أنها أعراض اضطراب حقيقية في السرد، بين المفهوم العميق وفرضية النص السليم المتعافي بلا قفزات أسلوبية.

لكن هل يُشفى الأدب؟ وما آلية هذا الاستشفاء؟ في المجمل الاستشفاء في المجال الأدبي لم يكن علاجا سطحيا عبر الطرح المباشر أو اللغة الشفافة. التمييز النقدي كنوع من الشفاء يحدث حين يتسرب الى النص إدراك بأن ما كُتب لا يكتفي بالتوصيف، بل يتجاوزه الى التحويل، بمعنى أن ينتقل الأدب من كونه انعكاسا للخلل إلى كونه محاولة لتفكيكه بتجرد. في هذا المعنى تصبح أعمال مثل مدام

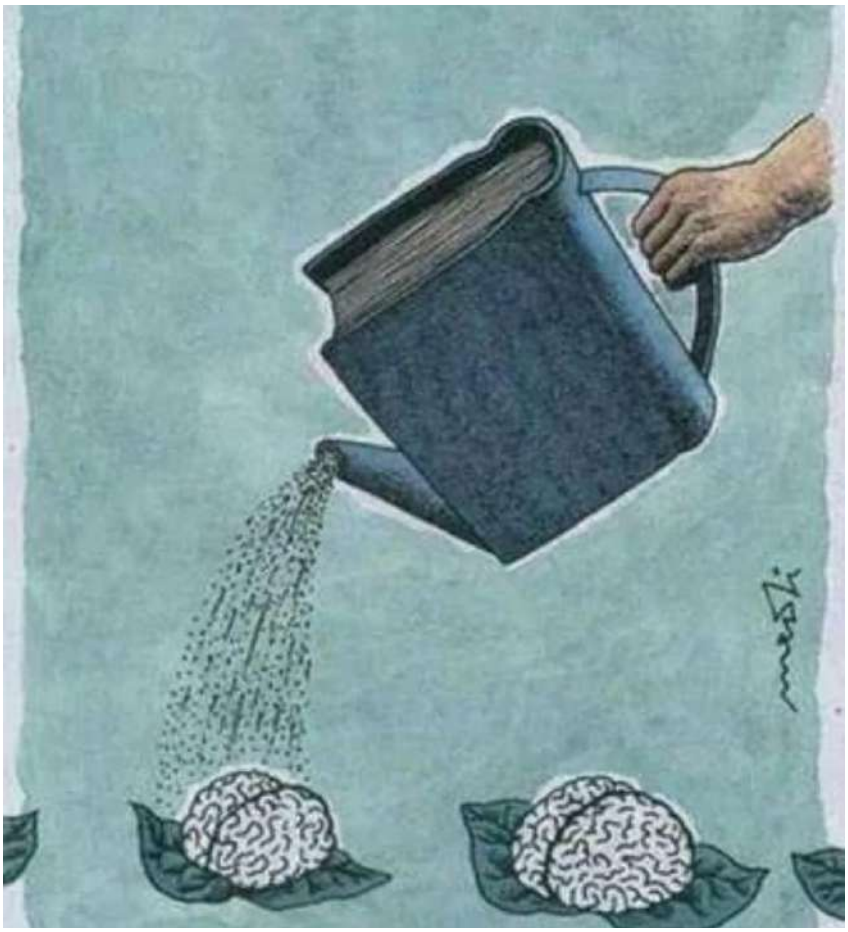

بوفاري لفلوبير، أو الجبل السحري لتوماس مان مناطق أدبية معنية بالخلل الذهني، لكنها لم تتشكل كعنصر من عناصر الحبكة فحسب، بل ثبتت كأرضية للتأمل الوجودي في عطب الحياة الحديثة. وحين نفهم أن الاستشفاء لا يكون في الشخصيات وحدها، بل ينمو كحقيقة ويتجلى بالمسافة التي يخلقها النص بين القارئ وبين التورط في الجزء الفارغ من النص الشعوري، لندرك أن الحاجة اليوم ملحة لفهم الأدب الحديث كمجال منهك ويتطلب «عيادة نقدية» لا تمارس عليه سلطة التصنيف أو تصغي لعطب النصوص دون تهوين. وما يهم في هذا النموذج أن النقد لا يتعامل مع النص ككائن مكتمل، بل يجب أن يُرى كمريض يخضع للملاحظة، وهنا تستعيد أدوات مثل علم النفس المرضي والأنثروبولوجيا وحتى علوم الأعصاب مشروعيتها كمحاولات تفكيك تعبر من خلاله إلى عمق التجربة دون الاكتفاء بشرح ما هو ظاهر.

في الشعر مثلاً، تظهر علامات المرض في التكرار اللاواعي، وفي التمركز حول الأنا المتضخمة نحو المحسوسات ولأن هذا تجسيد للشاعر العاطفي، يظهر عبوره في الانقطاع المفاجئ عن الإيقاع الداخلي، وأيضا في الجمل التي تقف دون بنية احتياج ظاهرية. بينما في العمق تتجلى محاولات الاستشفاء في التواضع اللغوي أمام التجربة، وفي حالة التمزق النحوي المقصود، إذ يعمل الصمت مثل خيار بلاغي.

ما يطلبه الأدب في زمنه الحالي جسارة فكرية تمكنه من مراجعة آليات إنتاجه وتجنب تكرار البكاء عليه. فليس كافياً أن نقول إن الرمزية التجارية السهلة قتلت الشعر، أو أن الصورة أضعفت السرد في الرواية أو النص. الأعمق من ذلك أن الكاتب بدأ يفقد قدرته على الإصغاء لنداءات العقل المتعب واكتفى بإنتاج الأعراض. ولأن الكتابة في أصلها فعل شفاء، فإنها حتى إن لم تعد كذلك بشكلها الظاهر، تصبح إعادة إنتاج للضرر. الأدب لا يُشفى حين يعترف بألمه، وسوف نراه يشفى حين يرفض أن يتحول إلى آلية ترويج لألمه. والناقد هنا بالتأكيد لا يتجسد كطبيب بتشخيصه التخصصي، بل ان تداخل المنطق اللامشروط على النص يشبه النظر الى المرض، ليس بوصفه حالة فردية، وإنما التعامل معه بوصفه تركيبا اجتماعيا كاملا يحتاج إلى مساءلة.

في النهاية لا يُشفى الأدب إلا حين يخرج من عباءته العاطفية وينظر الى نفسه كمجال مصاب ويعترف بذلك كخطوة نجاة عبقرية، كلغة متشافية تطلب إعادة هندسة للعقل الذي يكتبه. فالأزمة ليست في اللغة وحدها، بل في الذهنية الصادمة التي تستسهل استخدامها كجسر للنجاة، ولا تريد معاملتها كجسد سردي للفهم. وحين يعتمد السرد الأدبي على وصفة مخدرة توصف للجميع، فلن تنجو خيالية الفكرة في النص، ولن يكسرها أحد كنمط متشاف يخلق لغة جديدة تؤرخ وتدرس محورا من مدرسة سردية مبتكرة. وهذا ما يتطلبه الأدب: ألا يكرر نفسه.

*كاتبة ومترجمة- الرياض.

المرض كان ملازماً للكتابة طوال التاريخ الانساني

النص حين يكتفي بالإثارة يصبح حالة سريرية لا تنتج سوى ضجيج أجوف

في الشعر، تظهر علامات المرض في التمركز حول الأنا المتضخمة

رأيتُ الألوانَ حزينةً.

إبراهيم الحسين

1 - عصافيرنا واحدة

عندما قرأتُ الشاعرَ الغواتيمالي "أمبرتو أكابال" سمعتُ أنينَ الجمرِ واضحاً في مَوقِدي ورأيتُ اِنبثاقَ اللّهبِ الذي أَعرفُهُ هناكَ،

عندما اقتربتُ منه ووضعتُ وجهي في وجههِ أدركتُ أنّ عصافيرنا واحدة وأنّ ظِلالَ أغصاننا منذُ بكاءٍ بعيدٍ، تَكتُبُ على أرضِ الحقلِ:

يا لَلأخوّةِ
يا لَعُمقِ الأشجارِ وعُذوبتِها
يا لَلأغنيةِ الخضراء
يا لَلجذورِ
ويا لَلرّحِم.

1 يوليو 2025

***

2 - المطبوخون

يَطبخُنا خُلوّ اليدِ من مصافحةٍ واحدة،
وتَطبخُنا الأفواهُ الفارغةُ رُفعتْ على الرّفوفِ
بِانتظارِ مناسبةٍ مُلائمة،
نَتقلّبُ على كلماتٍ لا نجدُ وجهاً نرفعُها قُبالتَه مثل سِراجٍ ونَجمعُ فرحينَ قَسماتِه،
تطبخُنا المنعطفاتُ التي لا يظهرُ منها أحدٌ،
ويشوينا التوقّعُ الأبلهُ، أنّ ريحاً سَتمرُّ حاملةً إلينا رائحةَ ثيابٍ وأوراق نعرفُها، وَقعَ خطىً أو حفيفَ شَجر،
تَطالُ جلودَنا القصائدُ طويلةُ اللهبِ، القصائدُ التي لم يَعدْ يعبُرُها أحدٌ،
يَحرقُنا جيداً وبِكل قَسوةٍ أنّ شيئاً مِن ذلك لا يحدثُ ولا أَثرَ لهُ؛
ويُسْلِمُنا هكذا لِلحزنِ، الحزنُ الذي يأكُلنا ويأكلُنا ويأكلنا بِشراهةٍ.

4 يوليو 2025

***

3 - هَدِيل

خَبَّأنا الأجنِحةَ عن الأصدقاءِ، ولَمْ نَدَعْ لَهُم حتّى رِيشةً واحدةً،
لَفَفْنا القَوائِمَ بِلهفةٍ شديدةٍ ورَفَعناها

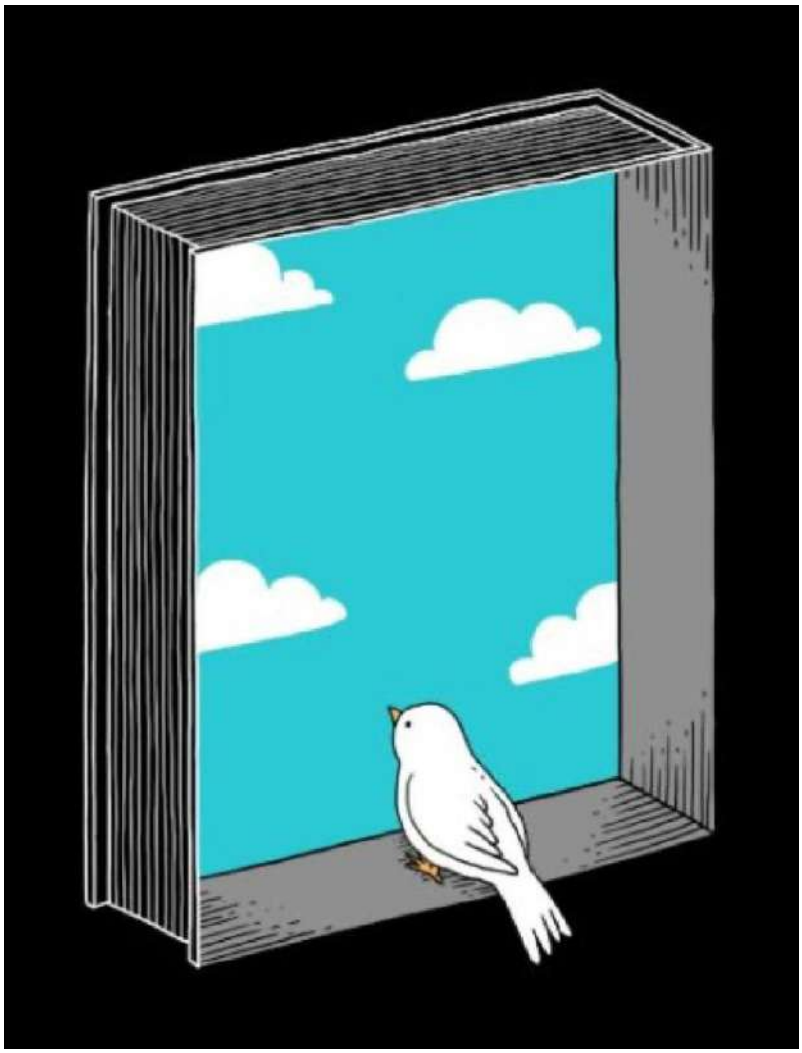

في أماكِنَ بَعيدةٍ عن الظّنِّ،
جَعلْنا الهَديلَ ضالَّتَهُم القَصيّةَ؛
لكنّنا لا نَعرِفُ بِأَيِّ سُوءٍ، بأيّ أغنيةٍ سوداء،
وبأي قَسوةٍ حادَّة حَفَروا فِينا
وَوَجَدُوها.
4 يوليو 2025

***

4 - منيرة موصلي

أمس رأيتُ الألوانَ حزينةً
رأيتُ الأحجارَ كامدةً
تبحثُ بينَ نتوءاتِها عن فمٍ يسعُ صرخة.
أمس لمحتُ منيرة
تلوّحُ من وراءِ زجاجٍ معتمٍ
لقطار...
يعبرُ فوقَ عظامي ولا يعود.
أمس الذي هو أمس
خرجْنا معاً من أَرضيَ الضيّقة

أنا وهي ألماً بألم.
4 يوليو 2025

روحٌ حُبلى بمسافتين

عبدالله بن سُلَيم الرُّشَيد

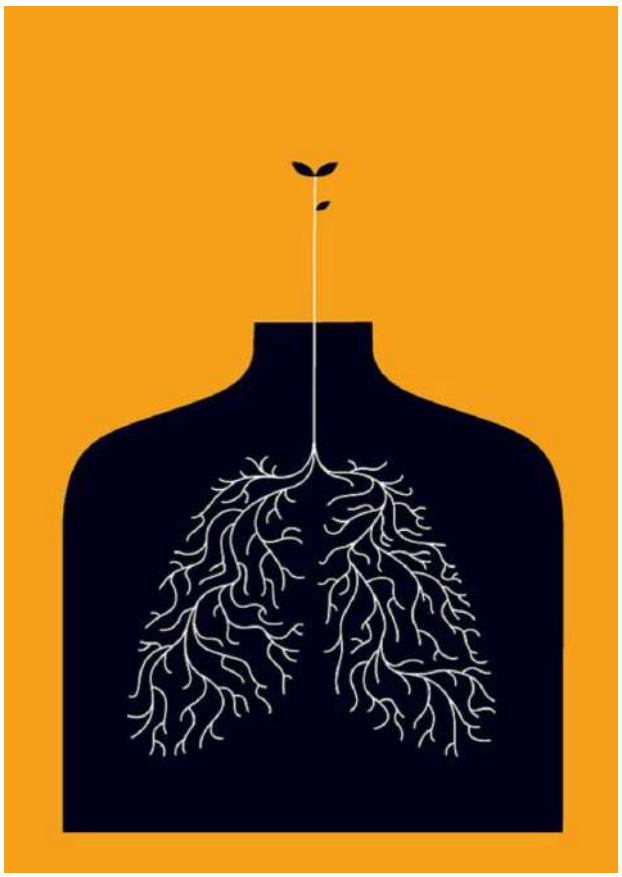

أوقدتُ قلبي وأخمدتُ الشياطينا
وما ادّخرتُ لروحي غيرَ (آمينا)
ودُستُ أوهاميَ اللاتي شَقِيتُ بها
ولم أكاشفْ بأحلامي ابنَ سيرينا
واخترتُ أن أطفئَ الميقاتَ، إن له
عينًا تسُلُّ عليّ الغَمزَ سكّينا
في عتْمةٍ لا أراني، وِجهتي شبحٌ
يغيبُ حينًا ويبدي وجهَه حينا
ناءٍ أجالسُ أنفاسي وأسئلتي
والليلَ والشفَقَ الممطولَ والطينا
وكنتُ في سفرِ الأحلامِ مندلقًا
أقتصُّ في الروحِ آثارَ الـمُخِبّينا
وليتني كنتُ موسى إذْ تؤانسُه
نارٌ أضاءت له في طورِ سينينا
أو كنتُ يونسَ لـمّا أُدحِضَ اشتعلتْ
أوجالُه، فحَباه اللّه يقطينا

***

أنا السفينةُ في حُبّين عالقةٌ
تصبو لبحرٍ، وتهوى رأفةَ الـمِينا

صورة من الذكاء الاصطناعي.

محمد خضر

تظهر صورته في المستقبل بضغطة زر
تظهر الآثار الجانبية
جراء العراك الطويل بين الذاكرة والنسيان
يظهر الحنينُ خاطفًا على طريقة المدرسة التكعيبية
يظهر زر آخر يستخدم لمرة واحدة
خاص بإمكانية التعديل على بقع الحياة

يضحك لأول وهلة حين يلحظ أن هذا ليس شبيهًا
بل هو تماماً في حياة أخرى
تماما هو كما في المرآة وصور التحميض
وبطاقة الأحوال

نفس العلامة الفارقة لكنها اتسعت
لم تعد فارقة كما ينبغي
تجمعت حوّلها التجاعيد والندب
أضرمت الهالات الإلكترونية
وراحت تطوف في رقصة آسرة
مع كل تحديث جديد

نفس الجراح الصغيرة
لكنها كبرت
كبرت
وتوقفت عن التأتأة ...

نفس الأحلام
التي تنعكس على ملامحه شيئًا فشيئًا
بعد أسئلة الحياة

تظهر صورته بضغطة زر
شقاوة أيامه اختفت تحت كومة من الشعر الأبيض
ثم بخطأ طفيف في إضاءة الكاميرا
عادت إليهِ حتى ألعاب الطفولة ...
علق الصورة بجودة عالية في غرفته
علقها كي يتفادى هذا المستقبل
يحدق فيها كل يوم ويردد
"صباح الخير أيها الغريب"

تَيْه.

عبدالكريم بن محمد النملة

وكأن أنوار العالم أطفئت فجأة، ثقُل جسدي وأعتم الطريق وتاهت الاتجاهات، المطر يهطل بشدّة، قطرات المطر تنقر وجهي، سرت وأنا أتلمّس الجدار بيدي اليمنى، مضيت مستهدياً بذاكرتي وليتني لم أفعل، إذ لم ترحم شقائي بهذا الظلام فأردفت في قلبي شقاء آخر حين دفعت بمخزونها من حكايات عبثي وضلالي، فأنساب مع كل حكاية وأستغرق فيها ثم أتعثر وأهوي على وجهي، أنهض مكللاً بغبار الأرض، أمسح وجهي وأبتهل طالباً المغفرة، وأسير بضع خطوات قبل أن أجاور بيت ينبعث منه ضوء ضعيف، أتذكر هذا البيت فتسوطني ذاكرتي بحكاية لي بين جدران هذا البيت، حكاية تلفت في محاولة نسيانها كي لا ترهقني، نجحت في ذلك، واليوم تحلّ عقوبتي فأعيش لحظات الحكاية وأتمثلها أمامي فأتعثر وأهوي ثانية على وجهي، أنهض وأمسح وجهي من غبار الأرض وأبتهل طالباً الصفح من ربي والمغفرة.

بعد وقت دام نحو ساعة وأنا أتخبط في ظلام الأيام والطرقات لاح لي نور يشع من بعيد، وصوتٌ ينطلق من أعماقي، صوت يشبه صوت طفل، تهللت أساريري ونشطت نفسي فحثثت الخطى لأبلغ ذلك النور وأهجر ظلام الطريق وظلم ذاكرتي.

في كلّ خطوة أخطوها نحو الضياء اللامع أتخفف شيئاً فشيئاً من أثقال تهصرني، أنهكني الظمأ فانعطفت يميناً وصحت بصوت مشروخ لعل أحداً يسقيني ويطفئ لهيب عطشي، لا أحد يبين في عتمة ليل مُطبق، الظلام يزداد عتمة ولا جدار أسترشد به وأستند إليه.

ثقل جسدي يزداد، وخطواتي تغوص في الأرض رغم صلابتها، وكلما ظننت أني اقتربت من ضوء يلوح من بعيد أكتشف أن الظلام يعاندني ويسقط ظلاله المعتمة في كل ناحية ألتفت إليها.

عناد أزلي بين نفس تتوق للضياء بعد أن أتلفها الظلام، وظلام مستبد لا ينقشع مهما طالت الطرقات وتشعبت الالتفاتات.

بعد نحو ساعة عبرت بجانب بيت مهمل قديم متهدم، رفعت هامتي فإذ أنا أمام عتبات البيت، تهيّجت ذاكرتي فدفعت بحكاية أخرى هفت قلبي لها، حكاية صغيرة ناعمة لدنة تذكّرت لهوي الصغير وعبث طفولتي تحت عتبات هذا البيت، أكملت سيري ولم أتعثر هذه المرة، فأدركت أن وقت العثرات قد مضى، فابتهلت بأدعية وتضرّع.

تجاوزت مدينة الظلام نحو نور مشع يتلألأ ويملأ السماء ضياءً، دفعت بكل قواي لأصل وأنعم بالضياء اللذيذ، وماهي إلا خطوات سرتها قفزاً ووصلت إلى جدار يشع نوراً أبيض فارتميت تحته وغفيت.

يا أعذبَ النّاسِ

عامر الجفالي

كيف الغناءُ وهذا البحرُ من وجمي
لا اللحنُ لحني ولا الأوتارُ من نغمي

وهل لي اليوم من تلويحةٍ أخرى
للشمسِ إذ غربت في أفق مبتسمي

يا أعذبَ النّاسِ ما كانت ملامتنا!
حين استفقنا على الأوجاعِ والألمِ

كنّا ابتدرنا من الأيّام أوَّلَها
شُحًا على الضوءِ لا شُحًا على الظُّلَمِ

قم واسألِ الليل هل بات الذي أَرِقًا
ينتابه الخوفُ في الإسهادِ والحُلُمِ

يقتاته الوقتُ في أعطافهِ دَخَنٌ
خيطٌ من الحزنِ لا خيطاً من العَتَمِ

قم واسألِ العمرَ عمّا كان في يدنا
من الوفاء كعذقٍ داحَ في العدمِ

واسأل معاشرنا عن حالِ صحبتنا
إذا الطريقُ مضى أكدى على القدمِ

يا أعذبَ النّاسِ ما في اليمِّ من عتبٍ
ولا نجاة لنا في لجَّةِ التُّهمِ

مهما عطِشنا فلن تُروى لهم كبدٌ
ولن ترانا عيونُ الشكِّ في الدِّيَمِ

غرقى، ولكن حبال اللّه في يدنا
ومن لديه حبالُ اللّه يلتزمِ

نمضي غريبان لا نلوي على أحدٍ
وزادنا الصبرُ في ظَلَلٍ من الشِّيَمِ

ماذا عسايَ إذا الشيطانُ حدَّثني
عن الكرامةِ والإنسانِ والقيَمِ

أنْ خُذْ مكانك لا تركنْ لموعظةٍ
تُدمي يديك فما الأصفادُ كالنَّقَمِ

وأنت حربٌ على الأيّامِ أعرفها
تذكى الأوارَ ولا تُروى بغير دمِ

يا أعذبَ النّاسِ ما في الأمسِ من عَنَدٍ
نحظى به اليومَ، ما في الغدِّ من نَدَمِ

إنَّ الوصالَ إذا ضاقت بها السُّبلُ
تدنيك منها خصالُ اليُمْنِ في الذِّمَمِ

ما يفعلُ الفأسُ في أصلٍ تجذَّرَ في
روحٍ من اللّه لا تبلى مع الرِّمَمِ

قد يعتبُ النّاسُ، قد يُعفى على أثري
قد يؤخذُ المرءُ في مكرٍ وفي جُرُمِ

قد يُخفي القومُ أسراراً أحاط بها
ربٌّ عليمٌ يَفُتُّ الصَّخرَ في الجُشَمِ

كنتُ الترابَ ولستُ الآن منتظراً
شيئاً يواري معي صيرورةَ الهرم

كنت المدادَ ولستُ الآن منتظراً
شيئاً يواري معي ما خطَّهُ قلمي

حسبي حياةٌ ولا أخلو أودّعها
إلا وفي النفّسِ ما يربو على سَأمي

بستان الموت

هنادي العتيبي

كانت تطوفُ بستان أبيها بغنجٍ وتتنقّل في أعطافهِ بخفرٍ لذيذٍ ما بين زهرة وأخرى ها هنا وها هنا، من الفل إلى الياسمين ومن الجوري إلى دوار الشمس ومن الكادي إلى التوليب بينما تسحب نفسًا عميقًا ذا مغزى وغاية وهي واقفة مائلةٌ للأمامِ إلاّ قليلاً عاقدةً يديها من وراء أسفل ظهرها قبيل أن تُسرِّبَ إلى جيوبها الأنفية كميات عطرٍ فاتنة ترشّها قنينات هوائية شفافة من أفئدة الورود وأزواجها، فتلتذُّ وتلعقُ بلسانها البريء الهادئ الوردي شفاهها وكأنّ ما شمّته من الأريج قد جرى مجراه الذي لا يعلمه إلاّ اللّهّ وطفِق يفترشُ ثغرها وملكات تذوّقها، فتروح بغتة - دون أدنى مقدمات - مُغمضة العينين، مُحمّرة الوجنتين، نابضة الخفّاق، عاقفة الحاجبين، باسمة الثغر، مرجرجة الساقين، وتـظـلّ على حالها هذه لساعات طوالٍ حتى أنّه ليخُيّل لناظريها أنّها تستحضِرُ أرواحًا شيطانية رجيمة، أو أنّها قد أصيبت بلوثةٍ من جنونٍ هادئ - في أكثر الحالات حُسبانًا- أوردتها لهذا الوضع البائس في هذا الموضع العادي، وما هو بعادي - بطبيعة الحال - وإنّما تتفاوت عدسات العيون وعيون القلوب في تحسّسِ مكامنِ الجمال، وموقع الجلالِ، ولكثر ما مرّت بها السابلة ونادى فيها من نادى، واستهزأ بها من استهزأ، ورجمها بمؤذيات الكلام من رجم، ولطالما تزاحمت عليها النظرات ونهشتها من رأسها لأخمص قدميها وتناوبت عليها، وكم من بطونِ أيدٍ دسّت تحتها شفاهٍ نمّامة مغتابة وقّاحة لا تتفاوت سرعتها في إطلاق هجر القول وبذيئه عن سرعة مدفعية شهر الصيام التي تطلق ما في بطنها وقت الفطر وعند السحور على أن البون في طهر الطوية وشتّان ما بين هذا وذاك، فكانت تشد عينيها مع احتدام الأصوات تشدّها، تشدّها، تشدّها، بإحكامٍ وكأنّها تتشبّث بأهدابها في عالمها العجيب الذي رسمته في خاطرها ولا يدري أنّى يكون إلا اللّهّ، فلا تبدي ردًا ولا نصف التفاتةٍ حتّى بينما تتعالى من حولها النداءات التي لم تنبجس من حلوق أصحابها إلا فضولاً وتسلية ولهوًا : «كريمة، كريمة، كريمة، لمَ لا تردين ما أصمّكِ يا بنت؟ يا للمسكينة لقد أصيبت من حزنها بصمم! وما شأن الصمم بالمآسي يا امرأة؟ خير لكِ أن تصمتي، دعوها إنها ممسوسة ستصابون من مسها إن أنتم بقيتم تحومون حولها، سأذهب لتقطيع الخضار لإعداد غداء زوجي قبل أن يجيء ويجدني قد أضحيتُ خرقاء بلهاء مجنونة أبسم من العدم»، لتنفجرُ بوارید الضحكات على نكات البدينة السمجة، وفجأة وعلى غير توقع تضطرب السماء فيلطّخ السواد المنفّرِ احمرار غسقها، أصوات قاسية لا يُدركُ مصدرها، لكنها حتمًا مهوّلة مدوية يبزغ من بينها صوت بشري أشبه بفحيح أفعى يقول : لابدّ أنّها الحرب، قد عادت من جديدٍ، يا ويح أمي، في حين كان الصوت الثقيل المريع في طريقه إليهم بما يحمل من مآس، إلتوت الأقدام وتعثّرت الأفئدة في الخطوات، وهمّوا بالفرار ولكن ما لبثوا أن سمِعوا صوت اصطدام مهيب يليه انبتار عنيف مخلتط بدوي انفجار وغرغرات دماء؛ فاستداروا بغريزة الإنسان الفضولي بغير ما إرادة، لقد كان رأس الفتاة، رأس كريمة معلّقة على شجرة الشمّام وجسدها يسبح في دمائه على الرغام، بينما فاءت الأفعى لفحيحها الحار : يا للتعاسة، لقد ماتت كميتة أبيها من قبل هذا، في نفس البقعة مع شمس الغروب بنفس السكون وصمت الجنون !

المدينة التي لا يبكي فيها أحد.

زهير مضواح الألمعي*

في الشتاء التاسع من عمري، بينما تمارس جدتي طقوسها، أتأملُ براءةَ روحي في ملامح دميتي المتهالكة؛ الشيءِ الوحيدِ الباقي من أمي، أتذكر عندما قالتْ لي: إن وراء البحر مدينةً لا يبكي فيها أحد، وللعيش فيها يجبُ أن نبكيَ هنا كثيرًا، ثم بَكَتْ. كلُّ شيءٍ حولي كان يذوب تحت وطأة الزمن، كنت أحمل دميتي بحذر؛ أخشى أن يسرقها مني الوقت كما سرق أمي. ألمح ذبابةً في الجو؛ تتراقص في الهواء، وكأنها وحدها تملك حرية الحركة وسط هذا الركود، أيقَظَت طفولتي؛ لتمارس دورها في لعبة الحياة، أطاردها، أحاول الحديث معها، أرغب فقط أن تعيرني لحظة من طيرانها، لم تقبل صداقتي؛ فقتلتها.

أنتهي إلى جدتي، أشُدُّ رداءها لأوقفها عن تمتمتها؛ يكفيني أني أسمعها في كوابيسي، تظن أني جائع؛ فَتُحضِّر العشاء، بينما أسحب كرسيي الى الطاولة أصدَرَ ضجيجًا؛ يرفضُ به الصمت، فأُسْكته برفعه عن الأرض بضع سنتمترات. نتناول العشاء بصمتٍ مُعتاد، فيَقطَعُ صمتَنا سؤالٌ أكثر اعتياداً، سؤالٌ أثقل من جوابه الموجع:

- هل ستعود يومًا يا جَدَّة؟

- سترى أمك في الفردوس يا ولدي؛ ولكن احذر فما زال الفردوسُ ممنوعًا عليك حتى تُكَرِّسَ حياتك له؛ فلا يشغلك اللهو عن طلبه!

- متى سنذهب إلى الفردوس يا جَدَّة؟

تنهدت وضربت بالملعقة صحنها ثم قالت: سنذهب إلى الفردوس إذا توقفنا عن طرح الأسئلة.

صدقتها، وأمسكت لساني ثم خَلَدْتُ الى النوم.

كثيراً ما أرى في منامي أن جدتي ترجم البحر بالحجارة ثم تلقي بي فيه فأصحو من غرق كوابيسي إلى غرق يقظتي.. أرفع المخدة لأتأكد من وجود شعر أمي، أخذته من مشطها يوما ما؛ فهي لم تعد تحتاجه الآن.. أفتح دولابي لأطمئن على دميتي، يا لها من دميةٍ مسكينة لم أحاول إسعادها يومًا فأنا من أبحث لديها عن السعادة.

أخرج من غرفتي، أحدق في أرجاء المنزل، وفي زواياه، لا أدري عم أبحث؟ لكنني أعلم أني سأكون سعيدًا إن وجدته، أرى جدتي تجلس على طاولة الطعام، منهكة مستسلمة، أردت

تقليد جيراننا سمعتهم يومًا يلقون التحية على بعضهم، لكن في بيتنا هذا تموت التحايا قبل أن تقال.

- صباح الخير يا جَدَّة

لم ترفع رأسها، كانت مُتعبة، اكتفت بالإشارة الى كيسٍ بجانبها وقالت: خذ هذا واذهب الى المخبز؛ أرسلتني إلى مخبزٍ اعتاد صاحبة أن يمنحنا عددًا من الأرغفة كل صباح، لم أخرج إليه وحدي أبدًا؛ دائمًا ما تخرج معي أفكاري بعدم الرجوع، فأرجع أنا وتبقى هي عند الباب حتى الصباح التالي.

بينما أمشي إلى المخبز أرى طفلين يهرولان نحوي، أجلس (القرفصاء) أغمض عينيَّ بانتظار ضربتيهما؛ ثم أدرك أنهما كانا يستبقان، فلما تعدياني بمسافة، وقفت وشَتمتُهما ببعض ما سمعتُ من شتائمِ جدتي لأمي.

أُكمل طريقي إلى المخبز، دخلت فقال البائع: لا خبز حتى تبتسم، وهو يضع يديه على الطاولة كأنه يختبرني، لم يطلب ثمن الخبز بل طلب شيئاً أعمقَ، في داخلي كانت محاولةً يائسةً منه، أخذت الأرغفة وعدت إلى جدتي.

في الطريق سمعتُ صوتاً مألوفا ينادينـي، التَفَتُّ فلم أجد سوى وجوه مزدحمة. شعرت للحظة أني سمعت صوت أمي الذي كنت أتشبث به كغريقٍ في بيت جدتي، لكن الأسواق لا تحتفظ بالأصوات، بل تبتلعها كما يبتلع البحر الحجارة التي ترميها جدتي في كوابيسي.

أكملت طريقي، أرى في كل نظرةٍ وداعًا، وعند كل خطوةٍ سؤالًا، فأُمي تقول: إن الأجوبة بعيدةٌ جداً، يحرسها الظلام وتقلقها الأسئلة.

اقتربت من البيت فرأيت أناسًا يحملون جدتي على أكتافهم متجهين نحو المقبرة، اعتدت الصمت في حياتي، لكن لم أكن أعلم قبل اليوم أن صمتي صاخبٌ الى هذا الحد؛ لم يبق معي الآن سوى الأرغفة، ودميتي، وبعضٍ من شعرِ أمي، وبعض معتقداتٍ لطالما كرهتها.

عندما دخلت البيت بالخبز عند عتبة الباب يبدو أن الوقت كان متوقفًا،

ضايقتني رائحة البخور وأوجع عينيَّ دُخانه، أخطو إلى المطبخ بيدٍ تمسك الخبز وأخرى تهش الدُخان عن وجهي، وضعت الخبز ثم اتجهت إلى دميتي وشعر أمي أخذتهما وخرجت إلى عتبة المنزل، كان الطريق إليها صامتاً، لكنه أكثرُ حريةً من ذي قبل.

أمشي في أزقةٍ تُشبه تجاعيدَ يدي جدتي، شاحبة الجدران، مُتعبة من حمل خُطى التائهين، ألمحُ في كل بابٍ وكل نافذة لغةً لا أفهمها، أوقفتني امرأة، رأيت فيها شيئًا من أمي؛ قالت لي: حاول أن تقلد ابتسامة السحاب، فرسمت لها شيئًا يشبه الابتسامة ثم أكملتُ طريقي وخلَّفتُها ونظراتها المشفقة ورائي.

أقضي أيامي كأنها وجوه العابرين بلا ملامح، وبين العابرين رجلٌ بملامحَ بغيضة، يوقِفني أحيانًا يبصقُ على وجهي ثم يكمل طريقه، لازال أمر جدتي بأن أكف عن السؤال قائماً، لم أحاول مسح أثر بصقته؛ أظنها ستختفي مع الوقت.

مشيتُ مُهمِلًا كُلَّ شيءٍ خلفي، وأهملَني كُلُّ شيءٍ؛ اقتربتُ مِن ميناء المدينة، حيث تختلط رائحة الملح بأصوات الغرباء، والوجوه المرهقة، كانت الأرض رطبة تحتي؛ مُشبَّعةً بمياه البحر التي تخلت عنها الأمواج، تبدأ الريح ألحانها وتدق الأمواج طبولها فيعزفان نغمةً لم تُكتب بعد، نغمةَ وداعٍ لا رجعةَ بعده.

أتذكر تحذير جدتي: "يا ولدي إن هذا المكان سيُعاقِبُكَ إذا حاولتَ التحرر منه؛ كن مطيعاً لكي تسلم"، اعذريني يا جدتي؛ فما فائدة السلام إن كانَ داخِل قفص.. أحتذي البطء، وتحتذيني العَجَلة، لا أملُك سوى خطواتي الهاربة وأحلامي المتمردة، أركبُ باخِرة تجارية، بطريقة غير شرعية؛ بالطريقةِ ذاتها التي أُنجِبتُ بها؛ لعلها تلفظني إلى حياة لا تشبه تلك التي لفظني إليها رَحِمُ أمي، هذه الرحلة قد لا تقودني إلى المدينة التي لا يبكي فيها أحد، لا يهم، فحسبي أنها تأخذني بعيدًا عن مدينة لطالما بكيت فيها.

*القصة الفائزة بالمركز الأول في مسابقة المهارات الثقافية التي نظمها تعليم منطقة عسير مؤخرا.

الكلام مخبأً في الوعود.

وليد الكاملي

لم أكن أتوقع أن يحدث
للكلام ما يحدث الآن؛
الكلام الذي نتربع عرشه
فيمنحنا أجنحةً للتحليق
الكلام الذي حتى وإن
تخبأ في شرنقة الصمت
أوفى بوعوده للمعنى وباح
الكلام الذي إذا ما أخفته
أمواج البحر، تشبث بالجسور
الصماء فيها وفاض من بين
أنفاس الحديد.

* * *

لم يعد بيننا من يحلم بالبطولة
فالأماني مسكونة بالارتياب
والطرقات حكاية لسان مدهوس
لم يعد في سيرة الأيام كتفاً يقي
من الارتطام بخيباتها
ولم يعد بمقدور تلويحة كفٍ
أن تؤثث متكأً للبقاء
فعلى ناصية كل قصة
عذر بليد يتلظى بالشوق زيفاً
وفي قلب كل رسالة عنوان يقول:
على الكلام أن يموت !!

أنا وابنتي والغزالة الورديَّة

حسن النعمي

عندَما طلبت مني ابنتي - وكانت في الخامسَة من عمرهـا- أن أحكيَ لها قصةً قبـل أن تنامَ، لكنها اشترطت أن تكونَ غير ما سمعت من قبلُ، فهرشتُ رأسـيَ، وقلتُ لهـا: كان هنـاكَ غزالـةٌ، قالـت: ما لونُهـا؟ قلـت: ورديٌّ، شـعرتُ مـن نظراتهـا أنَّها غيـرُ مقتنعةٍ، لكنَّها كانت تريـدُ أن تنامَ على وقعِ أي حكايةٍ والسَّـلام، هنـا شـعرتُ أنَّني فقدتُ جاذبيَّـة الحكايـةِ، فقلتُ لها: أغيرُهـا، لكنَّها قالت وقد غلبَها النُّعاسُ:

- هـل فيه غزالـة لونها وردي؟!

***

هـذا حـالُ بعضِ القـرَّاءِ الَّذيـن لا يفصلـونَ بين مـادَّةِ القصَّـةِ ومـادَّةِ الواقـعِ، يظلُّـونَ يبحثونَ عمَّـا يطابـقُ الواقعَ في الحكايـةِ، ولا يتماهـونَ مع خيالِ الحكايةِ وبنائِها المـوازي للواقعِ، فعندما نسـتدعي الواقعَ وننزلُه علـى الروايةِ فإنَّنا نجرّدُ الفنَّ السـرديَّ من روحهِ الإبداعيَّـة، وقـد يصـلُ الأمرُ إلى وصـفِ قصَّةٍ أو روايـةٍ ما بأنَّها شـوَّهتِ الواقـعَ؛ لأنَّها من وجهةِ نظـرِ هـؤلاءِ لم تحفظ صـورةَ الواقعِ كمـا ألفَها القرَّاءُ.

القصَّـة أو الروايـة تتقاطـعُ مع الواقعِ تأخذُ منـه المادَّة الخـامَ الَّتي يعيدُ الكاتبُ تشـكيلَها وفقًا لرؤيـةٍ تقومُ على الانتقـاءِ والتَّكثيـفِ، وتقديمِ الأشـياءِ برؤيةٍ فنيةٍ مغايرةٍ.

الروايـةُ تختلـفُ عـن الواقـعِ في أنَّهـا تقومُ على منطقِ الفنِّ الذي لا يقبـلُ المصادفة، بينما الواقـعُ عالـمٌ اعتباطيٌّ تحصلُ فيه الأشياءُ دونَ منطقٍ، أو منطقٌ مختبئٌ لا يظهـرُ إلا بعـد حينٍ طويـلٍ، أما فـنُّ القصةِ فمبنـيٌّ علـى الانتقـاءِ والتَّضخيمِ والمبالغةِ ولا يقبلُ المصادفةَ.

فالغزالـةُ الورديـةُ الَّتي استنكرت ابتني وجودَها في القصَّة، لأنَّه لا يوجدُ لها نظيرٌ في الواقعِ، هي المفارقةُ الَّتي تقـومُ على تجاوزِ مألوفاتِ الواقعِ، وهـي الَّتي تقيـمُ الفنَّ وتنهضُ بـه، وتضعُ حدًا فاصلًا بينَ ما هو واقعيٌّ وما هو سرديٌّ فنيٌّ !!

ومضات سينمائية

عهود عريشي

الإنسان بين الفكرة والهوية..

تأملات في فيلم American History X

الإيمان من أكثر الأمور تعقيداً وغرابة عند الإنسان، فمن شأنه أن يدفع حتى حياته أحياناً من أجل فكرة واحدة يؤمن بها ويصدقها، فكرة ربما صنعت بإتقان من قبل جهات لها مصالح معينة، فتمرر إليه ويتبناها لتكون عقيدته التي لا تقبل النقاش والتفاوض، الكثير من الجماعات المتطرفة والدينية تستهدف المراهقين أولئك الذين لم ينمو شعر شواربهم بعد كما لم يكتمل نموهم العقلي كذلك، وهؤلاء هم وقود الجماعات من السهل إقناعهم بفكرة ما ومن السهل تحريكهم نحو الجحيم .. وهو العمر الذي تُغرس فيه القيم إذا حسُن المعلم والوالد.

والفيلم الذي سأتحدث عنه هذا الأسبوع جعلني أرى الكثير من الروابط والأفكار المشتركة ما بين الجماعات الإرهابية والمتطرفة باختلاف مذاهبها وانتماءاتها وعرقها، وهو فيلم «التاريخ الأمريكي اكس» فيلم خطير يطرح فكرة التربية والتعليم وخطورتهما على المراهق، وكيف يمكن لفكرة أن تصنع من مراهق صغير وحشاً لا يرحم، وعمليات التجنيد المتقنة التي يتم الترتيب لها بشكل دقيق لتكوين كتلة غير منتمية، عبر مجموعة من البشر توحدهم قضية وتجمع بينهم، حتى إذا اختل إيمان أحد أفراد المجموعة بالفكرة، بات من الصعب عليه البقاء لا في المجموعة وحسب، بل من الصعب الإبقاء عليه على قيد الحياة.

هي جماعات على حافة الحياة تتغذى على الظلام والموت والدم .. ولا يمكن أن تستمر وتكبر دون أن تقدم قرابينها في سبيل هذا المجد الكاذب، ولا شك سيدفع المراهق ثمن هذا الخطأ عاجلاً أم آجلاً فهو خطأ لن يمر كغيره ولن يتمكن من تخطيه وإصلاح الحياة من بعده وكأنه لم يكن.

ولابد أننا قابلنا في حياتنا على الأقل مرة واحدة شخصاً يشبه «ديريك» الشاب الذي يظن أنه سيصلح العالم ويطهره بمجرد أن يهين أو يقتل أو يمارس العنف، وبالرغم من كون قضية الفيلم كانت حول النازيين الجدد والتعصب ضد السود في أمريكا في التسعينات، إلا أنك تشعر أن القضية ما تزال حية، وما يزال الفيلم يلامس الكثير من الخطوط الحمراء.. وما زال يطرح سؤالاً كبيراً حول الانتماء والإيمان ووصمة العار التي تلحق بالإنسان الذي يصحو من غيبوبته فيقرر أن يترك الظلام ويبدأ حياة النور هل سيقبله العالم ؟؟ أم أننا مجتمعات تستسهل تعليب الأشخاص وقولبتهم ضمن قوالب معينة وليس لدينا استعداد أبداً أن نغير فكرتنا عن الأشخاص أو نحررهم من أحكامنا عليهم، أو حتى نساعدهم في بدء حياة جديدة !

American History X»» فيلم عن شاب يتم التغرير به فينضم إلى مجموعة متطرفة ضد الآسيويين والسود ببساطة ضد كل ما هو غير أمريكي، ليتم تجنيده في عمر مبكر بعد وفاة والده، ليدمر عائلته ويكون صورة بشعة لتكون مثالاً سيئاً لأخيه الأصغر عمراً.

لينتهي به ذلك في السجن بعد قيامه بقتل ثلاثة أشخاص من السود .. تتغير حياته وأفكاره وإيمانه قبل ذلك بعد دخوله للسجن، حيث تحدث لديه صدمة تتسبب في صحوته، الفيلم يمعن النظر في العنصرية وكأنه دراسة متقنة في كيفية تشكّل الفكر المتطرف وتفكيكه، يعرض بشكل مرعب كيف يمكن أن تنشأ الكراهية من الجهل والضعف، وكيف يمكن للحقيقة والتجربة الشخصية أن تكسر أكثر الأيديولوجيات تطرفًا، إنه فيلم يدعو للمساءلة ويُثبت أن الوعي لا يُورث بل يُكتسب، وغالبًا بثمنٍ باهظ، في زمن تتصاعد فيه نيران الكراهية والانقسام، يظل فيلم 1998) American» History X») علامة فارقة في تاريخ السينما الأميركية، ليس فقط بسبب جرأته في تناول قضية العنصرية البيضاء، بل لأنه يغوص عميقًا في جوهر التحوّل الإنساني، وهو من إخراج «توني كاي» وبطولة «إدوارد نورتون»، والذي يقدم لنا أكثر من قصة متطرف يُغيّر مساره؛ إنه تأمل فلسفي و سياسي ونفسي في فكرة الآخر وفي قدرة الإنسان على التخلّي عن أعمق معتقداته عندما يواجه ذاته الحقيقية.

الفيلم لا يعالج الكراهية كغريزة فقط بل كفلسفة بديلة يلجأ إليها من يشعر بالضياع، أو بالرغبة في الانتماء، والكراهية في هذا السياق هي منظومة فكرية تُبنى على خوف وجودي من الفقد والتهميش، يخوض البطل «ديريك» رحلته عبر تجربته في السجن من النازي المتطرف الذي يرى العالم بلونين فقط (أسود وأبيض)، إلى شخص بدأ يرى رماد الحقيقة وتعقيدها.

«إدوارد نورتون» يُقدم واحدة من أعظم الأداءات في السينما الأميركية بتحوّله الجسدي والروحي، مما يجعل التغيّر الذي يعيشه ديريك واقعيًا ومؤلمًا في آنٍ معًا، الفيلم يُبرز أن العنف قد يأتي من شعور عميق بالخذلان، فبعد مقتل والده على يد رجال إطفاء سود، يجد «ديريك» عدوًا يوجه نحوه هذا الغضب وهو الآخر وخاصة ذلك الآخر داكن البشرة، ديريك في السجن لا يتلقى فقط عقوبة جسدية، بل صدمات إدراكية تُجبره على إعادة النظر في معتقداته، فيُدرك أن النظام العنصري الذي آمن به هش وأن العدو الذي صوّره خياله العنصري هو في الحقيقة

إنسان يشبهه تماماً، أما «داني» الأخ الأصغر والذي كان امتداداً نفسياً لحالة ديريك الأولى والذي يفسر أن دورة العنف مستمرة في حال لم يوقفها الوعي في منتصف الطريق، والنهاية الصادمة – بمقتله – تؤكد أن التغيير الفردي لا يكفي عندما يكون المجتمع كله مسمومًا.

الفيلم مرآة لأميركا ما بعد الحرب الباردة، حين بدأت تتفشى مشاعر العجز بين طبقات البيض الفقيرة نتيجة الهجرة والعولمة وانهيار الطبقة المتوسطة، في هذا المناخ تنمو حركات النازيين الجدد، التي يُظهرها الفيلم بوصفها جماعات تبحث عن الهوية وسط فوضى اجتماعية، ولن تستطيع الشرطة وحتى الأسرة احتواء ديريك أو إنقاذ داني، الدولة غائبة وهذا الفراغ هو ما تملؤه الكراهية، والتطرف لا يحتاج إلى منطق، بل إلى خطاب بسيط أو مباشر يُعفي الفرد من الشعور بالذنب ليمنحه بطولة زائفة و هذه الحركات تُقدّم الآخر كسبب لكل معاناة، وهو ما يجعلها جذابة، خصوصًا في أوقات التدهور.

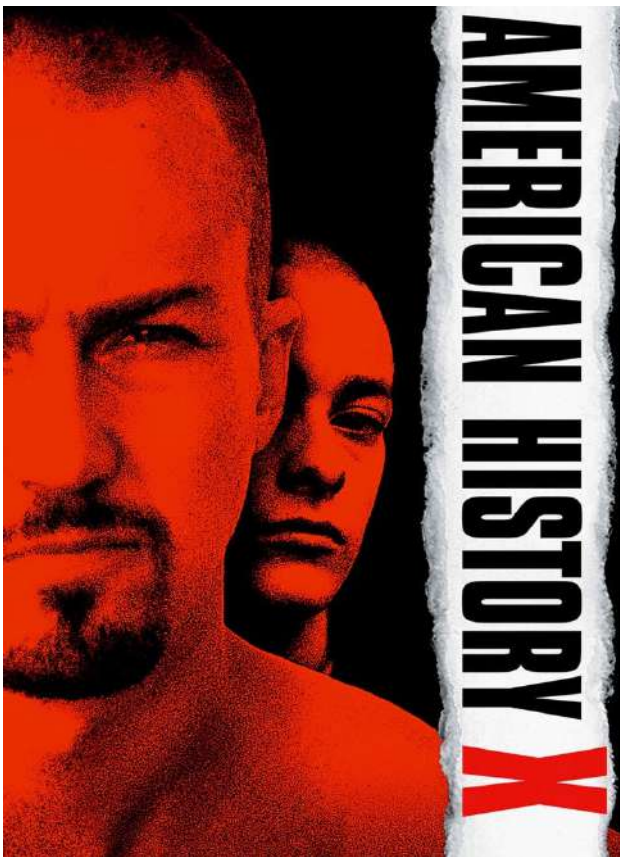

«American History X» هو عنوان ساخر لكنه دقيق الفيلم يتعامل مع التاريخ الأميركي غير الرسمي، ذلك الذي لا يُدرّس في المدارس، لكنه يسكن في أحياء الطبقة العاملة كإرث العبودية والعنصرية البنيوية وصعود النازيين الجدد في مما يمثل تراجع الثقة بالمؤسسات و الاحتقان العرقي بعد عصر الحقوق المدنية، وكأنه يمزج بين الحاضر والماضي ليُظهر أن الكراهية ليست فقط مشكلة معاصرة بل تاريخ طويل من القهر والتفرقة، وهو تأمّل قاسٍ في فكرة التحوّل الإنساني، إنه يطرح تساؤلًا عميقًا هل يمكن لإنسان نشأ على الكراهية أن يتحرر منها فعلًا؟ ويقدّم إجابة مقلقة وهي: نعم، لكن الثمن قد يكون باهظًا، ولا يكفي دائمًا لإنقاذ من نحب.

وهو لم يمنحنا نهاية مريحة، بل أجبرنا على النظر إلى المرآة، نحن كمجتمعات أو كبشر، ويسألنا ما الذي نعلّمه لأبنائنا؟ وهل الكراهية مرض فردي؟ أم نظام اجتماعي متكامل؟ وكأننا نناقش بطريقة غير مباشرة سؤالًا فلسفيًا قديمًا هل الإنسان ضحية بيئته وظروفه أم أنه يملك حرية الاختيار؟ ديريك هو نتاج لمنظومة اجتماعية مضطربة، كفقدان الأب والفقر والخطاب المتطرف، وكذلك لفكرة صغيرة غرسها والده في ذهنه الطري قبل نضوجه.

السجن يُمثّل له لحظة الوعي التي تقلب إدراكه، فالكراهية كمنظومة فكرية تُبنى تدريجيًا وتُغذّى بالتجربة والخطاب الجماعي، الفيلم يعري هذه المنظومة ويُظهر هشاشتها، وكيف يمكن للإنسان أن يُشيطن الآخر دفاعًا عن شعور زائف بالهوية أو التفوق.

الماضي يُصوّر بالأبيض والأسود: رمزية للجمود، الجهل، واللاوعي، والحاضر بالألوان رمزية للحياة، النضج إدراك التعقيد، هذا الأسلوب يعمّق البُعد النفسي ويفصل بين مرحلتين ذهنيتين في حياة ديريك، استخدام الفلاش باك بأسلوب متقطع يخدم البناء الدرامي ويكشف الخلفية بالتدريج، مما يجعل التحول أكثر إقناعًا، البناء المتقاطع بين ديريك وداني يعزز من التوازي البنيوي بين الشخصيتين، «إدوارد نورتون» قدّم أداءً جسديًا ونفسيًا مذهلًا، يتنقل فيه بين الوحشية والندم، تعبيرات الوجه، التحكم بالصوت، التناقض في المشاعر، كل ذلك صنع شخصية معقدة ومقنعة، التحول من الكراهية إلى الوعي، ديريك ليس فقط يمر بتجربة سجن، بل يُعاد تشكيل شخصيته من خلال علاقته بـ"لامونت" زميله في العمل داخل السجن، الذي يكشف له التناقضات والفراغ في عقيدة التفوق الأبيض، شخصية ديريك تُظهر كيف أن العنف غالبًا ما يُخفي خوفًا عميقًا من فقدان السيطرة، ومن الآخر المختلف. داني كرمز للوراثة النفسية الأخ الأصغر داني هو مرآة لمرحلة سابقة من ديريك. هو شاب ذكي لكنه ضائع ويبحث عن معنى، ويجده في الكراهية كما وجده أخوه من قبل، الفيلم يُوجّه نقدًا صريحًا للمجتمع الأميركي الفجوات الطبقية، فشل التعليم، العنصرية البنيوية، وانعدام العدالة الاجتماعية، يظهر ذلك من خلال الطريقة التي تُرك بها داني للتيارات المتطرفة دون تدخل فعّال من المدرسة أو المجتمع، الفيلم يُظهر تطور هذا الفكر داخل الولايات المتحدة، ويعرّي آلياته الشحن العاطفي، استعمال الشعارات و تأجيج الإحساس بالظلم بين البيض، يمثل ديريك نسخة حديثة من النازيين الجدد الذين انتشروا في أميركا بعد السبعينات، كرد فعل على الهجرة والعولمة والفقر في طبقات معينة من البيض.

الفيلم يقع ضمن سياق ما بعد حركة الحقوق المدنية (1960)، حيث بدأ بعض البيض يشعرون بأنهم فقدوا امتيازاتهم، وظهرت مجموعات تحاول استعادة هويتهم، لكن الكراهية والعنف والتطرف والتعصب لا تبني المجتمعات ولا تصلحها بل تؤسس للهمجية والفوضى والخراب ثم إلى الهاوية.

المقال

المثقف الأخير في بيئة العمل.

عبدالله صايل
@abdullahsayel

تلُفُّـك الوحدة، وتحاصرك المُسَـلّمات، وتمتطي صهوة رمكةٍ هزيلة وحُبلى بالنسق السائد.. وتُردّد على مضض تأييدك للمُكرّر من القول، وتومئ إيجاباً لإبداء التأييد لما لاكته آلاف الألسن من قناعات؟ هل تُصبح على نصيحةٍ قيلت لك بعد أن عرفتها ووعيتها وأنت في الصف الرابع ابتدائي، وقائلها لك صباح اليوم يعتقد يقيناً أنه أهدى إليك الضالة المنشودة التي لم تخطر لك على بال؟ وهل تمسي بنهاية يوم عمل طويل على حكمة سمعتها ألف مرة قبل أن تغادر مرحلة الطفولة إلى المراهقة ويسوقها إلى مسامعك هذا المساء زميل يمعن النظر في عينيك ليتأكد من نجاحه في الفوز بدهشتك؟ وهل تبتسم لمن يحدثك بحماس وإصرار عن هراء كرة القدم، والمباراة الثأرية التي فاز فيها فريقه المفضل على فريق "الأعداء"، دون أن يدرك أن علاقتك مع كرة القدم انتهت منذ المرحلة الثانوية؟!

أشعر بك أخي المثقف كما أشعر بكِ أختي المثقفة، فالسواد الأعظم من الناس يتشبثون بكل ما هو بسيط ودارج وسائد ومنقول، وأنت وحيد وسط هذا الطوفان.. ومتمسك بين هذه الأمواج المتلاطمة بقشّة اسمها (ساعات وينقضي الحصار)! لكن الحصار لا ينقضي في واقع الأمر، ويزداد الأمر سوءاً إن كنت صاحب عقل يفكر كثيراً ووجه باسم دائماً، فسماحة مُحيّاك سوف تصل بك إلى مرحلة الاضطرار بقبول ما يفرضه عليك "صوت الحكمة" الجماعي في مكان العمل، وفي البقالة، وورشة السيارات، ومع جارك في السكن، وفي مغسلة الثياب، وحتى في محطة المحروقات.

من السهل على الوعي الجمعي السائد أن يتحصّن خلف أسوار التسليم بالقناعات الدارجة، وبهذا يمكن أن ينصهر ويندمج في "لوبي" جماهيري ضخم يؤمن بكل ما هو (متفق عليه) بين الآلاف وحتى الملايين، ومع تحقيق هذه القوة بالاندماج، يتحقق التمكين والقبول ببركة المطابقة، ولا يحتاج الإنسان حينها إلى التفكير التحليلي والنقدي الذي يسبب الشقاء في أغلب الأحيان، ولن يعي الكثيرون حجم الألم المرتبط بأن يضطر الإنسان المفكر للبقاء صامتا أغلب أوقات اليوم، ويرضى بارتداد الألم إلى صدره لأنه نادرا ما يجد أحدا يستطيع أن يشاركه تحليله العقلي لهذه الظاهرة أو تلك، أو أن يجد أذنا تُجيد الاستماع بتركيز إلى رأيه الصادق تجاه هذا الأمر أو ذاك.

إن كنت ممن يملكون قلب إنسان على الأقل، ولديك زميل صاحب عقل نشط وآراء تبدو مختلفة في كثير من الأحيان مقارنة بما تشكّل لديك من مسلّمات ومعايير، وبينما تنعم بالحياة في منطقتك الآمنة، أرجوك تذكّر ما يلي: لا تنعت زميلك المثقف، صاحب العقل التحليلي الناقد، بأوصاف مثل "كئيب"، أو "عبوس".. وغيرها من الأوصاف التعيسة؛ هو فقط كان مهذبا بما يكفي لكي لا يرد على موضوعك السطحي الدراج بعبارة مثل.. (شكرا لمشاركتي الموضوع لكنني غير مهتم بمثل هذه الأمور!)؛ واعلم جيداً أن الشعور بالوحدة يمزق هذا الإنسان، وأن ألف فكرة في عقله المشغول ستبقى حبيسة في هذا الرأس الذي أعياه التفكير، وأنه يرزح تحت وطأة السؤال الذي يقول (ماذا لو صارحت هؤلاء برأيي الحقيقي؟).

الدعوة صادقة من خلال هذا المقال للمحافظة على المثقف الأخير في بيئة العمل، فخيبة أمل المفكرين كبيرة حتى بعد أن ظهرالذكاء الاصطناعي، والذي اتضح أنه لا يفكّر أساساً، بل وينقل ما تحفظه الخوادم الصينية والأمريكية من غث القول وسمينه؛ والفرصة سانحة اليوم لأقول لكم: "فضلاً، اقبلوا المثقفين والمفكرين في بيئة العمل كما هم.. لا كما تريدونهم أن يكونوا".

مقال

سردية الذات في مخارج الرياض.

عمرو أبوالعطا
@amramr123131

في قلب مدينة الرياض، حيث يلتقي الامتداد الأفقي بالصعود الرأسي، وحيث تتجاور الصحراء مع البنية التحتية المتقدمة، تتحول مخارج المدينة من مجرد نقاط عبور إلى دلالات عميقة تتجاوز وظيفتها المرورية ، المخارج هنا ليست مواقع مرورية أو مسارات على الخريطة ، بل مفاهيم فكرية تشكل تجربة الإنسان في المدينة ، ومن اللحظة الاولي قد يبدوا الترقيم المتسلسل للمخارج مجرد نظام وظيفي ، لكنه يعبرعن نزعة عقلانية تخضع المكان للتنظيم المحكم ، هذا الترقيم هو تعبير عن الرغبة في السيطرة على العشوائية .

رغم أن الأرقام تبدو في ظاهرها محايدة وموضوعية، فهي في الواقع تحمل معان تتشكل عبر التفاعل اليومي بين الإنسان والمكان ، مثلا مخرج رقم «7» ، قد يبدأ كرمز تنظيمي بحت، لكنه يتحول مع الزمن إلى علامة ثقافية غنية بذكريات وتجارب الناس، هذا التحول يُظهر عدم جمود وانفصال النظام عن الواقع الاجتماعي ، بل يتم إعادة تفسيره وتشكيله من خلال الممارسة الإنسانية، فتصبح الأرقام أكثر من مجرد رموز، ومداخل لفهم معاني متجددة تحملها المدينة في ذاكرتها الحية.

المخرج هو نقطة تتراكم فيها الطبقات الزمنية ، فالذاكرة الحضرية تنطبع على الجدران، عند الحواف، وتحت اللافتات ، كل مخرج قد يشهد لحظة مفصلية في حياة المدينة سواء كانت توسعة، هدم، تحول اقتصادي .. المكان هنا يحتفظ بالزمن ، والمدينة لا تُحكى فقط من خلال مؤسساتها، بل من خلال نقاط عبورها.

المخارج المؤدية إلى الدرعية -العاصمة الأولى للدولة السعودية- ، تتجاوز الأبعاد الجغرافية لتجسد انتقالاً زمنيًا وثقافيًا .. الدرعية ، بتاريخها وعمارتها تمثل الوعي التنظيمي ، والمخرج الذي يقود إليها يصبح مفصلاً بين زمنين الحاضر والماضي. هذا العبور ليس مجرد انتقال مكاني، بل هو فعل وجودي ، فدخول حي الطريف يعني استحضار الجذور وإعادة تعريف المدينة عبر تاريخها العريق.

من تصميم المخارج إلى جمالية اللوحات، ومن انسجام الألوان إلى ترتيب التفاصيل، هذه ليست عناصر شكلية فقط، إنها أدوات ثقافية تصوغ الوعي وتوجه السلوك .. المدينة، عبر ملامحها، تعلّمنا كيف نعيش. تحسين المشهد الحضري يساهم في تشكيل الذوق العام، ويعمّق العلاقة بين الفرد والمكان. المدينة ليست خلفية صامتة لوجودنا، إنها شريك فيه، تشاركنا الحياة وتعيد تعريفها. الجمال هنا ليس ترفًا، بل ضرورة حضارية تؤسس لما هو إنساني في العمران.

كل مخرج في الرياض هو قرار، لكنه قرار لا يحدث في فراغ، إنما داخل منظومة دقيقة من المسارات المخططة

بعناية ، لتمنح السائرين وضوح الاتجاه وسهولة الوصول ، في كل لحظة عبور يشارك الإنسان في حركة المدينة، يختار من بين طرق صُممت لتفتح له الآفاق المتعددة دون أن تُربكه ، هذه البنية الذكية تعبر عن نوع راقي من الحرية ، حرية تقوم على توفير الإمكانات، لا على فوضى الخيارات ، فالرياض لا تفرض المسار الواحد ، لكنها ترتب اختياراتك بحكمة، فتجعل كل قرار تسلكه يتصل بشبكة كبرى من المعنى والتنسيق ، فيتحول المخرج من مجرد نقطة عبور، الي رمز حضاري لفلسفة التنظيم التي تحترم الإنسان وتمنحه الشعور بالقدرة على الحركة الواعية، هي حرية مُحددة من قبل ، لكنها ليست مقيدة، ومحسوبة بدقة ليظل الفرد جزءا من المدينة، لا تائها فيها.

الرياض لا تكف عن التمدد، وفي الوقت نفسه تعيد تشكيل نفسها. تُفتح طرق جديدة، وتُطوَّر أخرى، فتبدو المدينة ككائن حيّ يتحرك ويتجدد. هذا التغيّر المستمر يعكس حيوية المكان، ويشير إلى مدينة تراجع ذاتها، وتعيد ترتيب علاقتها بمواطنيها، وماضيها، ومستقبلها مع كل دورة زمنية.

حين يُصبح المخرج مرادفا لهوية، فإن المدينة تدخل حيز المعنى ، أن يقول أحدهم «أنا من مخرج 9» هو إعلان ضمني عن انتماء، نمط حياة، وربما طبقة ... هذه الرمزية لا تُفرض، بل تتشكل عبر الزمن والتجربة. فالإنسان لا يسكن المكان فقط، بل يسكن معناه. والمكان حين يُحكى، يصير هوية نعيشها .

المخارج ليست مجرد مفاصل مرورية ، إنها لحظات عبور، نقاط قرار، وشهادات صامتة على التغير الحضري والثقافي ، في كل مخرج تلتقي ثلاث قوى « البنية، والذاكرة، والاختيار» فالمخرج يُجسد لحظة مواجهة بين الإنسان والمكان .

المخرج لا يُخرجك فقط من طريق، بل يدخلك في إدراك جديد للمدينة ولنفسك ، هو إعلان حضاري بأن المدينة ليست مجرد إسمنت وحديد، بل سؤال مفتوح عن كيف نعيش، وكيف نتحرك، وكيف نحفظ ذاكرتنا ونحن نمر بها كل يوم.

كلمة

ذاكرة رجل الكهف في جسد الإنسان الحديث

وسمية العصيمي

يقول نيتشه:

"القطيع ينبذ المفكر لأنه يمثل تهديدًا لوجوده، فالقطيع لا يفكر، بل يتبع."

وهذا صحيح، مئة في المئة.

لكن ما لا يُقال كثيرًا هو أن الإنسان، رغم كل ما ارتداه من حضارة، لا يزال يسكنه رجلُ الكهف، دون علمه.

تلك الذاكرة البدائية ما زالت تهمس له في الليالي المظلمة: "لن تنجو وحدك."

لذلك، ومنذ أول فجرٍ للبشر، نشأت الجماعة من حاجة، لا من وعي.

كان البقاء في العدد، لا في الحقيقة.

وكانت الطمأنينة في التشابه، لا في التفرّد.

وهكذا تغلغلت التبعية في النفس البشرية، حتى صارت جزءًا من تركيبها النفسي والاجتماعي.

واليوم، تغيّرت الأسماء، وبقي الجوهر يقود المشهد من وراء الستار:

عنصرية، قومية، قبلية، تحزّب أعمى...

وكلها تردّد بصوت واحد: "انتمِ كي تكون، واختلِف كي تُقصى."

فلماذا يُرفَض المفكر؟

لأنه لا ينشد اللحن الجماعي ذاته.

وجوده وحده يطرح سؤالًا، والسؤال مزعجٌ لمن اعتاد الإجابة الجاهزة.

المفكر لا يهاجم، لكنه يحرّك المياه الراكدة، ويُربك التناغم المصطنع.

وهذا وحده كافٍ لرفضه واعتباره خطرًا.

علم النفس يخبرنا أن الجماعة تدافع عن تماسكها كما يدافع الجسد عن أعضائه.

والمجتمع، حين يرى المختلف، لا يراه فردًا، بل يراه تهديدًا.

وفي علم الاجتماع، يُقال إن المجتمعات تطوّر آليات دفاع خفية ضد كل ما قد يهدد وحدتها.

والمفكر، بفكرته الجديدة، لا يحمل سلاحًا، بل يحمل احتمالًا.

والاحتمال، في منطق الجماعة، هو بداية التفكك.

هكذا، كلُّ من لا يشبهنا يصبح غريبًا – وكما تعلّمنا الغابة والمدينة – يجب إعادته إلى الجماعة نفسها، أو يُقصى.

ليس لأننا نكرهه، بل لأننا لا نحتمل مرآته.

لأن المختلف يُذكّرنا بأننا لم نختر، بل تبعنا.

وأن الحرية التي نتمناها، نخافها حين تأتي في هيئة إنسان.

ربما لا نخاف المفكر لأنه يختلف، بل لأنه يُجبرنا على مواجهة أنفسنا كما هي، دون أقنعة الجماعة.

إنه لا يُزعزع القطيع فقط، بل يُحرّر الفرد من وهم الانتماء الكامل.

تحليل بسيط، نعم، لكنه يلمس شيئًا عميقًا في طبيعتنا.

فالسؤال الحقيقي ليس:

"لماذا يُرفَض المفكر؟"

بل:

"لماذا لا يزال الإنسان، رغم كل هذا التقدّم، يخاف أن يكون حرًا؟"

برعاية أمير منطقة الرياض ..

محافظ شقراء يفتتح مهرجان « فلفل شقراء » الخامس.

شقراء - محمد الحسيني

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض، افتتح محافظ شقراء الأستاذ عادل بن عبدالله البواردي، مهرجان فلفل شقراء الخامس، بحضور عدد من مديري الجهات الحكومية والأهلية ورجال الأعمال ونخبة من الشخصيات الفنية والرياضية والإعلامية.

عقب قص شريط الافتتاح، قام سعادة المحافظ بجولة داخل الصالة المخصصة لبيع منتج الفلفل، اطلع خلالها على أركان الجهات الحكومية والقطاع غير الربحي ومتاجر المزارعين، كما شملت الجولة الفعاليات المصاحبة التي تضمنت برامج متنوعة، من أبرزها أركان الأسر المنتجة، ومنطقة الألعاب والأنشطة الترفيهية، والمسرح والعروض الفنية، والحرف اليدوية، والجناح الرياضي، إضافة إلى نقاط

البيع وعربات الأطعمة المتنوعة وخيمة الضيافة.

وأعرب محافظ شقراء عن شكره وامتنانه لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز على رعايته الكريمة للمهرجان للعام الثاني على التوالي وفي نسخته الخامسة، مؤكداً أن هذه الرعاية تعكس اهتمام القيادة الرشيدة بدعم كل ما يسهم في تنمية الوطن والمواطن وتعزيز الإنتاج المحلي الذي تزخر به مختلف مناطق المملكة.

يُذكر أن محافظة شقراء تنتج نحو 1100 طن من الفلفل سنوياً، وقد سجل إنتاج هذا العام 2025م زيادة بنسبة 900٪ مقارنة بالعام الماضي، وهو ما أسهم فيه المهرجان من خلال لفت الأنظار للمنتج ورفع معدلات مبيعاته.

وشهد المهرجان مشاركة واسعة من الجهات الحكومية، من بينها مكتب وزارة البيئة والمياه والزراعة، وبلدية شقراء، وهيئة التراث التي وفرت باصاً ترددياً لنقل الزوار إلى قصر السبيعي التاريخي في البلدة القديمة، إضافة إلى جناح رياضي من وزارة الرياضة، وجناح توعوي من مستشفى شقراء، وجناح للأحوال المدنية مع عربة متنقلة، فضلًا عن مشاركة فعالة للجهات الأمنية والمرورية التي أسهمت في إنجاح فعاليات المهرجان وتنظيمه بكفاءة عالية.

بتكلفة تتجاوز 30 مليون ريال..

توقيع اتفاقية لإنشاء أول منتجع صحي متكامل لكبار السن.

اليمامة - خاص

شهد محافظ عنيزة الأستاذ سعد السليم، أمس توقيع اتفاقية شراكة بين جمعية واحة الوفاء لمساندة كبار السن وشركة سمو نجد الاستثمارية، وذلك لإنشاء مشروع المنتجع الصحي لكبار السن، أحد المشاريع النوعية لبرنامج "سخاء"، بتكلفة تتجاوز 30 مليون ريال.

ويهدف المشروع إلى إنشاء بيئة نموذجية تراعي احتياجات كبار السن، من خلال تقديم خدمات فندقية عالية المستوى، إلى جانب عيادات طبية متخصصة، وبرامج دعم اجتماعي ونفسي تسهم في تحسين جودة حياتهم.

وتأتي الاتفاقية ضمن الجهود المبذولة لتعزيز الجهود في تحقيق مستهدفات السياحة العلاجية ، وخطوة استراتيجية نحو تطوير خدمات رعاية كبار السن في المحافظة والمنطقة عمومًا.

مسافة ظل

خالد الطويل

قلوبٌ ليست حجرًا.

وأنا متوقّف عند الإشارة الحمراء، باغتتني دموعي وأنا أفكّر في حال عزيز يمرّ بظروف صحية صعبة. التفتُّ قليلًا إلى اليمين، فإذا بفتاة توثّق بكاميرا هاتفها كوب قهوتها بسعادة غامرة.

تحوّلت الإشارة إلى خضراء، ومضى كلٌّ في سبيله، لا الإشارة أدركت معنى تلك الدموع التي انهمرت فجأة، ولا يعنيها بحالٍ مشاعر أصحاب المركبات خلفها.

ذلك مشهد من طبيعة حياتنا التي لا تتوقّف عند أحد، ويمضي دولابها متجاوزًا أحزاننا ولحظاتنا الجميلة التي نتمنّى لو امتدت أطول مع من نحب. قلوبنا ليست صخورًا صمّاء، ومن الطبيعي أن تنتابنا مثل تلك المشاعر في مواجهة ظروف الحياة أحيانًا. وقد وصف تميم بن مقبل - الشاعر الجاهلي - هشاشتنا أمام الحوادث مبكرًا، فتمنى على سبيل المجاز:

ما أطيبَ العيشَ لو أنّ الفتى حجرٌ
تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

لم يرد في قوله "لو أن الفتى حجر" أن يكون الإنسان حجرًا على الحقيقة، وإنما أراد ثباته أمام تقلبات الأيام. لكن بشريتنا ومشاعرنا لن تجعل قلوبنا تشبه ذلك الحجر، كما هي تلك الإشارة المبرمجة لأداء أدوار محددة، لكنها تذكّرنا بأن علينا المضي مع الحياة، فلا شيء يدوم على حاله. وكما أن مواساة أحبابنا ومشاركتهم أحزانهم أمر مطلوب بقدر لا يخرجنا عن إيماننا بقضاء الله وقدره، فإن المضيّ إلى الأمام حتميّ كي لا يفقد الإنسان توازنه.

ومن أراد صفاء الأيام على الدوام، فلن يجده إلا على طريقة المتنبي:

تَصفو الحَياةُ لِجاهِلٍ أَو غافِلٍ
عَمّا مَضى فيها وَما يُتَوَقَّعُ

ولعل في التوازن راحة، فلا ينبغي أن يكون الإنسان مسرفًا في مشاعره تجاه من يحب، حتى لا تهزمه الظروف حين يهجره أو يرحل عنه للأبد. ورغم أن المشاعر قد تتمرّد على المنطق، إلا أن الحياة ما تلبث أن تعيدنا إلى عقلانيتنا، لنكتشف أنها لا تُعاش بالانغماس العاطفي المفرط.

إشارات كثيرة غير تلك الحمراء تحيط بنا، وتحتاج إلى قليل من التأمل. من بينها تلك النافذة في غرفة المريض المستلقي على السرير الأبيض – شافاه الله – والتي تطل على حديقة المستشفى المجاورة، حيث يلعب بعض الأطفال. وإذا مدّ النظر قليلًا، رأى الشارع يكتظ بحركة المركبات العابرة، وكذلك الأحياء المجاورة، حيث تمضي الحياة كأن شيئًا لم يكن، حتى وإن تباطأ الزمن داخل الغرفة عند قلبٍ ينتظر الشفاء.

بشعار «عزّنا بطبعنا»..

تركي آل الشيخ يطلق الهوية الرسمية لليوم الوطني الـ 95.

أطلق معالي المستشار تركي بن عبدالمحسن آل الشيخ، رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للترفيه (GEA)، أمس الهوية الرسمية لليوم الوطني السعودي الخامس والتسعين، والتي جاءت بشعار «عزّنا بطبعنا»، ويجسّد الشعار مرور 95 عامًا من العز والفخر للوطن، معبّرًا عن قيم الأصالة المتجذّرة في طباع السعوديين وهويتهم الوطنية. ويبرز الشعار ما يتحلى به أبناء المملكة من صفات أصيلة ترافقهم منذ الولادة، من الكرم والطموح إلى الفزعة والأصالة والجود، وهي قيم انعكست في تعاملاتهم اليومية وأسهمت في ترسيخ مكانة المواطن السعودي مثالًا للفخر والاعتزاز، كما يؤكد على الرؤية الطموحة التي ينطلق منها أبناء المملكة لتحقيق النجاحات، وتشييد مستقبل يواكب طموحات الوطن وأبنائه. ويأتي إطلاق الهوية هذا العام ليعزز روح الانتماء، ويجسد معاني الاعتزاز بالموروث والقيم الأصيلة التي شكّلت حاضر المملكة وأسّست لمستقبلها، فيما تستعد مختلف مناطق المملكة للاحتفال بهذه المناسبة الغالية عبر فعاليات وأنشطة وطنية متنوعة تعكس مكانة اليوم الوطني في قلوب المواطنين والمقيمين. ودعت الهيئة العامة للترفيه جميع الجهات الحكومية والخاصة إلى استخدام وتوحيد الهوية المعتمدة لليوم الوطني الـ95، وذلك عبر مختلف التطبيقات من خلال تحميل دليل الهوية بالدخول على الرابط التالي: https://nd.gea.gov.sa/، حيث احتوى على الإرشادات الخاصة بالشعار وطريقة استخدامه. ويتضمن ملف الهوية الخاصة باليوم الوطني مجموعة من العناصر التي تعكس تفاصيل الشعار والهوية البصرية، فقد شمل الملف توضيح الشعار اللفظي والبصري وطرق استخدامه الصحيحة مع الألوان المعتمدة، إضافة إلى الخطوط الرسمية والعبارات والوسوم المرافقة للحملة. كما احتوى على عناصر الهوية البصرية والأنماط المستوحاة منها، إلى جانب قوالب التصميم والصور والرسوم التوضيحية، ومعايير إنتاج الفيديوهات، وامتد الملف ليشمل التطبيقات العملية للهوية في الإعلانات الداخلية والخارجية، وفي المكاتب والمنتجات التذكارية، بما يضمن توحيد المظهر العام وتعزيز حضور الشعار في مختلف المنصات.

تقديرًا لإسهاماته في تعزيز التنمية الثقافية والاجتماعية..

إصدار طابع تذكاري لخالد الفيصل.

أصدر البريد السعودي بالتعاون مع إمارة منطقة مكة المكرمة طابعًا تذكاريًا بمناسبة تكريم مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة، صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، تقديرًا لإسهاماته في تعزيز التنمية الثقافية والاجتماعية وليكون جزءًا من سلسلة الطوابع التذكارية.

«كتاب المدينة»..

يستعرض محطات كاتب فقد بصره وأبدع في مؤلفاته.

استضاف معرض المدينة المنورة للكتاب 2025 الكاتب والوكيل الأدبي محمد توفيق بلو في ورشة قدّم خلالها سردًا مؤثرًا لمسيرته مع فقدان البصر، وتحول هذه المحنة إلى منبع إبداع وتمكين ذاتي.

وروى بلو تفاصيل إصابته بمرض وراثي نادر أدى إلى فقدان بصره تدريجيًا، وقال: "فقدت القدرة حتى على رؤية الضوء، وبدأ العقل يستحضر صورًا وهمية نتيجة انعدام الإشارات البصرية"، موضحًا أن هذا التحول دفعه للالتحاق ببرنامج تأهيل بصري في ولاية مينيسوتا الأميركية، وانطلقت رحلته نحو الكتابة والمبادرات التنموية. وسرد محطات بارزة من مشواره الأدبي، بدءًا من كتابه الأول "حصاد الظلام" عام 2002م، وصولًا إلى أحدث مؤلفاته "سطور مضيئة معهم"، الذي دُشّن رسميًا في المعرض، وبلغ مجموع مؤلفاته ثمانية كتب، إضافة إلى إشرافه على إصدارات لمؤلفين جدد، وتقديمه أكثر من 16 إصدارًا أدبيًا لمواهب واعدة.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س: ما مكانة النخلة وثمرها ؟

ج:قال الله تعالى﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ سورة الأنعام: 141، فبيَّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة عظيم نعمه على عباده، ومن أبرزها: النخيل، وما يثمر منها من تمر مبارك، وأمرهم بالأكل منها عند نضجها، وشكر نعمة الله بأداء حقها يوم حصادها، ونهاهم عن الإسراف.

وقد جاء في الصحيحين (البخاري: 131، ومسلم: 2811) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:«إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم، حدّثوني ما هي؟»قال: فسكت القوم، فقلت: هي النخلة، فقال النبي ﷺ: «هي النخلة»، فالنخلة تُشبه المسلم في كثرة نفعها، وثباتها، وطول عمرها، وبركة ثمرها، وهو التمر، الذي جعله الله رزقًا مباركًا وغذاءً متكاملاً.

وفي صحيح مسلم (2046) عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال «بيتٌ لا تمرَ فيه، جياعٌ أهله»،وفي هذا إشارة إلى أهمية وجود التمر في بيوت المسلمين، لما فيه من القوت والبركة.

وقد أجمع المسلمون على وجوب الزكاة في التمر إذا بلغ نصابًا، ويُخرج منه:العُشر فيما سُقي بلا مؤنة (كالمطر)،ونصف العشر فيما سُقي بمؤنة (كالريّ الصناعي) كما قرّره الإمام الشافعي في المجموع (461/5)، ونقله ابن المنذر في الإجماع (ص: 45).

والنخلة تُعد من الرموز الوطنية للمملكة العربية السعودية، حيث ورد في المادة الرابعة من النظام الأساسي للحكم أنها من شعار الدولة، وتُعتبر المملكة من أكبر دول العالم في إنتاج وتصدير التمور، وتولي هذا القطاع عناية كبيرة، وتقوم الدولة - أيدها الله - بجباية زكاة التمر وصرفها في مصارفها الشرعية، وفقًا للمادة (21) من النظام الأساسي للحكم، كما أنشأت هيئة الزكاة والضريبة والجمارك خدمة إلكترونية تتيح للأفراد حساب وسداد زكاة التمر، وإصدار شهادة زكوية رقمية، دعمًا للحوكمة وتحقيقًا لمستهدفات رؤية السعودية 2030 في بناء بيئة زكوية عادلة متكاملة، والله الموفق.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

وعثاء الكتابة.

محمد العلي

بعض الكلمات تشبه وجوه البشر: بعضها عندما تنظر إليه (يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا) وبعضها (إذا بدا وجهه لقوم/ لاذت بأجفانها العيون) إن معنى الثمالة ومعنى الحثالة من حقل لغوي واحد، ولكن وقعهما عليك يختلف اختلاف النشوة عن الحزن. وكلمة وعثاء من هذا النوع، فأنت لا تحتاج عند سماعها إلى المعجم؛ لأن ثقلها تحس به على كتفيك. أما حين نضيفها إلى الكتابة، فهي تتضمن عدة دلالات، منها المشقة التي يعانيها الكاتب الذي يحترم قلمه ويحترم قارئه، ويحذر من الوعي الاجتماعي السائد، ومن القارئ الحاذق القادر على النقد الموضوعي، ومن غير ذلك. وهناك من أطلق على الكتابة اسم (النمرة) إما أن تفترسها، أو تفترسك، وهو يعطي معنى أعمق مما يشرح به المعجم كلمة وعثاء.

يغريني أن أحصر الفرق بين كاتب يفترس الكتابة؛ وآخر هي التي تفترسه، في شيء واحد، هو الشعور (بالمسئولية) فهو الذي يحدد موقف الكاتب من التبرير للسائد والحداء للقطيع، أو يزجه في حومة الحنين إلى الأجمل. يقول الشاعر الجزائري عاشور فني، على طريقة الهايكو الياباني (لماذا تمر السحابة / وتتركني أتجمع / تحت رذاذ الكتابة) القارئ يعرف أن السحابة هي الحبيبة التي لم تمطره حبا، وتوحي كلمة (أتجمع) بالرجفة من البرد من رذاذ الكتابة، أو من الخوف، كما استخدمها من قبل ابن الرومي واصفا رجلا أحدب:

(قصرت أخادعه وطال قذاله
فكأنه متربص أن يصفعا
وكأنما صفعت قفاه مرة
وأحس ثانية لها فتجمعا)

رذاذ الكتابة يتعدد، شدة وضعفا، فهناك كاتب لا يستطيع الخروج من ذاته، فيعتبر نفسه بحرا طَفَحَ فوقه اللؤلؤ، وآخر يحمل وسام سقراط من أنه لا يعلم. وهنا تبدأ مهمة القارئ الذي عليه أن يميز بين الماء والسراب، وبين السافر والمقنع، والظاهر والباطن. غير أن الملاحظ هذه الأيام، أن الانسياق وراء السراب بهيام عذري، هو السائد في ساحتنا، حتى أصبح الفرد لا يفارقه الشك في كل ما يقرأ ويسمع. إن غارسي الوعي الزائف في الكثرة الأفقية من البشر، يتسلحون بأسلحة فتاكة غير مرئية، تزداد اتساعا وتضليلا. والفرد اليوم يقع في مهب رياح عاتية، تحاول أن تحيل الظلام في عينيه إلى ضياء.

(وما انتفاع أخي الدنيا بناظره
إذا استوت عنده الأنوار والظلم)

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

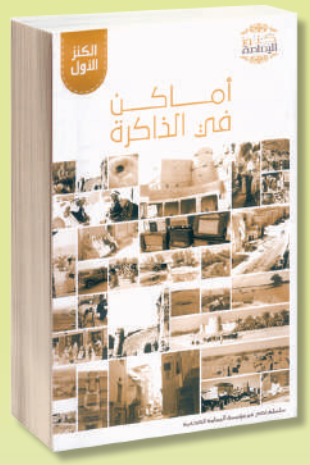

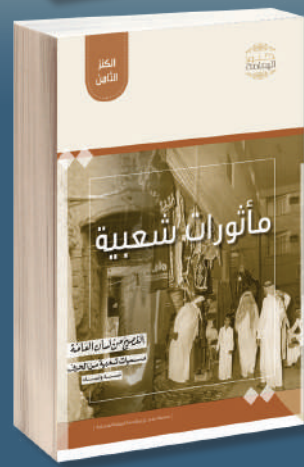

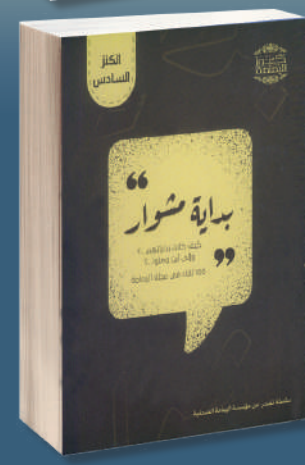

واتساب : 023 2121 50 966+

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

YAMAMAH EXPRESS

أســـرع توصيل

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com